مدخل إلى علم الجيوبوليتيك

(المفهوم، النظريات وعوامل قوة الدول)

مدخل إلى علم الجيوبوليتيك
(المفهوم، النظريات وعوامل قوة الدول)

أ.د. عبد الله راقدي
جامعة باتنة 1

سلسلة دراسات أكاديمية (23)

مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرهانات والآفاق

جامعة باتنة1 – الجزائر

كل الحقوق محفوظة

مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرهانات والآفاق
كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة باتنة1- الجزائر
E- mail:lsh@univ-batna.dz
الرقم التسلسلي للناشر9931-740

مدخل إلى علم الجيوبوليتيك
(المفهوم، النظريات، وعوامل قوة الدول)

تحرير
الدكتور: عبد الله راقدي

الناشر: مخبر الأمن الإنساني: الواقع، الرهانات والآفاق

الطبعة الأولى
الإيداع القانوني: السداسي الأول 2020
ISBN 978-9931-740-24-7- ك .م. د .ر

Copyright© LSH-AEP 2020

الإهداء

أهدي هذا العمل لكل من عمل ويعمل بإخلاص

من أجل جزائر قوية متطورة

فهرس المحتويات

مقدمـــــة 11
الفصل الأول: مدخل للجيوبوليتيك 15
المبحث الأول: الجذور اللغوية وتعريف الجيبولتيك 16
المطلب الأول: الجذور اللغوية لكلمة الجيبوليتيك 16
المطلب الثاني: تعريف الجيبولتيك 16
المبحث الثاني: أسس التحليل الجيوبوليتيكي 24
المطلب الأول: النسق والبنية الجيوبوليتكية 24
المطلب الثاني: الصراع والتنافس 25
المطلب الثالث: المجال الحيوي 28
المبحث الثالث: مفاهيـــــم ذات صلة بالجيبولتيك 30
المطلب الأول: المجال الحيوي 30
المطلب الثاني: البنية الجيبولتيكية 33
المطلب الثالث: الجغرافيا والمجال 34
المطلب الرابع: الجغرافيا والأماكن 35
المطلب الخامس: الأماكن والسياسة 36
المطلب السادس: المجال والمكان والبنيات الجيبولتيكية 39
الفصل الثاني: علاقة الجيبولتيكا بحقول معرفية أخرى 41
المبحث الأول: الجيوبوليتيكا والعلاقات الدولية 42
المبحث الثاني: علاقة الجيبولتيكا بالجغرافيا السياسية 54
المبحث الثالث: علاقة الجيبولتيكا، بالجغرافيا وبالجيوستراتيجيا 57
الفصل الثالث: تطور الفكر الجيبولتيكي 71
المبحث الأول: كوتيليا التفكير الاسترتيجي الهندي (312-296 ق.م) 74
المبحث الثاني: التفكير الجيبوليتيكي في المرحلة اليونانية 75
المبحث الثالث: التفكير الجيبولتيكي في العهد الروماني 76
المبحث الرابع: القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين 77
المبحث الخامس: مابعد نهاية الحرب العالمية الأولى: الإزدراء والتهميش للجيوبوليتيك 80
المبحث السادس: من 1970 إلى نهاية الحرب الباردة: بدايات مبشرة 84
المبحث السابع: في الحديث عن نهاية الجغرافيا 86
المبحث الثامن: القرن الواحد والعشرون ومسعى إعادة تشكيل المشهد الدولي 93
المبحث التاسع: هل أنهت العولمة الجيوبولتيكا؟ 96
الفصل الرابع: مدارس التفكير الجيبولتيكي 100
المبحث الأول: المدرسة الألمانية 101
المطلب الأول: ردولف كيلين ومسألة الغريزة الجغرافية 101
المطلب الثاني: فريدريخ راتزل (1844-1904) : ديناميكية الدولة 102
المطلب الثالث: كارل هاوسهوفر المرتكزات الفكرية ومدرسة ميونيخ 107
المطلب الرابع: الأسس العامة للجيبولتيكا الألمانية 112

المبحث الثاني: المدرسة الأمريكية – نظرية سيادة القوة البحرية 114
المطلب الأول: نظرية ماهان: أولوية القوة البحرية 116
المطلب الثاني: نيكولاس سبيكمان: من قلب الأرض إلى الحافة 123
المطلب الثالث: نظرية القوة الجوية: 'جيليو دوهيه' وألكسندر دي سفرسكي' 128
المبحث الثالث: المدرسة البريطانية: المناطق المفتاحية 137
المطلب الاول: هالفورد ماكيندر1861-1947 (Halford John Mackinder): المحور الأوراسي 137
المبحث الرابع: النظرية الصينية الجيوبولتيكية 145
المطلب الأول: نظرة الصين القديمة للعالم 145
المطلب الثاني: جذور التفكير الصيني 146
المطلب الثالث: خصائص التفكير الجيبولتكي الصيني 147
المطلب الرابع: المفهوم الأمني الجديد للصين 150
المبحث الخامس: النظرية الجيوبولتيكية الروسية 159
المطلب الأول: إتجاهات التفكير الأوراسي 159
المطلب الثاني: عناصر النظرية الجيبولتيكية الروسية 161
المطلب الثالث: مفكري المدرسة الجيبولتيكية الروسية 162
المطلب الرابع: الدين والمجال في الاستراتيجية الروسية 167
الفصل الخامس: الثابت والمتغير في الجيبولتيك 169
المبحث الأول: العوامل الثابتة 170
المطلب الأول: المكان وتقسيماته 170
المطلب الثاني: المساحة والتضاريس 170
المطلب الثالث: محورية الموقع والإطلالة على البحر 174
المبحث الثاني: العوامل المتغيرة 185
المطلب الأول: السكان كمورد للقوة: دروس من التاريخ 185
المطلب الثاني: التنمية وعلاقتها بالكثافة السكانية 189
المطلب الثالث: الموارد الطبيعية 190
الخاتمـــــــــــــة 191
قائمة المصادر والمراجع 195

تقديم

حظيت الدراسات الاستراتيجية بأهمية خاصة من قبل المختصين والمهتمين، تبعا لاهتمام الدول وسعيها إلى حماية مصالحها واكتساب عناصر القوة التي تمكنها من ذلك، مهما كانت طبيعة وتركيبة وشكل النظام الدولي.

تأتي مساهمة الدكتور عبد الله راقدي من خلال هذا الكتاب (**مدخل إلى علم الجيبولتيكا المفهوم، النظريات وعوامل قوة الدول**)، كإضافة للمساهمات السابقة، المحكومة بالزمان والمكان والهدف المراد الوصول اليه، على اعتبار أن الفكرة تعبر عن واقع، إما تسعى لتأكيده أو تعمل على تغييره، بحسب الانتماء الفكري أو الهدف المراد بلوغه كفرد أو جماعة، آخذين في عين الاعتبار، الاعتبارات الداخلية والتوازنات الإقليمية والدولية.

جاء مجهود الدكتور عبد الله متكاملا، لأنه تناول الموضوع في خمسة فصول، حقق من خلالها التوازن بين النظري والتطبيقي. بدأ بالمدخل لـ الجيبوليتكا، حيث تناول فيه المصطلح وأسس التحليل والتعريف، الذي عرف اختلافا كبيرا بين المساهمين في هذا الموضوع، وهذا بحسب المدارس والرؤى والخلفيات النظرية ثم أسس التحليل.

تناول علاقة الجيبوليتيكا بحقول معرفية أخرى، كالعلاقات الدولية والجغرافية السياسية والجيوستراتيجية، ثم انتقل الى الفكر الجيبولتيكي، هذا الفكر ليس وليد اليوم، بل تطور مع الانسان وسعيه لفرض إرادته على الآخر، مستغلا قوته وموقعه وضعف الآخر. وفي العصر الحديث أدخلت عناصر واهداف أخرى لم تكن في السابق، هي من افرازات التطورات الحاصلة في العلاقات الدولية، خاصة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، مرورا بالحرب الباردة ونهايتها، حيث شهدت المرحلة تذبذبا في طبيعة وشكل النظام الدولي، بين التراجع والصعود للقوى المشكلة له.

تناول الفصل الخامس والأخير، الثابت والمتغير في الجيبولتيكا، وواضح أن الثابت يرتبط بالمكان والموقع والمساحة، بينما المتغير يرتبط بموارد القوة والسكان، فمحتوى هذا الفصل هو الذي صنع الفارق عبر التاريخ ويصنعه اليوم وسيصنعه مستقبلا. ليتأكد بأنه بقدر استطاعة الدولة إدارة الثابت والمتغير بقدر ما تكون مساهمتها الإقليمية والدولية، والعكس صحيح. فلا يعقل أن تسعى الدولة كي تكون رقما مؤثرا وهي لا تحسن أو لا تقوى على التعامل لا مع الثابت ولا مع المتغير، الذي يتطلب القدرة الكافية على الادراك والهندسة والصناعة.

تعد مساهمة الدكتور عبد الله جادة وجيدة، من خلال تحليل أصيل ونتائج مهمة، فالكتاب يعد مرجعا مهما، سيفيد طلبة التخصص وكل من يهمه الأمر، بل وكل مهتم بمثل هذه الدراسات التي كانت لفترة طويلة حكرا على الآخرين.

أ.د. قادري حسين

مدير المخبر

مقدمـــــة

مقدمة:

مع تفكك الاتحاد السوفييتي وانهيار حلف وارسو وانتشار موجات التحول الديموقراطيي في أوروبا الشرقية ومناطق أخرى من العالم، وبروز أجندة جديدة معقدة عابرة لحدود الدول والمجتمعات، على غرار قضايا البيئة، الجريمة المنظمة، الإرهاب العابر للحدود، حقوق الإنسان، حرية تنقل الأشخاص والبضائع ورؤوس الأموال)، وبالموازاة مع بروز منظور أكاديمي تتقاسم فرضياته وأدواته مراكز ومخابر بحث وباحثين ومفكرين ينشطون في ميدان علم العلاقات الدولية يسعى لتسويق افكار من قبيل تراجع العامل العسكري والقوة الصلبة أمام القوة الناعمة (الإقتصادية والعلمية، والتكنولوجية (التكنولوجيا الرقمية أساسا). وعلى نحو متصل برز خطاب يدعو إلى الإنتصار لقيم حقوق الإنسان والديمقراطية كونها الكفيلة بالوصول بالبشرية إلى عالم تسوده قيم التسامح والتعاون والأمن والاستقرار والرفاه.

مقابل هذا الاتجاه، أعيد بعث تيار أكاديمي في صمت، وهذا تفاديا لمواجهة يرى أصحابها، بأنها ستكون حتما خاسرة مع عولمة لبيرالية جارفة. هذا التيار ينطلق من المبادىء والمسلمات المهيمنة في ميدان العلاقات الدولية. كتلك التي ترى في العلاقات الدولية بأنها علاقات صراع من أجل القوة، وان سلوك الدول يتحدد اساسا بمصالح الدول (المادية والمعنوية). تبعا لذلك فإن هذه المرحلة ستشهد صراع محموم بين مختلف القوى من اجل ملئ الفراغ الجيوستراتجي الذي خلفه إنهيار المعسكر الاشتراكي. وفي هذا الصراع سيشهد العالم تنافس جيوستراتيجي بنزعة جيبولتيكية من أجل تغيير وإعادة توزيع موازين القوى في النظام الدولي الجديد المزمع هندسته وتأسيسه وتسويقه. وبحسبهم فإن الأدوات المنهاجية الجيبولتيكية الفعالة - رغم محاولات تهميشها أو التقليل من شأنها تظل الأقدر على استيعاب وفهم تداعيات وتأثيرات التحولات الجديدة على النظام الدولي الذي تشكل منذ معاهدة "واست فاليا 1648" وبروز نواتها الأساسية الدولة/الأمة، مرورا بمؤتمر يالطا 1945 الذي أفرز نظام الثنائية القطبية. لاسيما وأن مسعى تكريس العولمة أظهر نتائج عكسية لما كان منتظرا أن يحصل في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرون. حيث إنتشار حالة الفوضى والدمار والقتل في العديد من مناطق العالم. ولعل أهم ممثلي هذا التيار كبار مفكري التفكير الإستراتجي على غرار

كيسنجر وبريجنسكي اللذين أثاروا النتائج المدمرة لمحاولة تعميم القيم اللبيرالية على الشعوب وعلى الدور المستقبلي لامريكا، الذي يجب عليها بحسبهم أن تتخلى عن طموح قيادة العالم المكلفة جدا.

لم يمضي عقدين على تدشين النظام الدولي الجديد، حتى بدا واضحا أن مركز القوة الدولي المؤثر بدأ يتحرك مبتعدا نوعا ما عن مركز الثقل - من الولايات المتحدة نحو روسيا الإتحادية والصين والهند وغيرها من الدول الساعية لدور لها في ترتيبات النظام الدولي لما بعد العولمة. على ضوء ذلك، بدى واضحا الصراع والتنافس الجيبولتيكي الشديد من أجل السيطرة والهيمنة على مناطق الفراغ الجيبوبولتيكي. ترجم هذا الوضع الجديد بإستيلاء القوات الروسية في 2014 على شبه جزيرة القرم، وتدخل روسيا العسكري في 2015 في سوريا وتغييرها لمعادلة الصراع لصالح حليفها الحكومة السورية على حساب الجماعات المسلحة (الارهابية) المدعومة من قبل حلفاء الدول الخليجية وتركيا لإتجاه الصراع في سوريا، وإبرام إيران إتفاق مع مجموعة 5+1 حول ملفها النووي – بحيث شكل هذا الإتفاق انتصارا لرؤية إيران الجيوستراتجية (إنسحبت إدارة الرئيس الأمريكي ترامب من هذا الاتفاق)، وتحالف إيران الصريح مع أنظمة وقوى مناوئة للمصالح الأمريكية في المنطقة (النظام السوري وحزب الله). ثم وصول ترامب إلى الحكم بشعار "أمريكا أولا"، وتنفيذه لسياسيات أبانت رغبته في التراجع عن قيادة أمريكا للعالم والإكتفاء بتأكيد التفوق الأمريكي كما ذهب إلى ذلك كبار إستراتيجييها (**كيسنجر وبريجنسكي**).

أعطت هذه التجاذبات أهمية للجيبولتيكا كمنظور جيد يساعد القادة والزعماء في رسم سياسات دولهم الجيبولتيكية والجيوستراتجية، والإقتصادية، والثقافية والدينية إلخ، وفي تحديد مكانة دولهم في السياسات العالمية والإقليمية التي تزداد تعقيدا وتأزما كما يذهب إلى ذلك "**والتر راسل ميد**" Walter RussellMead الذي كتب مقال في مجلة "فورين أفيرز" Foreign Affairs بعنوان «The Return of Geopolitics: The Revenge of the Revisionist Powers» أشار فيه إلى إعادة إنبعاث الجيبولتيكا كمنظور في دراسة وصنع السياسة الخارجية. وهي المقاربة القادرة على تمكين الباحثين والمهتمين

بالدراسات والشؤون الدولية إلى طرح تساؤلات من قبيل هل يتمخض عن التنافس الجيوسترتيجي الراهن نظام متعدد الاقطاب بعدما ساد الاعتقاد بان القرن الواحد والعشرون هو قرنا امريكيا بامتياز؟ لاسيما بعد تزايد إخفاقات الولايات المتحدة في الصومال والعراق وأفغانستان وسوريا واليمن وليبيا وإيران. أيضا، وكونها مجال تستخدم في البحث عن سيرورة الأحداث العالمية، وفي فحصها والتحقق منها، فتعتبر أفضل أداة منهاجية تسمح بإستكشاف مواقع المناطق والأقاليم وما تحويه من موارد، ومعرفة الأهمية التي تكتسيها في هندسة وتنفيذ سياسات الدول. وفوق ذلك، فإن سياق منطق الفوضى الذي تسلم به، وحيث يسود الغموض والشك والتنافس وعدم اليقين حيال المستقبل، يتحتم على الدول وعلى مختلف القوى الإستعداد والإحتياط لما يحمله ذلك المستقبل من مخاطر. فكل هذه التحديات تجد حل لها في الجيوبولتيكا التي تنطوي على إطار نظري كفيل بتزويد المهتمين بإجابات وافية لمختلف التحديات التي تواجهها الكيانات السياسية وبالذات الدولة.

وعليه ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها الجيبولتيكا أكاديميا وممارستيا، أتشرف لأضع بين ايدي الطلبة والباحثين والمهتمين كتاب أهدف من خلاله:

- تزويد الطلبة والباحثين والمهتمين بالفهوم اللازمة حول الجيبولتيكا التي تمكنهم من مقاربة العلاقات الدولية ماضيا وحاضرا، وفهم مختلف القضايا والمسائل ذات الصلة بتفاعل الإنسان مع بيئته.
- تسعى محاور هذا الكتاب إلى تعريف القارئ بمفاهيم الجيبولتيكا الأساسية وهذا عبر التركيز على المفاهيم الكلاسيكية والحديثة للجيبولتيك وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى، كالجغرافيا والجغرافيا السياسية والجيوستراتجيا والبنيات الجيبولتكية.
- كما تزود محاور هذا الكتاب كل مهتم بما يجري حوله بالأدوات المنهاجية اللازمة التي تمكنه من فهم ومقاربة الظواهر السياسية الدولية فهما يكشف له كيف تسعى وتكافح الدول من أجل في حماية مصالحها.

الفصل الأول
مدخل للجيوبوليتيكا

الفصل الأول: مدخل للجيوبوليتيكا

يسلط هذا الفصل الضوء في المبحث الأول على الجذور اللغوية لمصطلح الجيبولتكيا، ويستعرض بعض التعاريف ذات الصلة بهذا الحقل المعرفي، وصولا إلى وضع تعريف عام شامل، المبحث الثاني يعالج أسس التحليل الجيبولتكي وهذا عبر التطرق للنسق والبنية الجبولتيكية والصراع والتنافس والمجال الحيوي.

المبحث الأول: الجذور اللغوية وتعريف الجيبولتيكا

سيتم في هذا المحور التعرض للجذور اللغوية لمصطلح الجيبولتيكا وتقديم مجموعة من التعاريف تسمح بوضع تعريف إجرائي.

المطلب الأول: الجذور اللغوية لكلمة الجيبوليتيكا

يتكون مصطلح الجيوبوليتك من مصطلحين لغويين لكلمتي الجغرافيا والسياسة، وتعنى بدراسة تأثير السلوك السياسي في إحداث تغيير في البيئة الجغرافية للدولة. وترتبط "إتيميولوجيا" كلمة جيوبولتيكا باليونانيين القدامى، حيث تعني Geia آلهة الأرض وpolis الدولة المدينة عند اليونانيين القدامى. وهو مايعني بأن الفكرة الأولى للجيبولتيكا تفيد بما معناه استكشاف للأشكال الأرضيه ذات الصلة بالمجال والأرض ومراقبتها وتنظيمها بواسطة الجنس البشري.[1]

المطلب الثاني: تعريف الجيبولتيكا

ينبغي التنبيه إلى أن مشكلة تعدد وتنوع التعاريف ليست خاصية الجيوبولتيكا وإنما تتعدى إلى كل الظواهر الإجتماعية. بالنسبة للجبولتيكا عموما يمكن تصنيف التعاريف في فئتين، تعاريف المنطور الوضعي الواست فالي حيث تعتبر الدول وحدة التحليل الأساسية والفاعل الوحيد في علاقات دولية يحكمها الصراع من اجل القوة من أجل التحكم والسيطرة في البيئة او المنطقة الجغرافية، أو تعاريف الإتجاه مابعد وضعي وتفكيك الخطاب.

[1]-Shufang Wang , Yuan Cao, and Yuejing Ge, **Spatio-Temporal Changes and Their Reasons to the Geopolitical Influence of China and the US in South Asia**, p.1066. file:///C:/Users/hp8/Downloads/sustainability-07-01064-v2.pdf

فردولف كيلين Rudolf Kjellén (1864-1922)، وهو من علماء السياسة،[1] يعد أول من استخدم المصطلح الجرماني "الجيوبولتيك" Geopolitik عام 1905 في المجلة الجرمانية Geographische Zeitschrift عرف الجيبولتيكا على أنها "**دراسة البيئة الطبيعية للدولة، وأن أهم ما تعنى به الدولة هو القوة، كما أن حياة الدولة تعتمد على التربية، والثقافة والإقتصاد، والحكم وقوة السلطان**".[2]

ويذهب إلى القول، "**يجب جعل الجغرافيا في خدمة الدولة، وهو الغرض الأسمى للدراسة، وبذلك تتحول الجغرافيا إلى جيوبولتيك**".[3]

أما **كارل هاوسهوفر karl Haushofer** (1869-1946)، فقدم تعريفا للجيوبولتكيا انطلاقا من فكرة أن الجيبولتيكا علم طموح أسماه "**علم الدولة الجديد**"، يستند إلى عدد كبير من الأسس ذات الصلة بالجغرافيا، لا سيما الجغرافيا السياسية".[4] وبحسبه الجيبولتيكا: "**هي العلم القومي الجديد للدولة، وهي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية ذات الأسس الجغرافية لاسيما الجغرافيا السياسية**".[5]

---

[1]- **Rudolf Kjellén**, professeur d'histoire et de science politique à l'Université de Göteborg puis d'Uppsala

[2]-Pascal Boniface La Géopolitique**les relations internationales**, p.19.
http://www.eyrolles.com/Chapitres/9782212549928/Partie-1_Boniface.pdf - (14.02.2020)

[3]- ماوراء المظهر الفيزيائي-الجغرافي كأقليم، ينطوي وجود الدولة على أربعة اشكال: تعتبر كمكان foyer بأنشطته الاقتصادية، كشعب بخصائصه القومية والعرقية، كجماعة اجتماعية بطبقاتها وحرفها وكحكومة بمظهرها المؤسساتي الاداري. وتشكل خمسة عناصر مجتمعة قوة واحدة، فهي بمثابة خمسة أصابع اليد تعمل في وقت السلم وتكافح في وقت =الحرب، وتبعا لذلك قدم تصورا مفاده وجود خمسة إختصاصات أكادمية تنبثق عن العلوم السياسية: الجيبوليتكا تدرس الدولة كتنظيم أو كظاهرة في المجتمع، الايكوبولتيكécopolitique (الاقتصاد)، الديموبولتيك démopolitique(العلاقة بين الشعب والنظام السياسي)، سوسيوبولتيك sociopolitique(تدرس العلاقة بين الدولة والمجتمع)، كراتوبولتيكla kratopolitique تدرس سلطة الدولة: أنظر، Pascal Boniface La géopolitique Les relations internationales, p.19.
http://www.eyrolles.com/Chapitres/9782212549928/Partie-1_Boniface.pdf(1.03.2020)

[4]- Peter J. Taylor, "**Political Geography**", Longman, Third Edition, 1993, quoted in Leonhardt van Efferink,—Definition of Geopolitics,January 2009,
http://www.exploringgeopolitics.org/Publication_Efferink_van_Leonhardt_The_Definition_of_Geopolitics_Classicial_French_Critical.html(3.3.2020)

[5] - Pascal Boniface, op.cit , p , 11

أما **بارت شابمن** Bert Chapman فيرى بأن "**الجيوبولتيكا تتسم بالطابع الديناميكي لا الثابت، فهي تعكس الواقع الدولي ومجموعة القوى العالمية المنبثقة عن تفاعل الجغرافيا من جهة، والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى**".[1] فهو يرى، أن التكنولوجيا في ظل تدفق رؤوس الأموال تؤدي إلى تعديل -مع عدم النفي-الأهمية الإستراتجية لمجال حيوي معين. ويخلص إلى أن تفسير الجيوبولتيكا يتم عبر مجموعة من الخيارات الإستراتيجية، التي تساعد على توفير دليل يسمح بتحقيق الكفاءة الإستراتيجية. وتضع أماكن محددة من المجال الجغرافي كعامل استراتجي ومصدر مهم وحاسم للسلطة، إن الجيبولتيكا بحسبه تأخذ بوجهة النظر القائلة بأن الجغرافيا ليست سوى جزء من مجمل الظاهرة العالمية.[2]

في حين يعرف Pierre-Marie Gallois الجيبولتيكا بإنها: "**دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة قوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه**".[3] ومن جانبه يتساؤل **ألكسندر دوغين** وهو يحاول إعطاء تعريف للجبولتيكا بالقول: "ماهو التعريف الذي نعطيه لهذا العلم الغامض والبالغ التعقيد والإثارة في الوقت نفسه؟ "**الجيبولتيكا – رؤية للعالم-ومن** هذه الزاوية يفضل دوغين مقارنتها لا مع العلوم بل مع منظومات العلوم. وهي تقع على مستوى واحد مع كل من الماركسية والليبرالية وما إلى ذلك، أي مع تلك النظم التي تفسر المجتمع والتاريخ، وذلك عن طريق طرح المعيار الأهم 'الجيوبوليتيك' كمبدأ أساسي ثم تربط به كافة الآفاق الأخرى والمتعلقة بالإنسان والتي يصعب حصرها عددا."[4]

ويستطرد، **دوغين** بالقول، "إذا كانت الماركسية والليبرالية تقومان على الجانب الاقتصادي للوجود الإنساني وعلى الرغم من النقد الموجه لهما من قبل الأوساط العلمية بدعوى "التبسيطية الإقتصادية"، إلا

[1]- Mackubin Thomas Owens, "In Defense of Classical Geopolitics," In, Bert Chapman, Geopolitics ,A Guide to the Issues (Santa Barbara, California, Praeger, 2011), p. 3.

[2] - Ibid.

[3] - Géopolitique. Les voies de la puissance, L'âge d'homme, mars 2000

[4]- ألكسندردوغين، مرجع سابق، ص، 58.

أنهما تبقيان الأنموذجين المهيمنين على الحياة الإنسانية. وعلى هذه الصورة تبدو الأمور بالنسبة للجيبولتيكا كما يقول **دوغين**. ولكنها خلافا للإيديولوجيات الإقتصادية، تقوم على مقولة: "التضريس الجغرافي مصيرا".[1] فبحسبه تلعب الجغرافيا الدور الحيوي ذاته الذي يلعبه المال والعلاقات الإنتاجية في الماركسية والليبرالية وإليهما تنتهي جميع الآفاق المؤسسة للوجود الإنساني. إن الجيبولتيكا بحسبه تفرض بطريقة مؤثرة ثبوتيتها في مسألة تفسير الماضي وفعاليتها اللامتناهية في تنظيم الحاضر وتصميم آفاق المستقبل.[2]

إنها تتناول الإنسان في مداه المكاني بصورة مسبقة، والذي نشأ وتكونت إشتراطيته ضمن خصوصيته المميزة – التضاريس الجغرافية – (المكان). غير أن هذه الإشتراطية يقول **دوغين** أنها تتمثل بصفة خاصة في التجليات الإجتماعية الكبرى للإنسان، في الدول، في الإثنيات، الثقافات، الحضارات....[3] ـ فالجيبولتيكا، **هي علم السلطة ومن أجل السلطة، هي في العالم المعاصر تمثل "الدليل الملخص لرجل السلطة"، إنها كتاب السلطة الذي يقدم فيه ملخص لما يجب وضعه في الإعتبار عند اتخاذ القرارات الكبرى المصيرية – مثل عقد التحالفات، شن الحرب، القيام بالإصلاحات، البريسترويكا البناءة للمجتمع، تطبيق الإجراءات الإقتصادية والسياسية على مستوى واسع وما إلى ذلك.**[4] وعلى نحو متصل يعرف **'جاكوب كرجيال'** Jakub Grygiel لجيبولتيكا بالقول: **"تمثل الجيبولتيكا العامل البشري ضمن حدود أو نطاق الجغرافيا، وتعني التوزيع الجغرافي لمراكز الموارد وخطوط نقلها، وتتحدد قيمة المواقع (الأماكن) بحسب أهميتها الإستراتجية التي تكتسيها. فالموقع الجيبولتيكي بحسبه، محصلة التفاعل الحاصل بين التكنولوجيا بمفهومها الواسع والجغرافيا، والذي (التفاعل) يقوم بأحداث تغيير في الأهمية الإقتصادية والسياسية والإستراتجية التي تكتسيها المواقع.** ويعطي مثالا على ذلك بالقول: **تم اكتشاف طرق جديدة بفضل تطوير واستخدام وسائل الإتصال**

[1]- ألكسندردوغين، مرجع سابق. ص.58.
[2]- نفس المرجع، ص.58.
[3]- نفس المرجع، ص. 59.
[4]- نفس المرجع، ص. 60.

التكنولوجية الحديثة.[1] وعلى نحو متصل يقول: **"نفس الشيء يمكن أن يقال بشأن النمو الإقتصادي الذي يؤثر على الكيفية التي تتوزع بها القوة في العالم. وبينما يؤدي إدخال منتجات تكنولوجية جديدة إلى تغير الحاجات نحو الموارد الطبيعية. هذا ما يجعل الجيبولتيكا غير ثابتة وإنما متغيرة تصف تغيرات التوزيع الجغرافي للطرق وللإقتصاد والموارد".**[2]

أما **سول كويين** Saul B Cohen فيعرفها بإعتبارها: **"الدراسة التطبيقية للمجال الجغرافي وفقا للسياسات."**[3] وتبعا لذلك يقول: **"تهتم الجيبولتيكا بالأشكال المجالية، المعالم والبنية والأفكار السياسية، المؤسسات والصفقات Transactions. فالأطر التي تحكم العلاقات التي تربط المساحات الأرضية Territorial Frameworks تختلف في الدرجة، الوظيفة، والمرتبة والمستوى الهرمي. من الوطني والدولي والقاري إلى مستوى المقاطعة إلى المحلي. فتفاعلات العمليات السياسية وعمليات المجال على كل هذه المستويات تخلق وتقولب (تصيغ) النسق الجيبولتيكي العالمي".**[4]

وعلى نحو متصل طور **إيف لاكوست** Ives Lacoste المفهوم (الجيبولتيكا) بالقول: "هي دراسة مختلف أشكال صراع السلطة على الأرض" [...] القدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الاقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم وهذا لمسافات تتزايد شيئا فشيئا.[5] ويخلص بالقول: يشير مصطلح الجيبولتيكا في يومنا هذا إلى استخدامات متعددة فهو يستخدم ليعني كل أشكال صراع القوة أو التأثير على الأرض وعلى الأفراد الذين يعيشون فيها، الصراع بين كل ما ينطوي على سلطة سياسية – لا يتعلق الأمر فقط بالدول ولكن أيضا بالحركات السياسية

---

[1]- Jakub J Grygiel, **Great Powers and Geopolitical Change** (USA, The Johns Hopkins University Press , 2006), p. 22

[2] - Ibid.

[3]- Saul B Cohen, geopolitics in the new World Era: A New Perspective on an Old Discipline, second Ed, In Edited George J Demko, and William B wood, reordering the =World: Geopolitical Perspectives on the Twenty-first Century (United States of America: Westview Press, 1999), p. 42.

[4] - Saul B Cohen, op.cit. p.42.

[5]- Yves Lacoste, Géopolitique de la Méditerranée (Paris, Armand Colin, 2009), P.5.

والجماعات المسلحة إلى حد ما غير الشرعية-، في إطار الصراع من أجل السيطرة أو الهيمنة على إقليم سواء كان صغيرا أو كبيرا.[1]

خلافا لذلك، فالمنظور **مابعد وضعي** يطرح تصورا وفهما جديدا للجيبولتيكا، من ذلك تعريف **كولين فلنت** Collin Flint، الذي يرى بأن الجيوبولتيكا تخلق الصور، وترتبط نظريا، ولغويا وممارستيا بالأرض والسكان. على سبيل المثال يقول: "**قامت النزاعات في فترة الحرب الباردة أساسا على مبرر إدراك صور الجغرافيا "الستار الحديدي" الهادف إلى التوسع ومن ثم السيطرة على أراضي** 'العالم الحر' **وصور إدراكية** 'للتهديد' **الذي تمثله الحكومات الغربية** 'الأمبريالية' **كالولايات المتحدة للشيوعية وفقا لوجهة النظر السوفياتية**".[2] الأمر الذي يستوجب علينا يقول **فلنت:** في الفترة المعاصرة توظيف أكثر من تعريف للجيوبولتيكا، لفهم وتحليل ونقد السياسات العالمية:[3] وعليه يقول:

أولا: تجدر الإشارة إلى وجود ارتباط بين الجيبولتيكا و"فن إدارة شؤون الدولة" statesmanship، وممارسات وتجسيد الإستراتيجيات ذات الصلة بالإقليم.[4] ونشير إلى الكيفية التي تتنافس بها الدول أو البلدان فيما بينها من أجل السيطرة على الإقليم و/أو الموارد. ففي نهاية القرن التاسع عشر أطلقت القوى الأوروبية العنان لصراع محموم من أجل استعمار افريقيا. وفي الفترة المعاصرة، فإن جيبولتيكا **"الحرب على الارهاب"** أدت إلى قيام تحالفات بين الدول واستقدمت على ضوئها جيوش لإحتلال افغانستان، والعراق، وفي القواعد المتواجدة عبر منطقة آسيا الوسطى، وغير منفصلة عن **"الممارسات"** المتعلقة بمحاربة **"الشر ونشر الديموقراطية"**.[5]

ثانيا: الجيبولتيكا هي أكثر من تنافس على الأقاليم وعلى الوسائل والأدوات التي تشرعن ذلك: فالجيبولتيكا هي الطريقة والكيفية التي **"ينظر"** أو يرى أو يدرك بها العالم. فوفقا للمنظور النسوي، تعتبر

---

[1] - Géopolitique. La longue histoire d'aujourd'hui, Larousse, 2009

[2]- Colin Flint, Introduction to Geopolitics (New York: Routledge, 2006), p.13.

[3]- Ibid.

[4]- Staeheli L A, Kofman E, and Peake, J. (Eds) Mapping Women, Making Politics, in ibid, p.16.

[5]- Staeheli L A, Kofman E, and Peake, J, op.cit, p.16.

الجيبولتيكا ممارسة ذكورية، لهذا السبب تم إستخدام مصطلح "**فن إدارة شؤون الدولة**".[1]

الجيبولتكيون يعملون وفق إعتقاد مفاده: "أن العالم برمته هو عبارة عن "**مجال واضح وجلي**" والذي" **يمكن رؤيته**" و "**إدراك طبيعته**" انطلاقا من وجهات نظر المنظرين الذين يعطون الأفضلية لما هو أبيض، ذكوري، وللطبقات العليا.[2]

ثالثا: الجيبولتيكا ناتج عن التعريف الذي يعطى لـــ"**المعرفة الموضعية**" situated knowledge: فالجيبولتيكا يقول ليست فقط مسألة وجود تنافس وصراع بين البلدان ضد بعضها البعض، فهناك الكثير من "**الحالات**"، أو بعبارة أخرى، فإن التنافس على الأقاليم أوسع من أن يختزل في الممارسات التي تأتي بها الدول. وعليه فالجيبولتيكا، أصبحت أوسع من أن تقتصر على مسألة الحروب أو في إطار مساعي تشييد إمبراطوريات.[3] فعلى سبيل المثال، فإن الجيبولتيكا حاليا قد تتضمن أيضا النزاعات العرقية داخل المدن...، ودبلوماسية مسائل الإحتباس الحراري وانبعاثات الغازات.[4] لذلك يقول **فلنت: "ليست الجيبولتيكا في المقام الأول هي الدولة؛ فالأفراد وحركات الإحتجاج والمنظمات غير الحكومية مثل منظمة السلام الأخضر وأمنيستي والمنظمات الإرهابية والشركات الخاصة، جميعها منشغلة بمسألة السيطرة على الإقليم وتكافح من أجل الحصول على التمثيل بشتى الطرق."**[5] يبقى هذا التعريف قاصرا، على إعتبار أن الحقائق على الأرض ليست فقط أفكار ومعتقدات ولغة، وإنما ما يمتلك من موارد وإمكانيات صلبة.

اعتقد ان تعاريف الاتجاهين تبقى محدودة في اتجاه تقديم تعريفا شامل ياخذ في الاعتبار مختلف ابعاد الظاهرة، من دون إغفال للمتغيرات الوضعية وما بعد الوضعية المتصلة بمساعي السيطرة والهيمنة، وتمدين ودمقرطة الشعوب وأسلمه المجتمعات الكافرة من جهة أخرى، وعليه

---

[1]- Ibid.
[2]- Ibid.
[3]- Colin Flint, op. cit, p.16.
[4]-Ibid.
[5]-Ibid.

يمكن تعريف للجيبولتيكا باعتبارها:"**صراع بين مختلف القوى (الدول والمنظمات والحركات المسلحة (الارهابية) وحركات التحرير) في/على بيئة اقليمية معينة من أجل السيطرة عليها ومن أجل تكريس النفوذ والهيمنة على أي منطقة ترى هذه الاطراف أن مصالحها فيها مهددة. وفي ظل السعي على تحصيل اقصى ما يمكن من موارد القوة المادية والناعمة والمعنوية (الافكار والقيم والعقائد).**

المبحث الثاني: أسس التحليل الجيوبوليتيكي

في تحليل وفهم الاحداث السياسية الدولية من أزمات ونزاعات مختلفة مرتبطة بمساعي الهيمنة والسيطرة، وتوزيع وإعادة توزيع القوة (العسكرية والسياسية، الإقتصادية، التكنولوجية، الإعلامية والدينية الثقافية)، تعد مقاربة التحليل الجيوبولتيكي أفضل أداة تساعد على فهم جيد للكيفية التي يعملبها النظام الدولي وطبيعة الصراعات والنزاعات التي تفرزها تجاذبات القوى المتصارعة؛ من ذلك النزاعات الحاصلة في أكثر من منطقة وبلد بين مجموعات عرقية واثنية ودينية/ مذهبية. هذا ما يستدعي إلقاء الضوء على ما نراه اسس لاغنى عنها في التحليل الجيبولتكي.

المطلب الأول: النسق والبنية الجيوبوليتكية

عند القيام بالتحليل والدراسة الجيبولتيكية يجب تحديد المناطق او الأنساق الجيبوليتكية التي تحصل فيها وقائع العوامل الجيبوليكية. في تحليل الظاهرة الجيبولتيكية يجب ان تاخذ في الاعتبار ثلاثة دوائر او أنساق (النسق موضوع الدراسة في محيطه النسقي الاقليمي والنسق الاكبر الدولي او العالمي)، فضلا على أنساق أخرى متداخلة وغير مشمولة بالدراسة.

يقوم مفهوم البنية الجيبولتيكية التي تتسم بالطابع الديناميكي، على بعدي المجال وعلاقات القوة التي تنشا بين مختلف الاطراف او الفواعل المشكلة لهذا المجال.وحين تشرف بنية جيوبولتيكية على الانهيار تبدأ في الظهور ملامح بنية جديدة (يجدر الانتباه أن الانتقال من بنية الى اخرى لا يكون وفق نمط مراحل مرتبة منظمة واضحة الانفصال قد تاخذ بنية من خصائص بنية أخرى).[1] وترتبط عملية التحول التي تحصل في بنية ما في جزء منها بطبيعة ونوعية التغيرات التي تطرأ على فواعلها، فعلى المستوى العالمي يقول **هنري كيسنجر** إن فهم الوضع المعاصر بالنسبة للأمريكيين يجب أن يبدأ بلاعتراف بالإضطرابات الحاصلة فيه ليست إنقطاعات مؤقتة

[1]- إنهيار بنية النظام الثنائي القطبية ودخول البشرية في مرحلة جديدة حاولت الولايات المتحدة ان تجعلها بنية أحادية القطبية، غير أن تجربة ربع قرن أبانت حدود هذا المسعى. ويبدو أن بنية النظام الدولي تتجه – عبر بعض المؤشرات الحالية – لتصير إلى بنية متعددة الأقطاب.

لوضع راهن، بل أنها تدل على تحول حتمي للنظام الدولي ناتج عن حدوث تغيرات في البنية الداخلية لكثير من المشاركين الأساسيين.[1]

على هذا النحو شكل إنهيار الاتحاد السوفتي تحول في طبيعة بنية النسق الدولي، إذ إنتهت كل مظاهر بنية الثنائية القطبية، ودخلنا في مرحلة جديدة في بداية التسعينيات، أخذت ديناميكية الأحداث محليا وإقليميا ودوليا منحى ضرورة الإنخراط في المنظومة اللبيرالية تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية. لكن بعد مرور ربع قرن، ظهرت ملامح تحولات جديدة قوامها، مساعي إعادة إنبعاث روسيا من جديد بعد تولي **فلاديمير بوتين** للسلطة، وتنامي طموحات بعض الدول كتركيا وإيران للعب دور إقليمي يتناسب مع إمكانياتها وقدراتها وثقل تاريخهم الامبراطوي. فضلا على رغبة الادارة الامريكية بقيادة ترامب على التراجع عن مسالة القيادة العالمية.

بعد تفكك الإتحاد السوفيتي أخذت البنية الجيوبولتيكة الجديدة طابعا صراعيا مختلفا، حيث إنطوت على عدة مستويات من الصراع (الدولي/ العالمي، الإقليمي، والمحلي: على المستوى الدولي، عرفت صراع على قمة النظام الدولي أوبلغة أدبيات العلاقات الدولية برزت نزعة الإنتقال من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية. وعلى المستوى الإقليمي برزت صراعات بين دول من أجل السيطرة الإقليمية، في الشرق الأوسط (تركيا، إيران، السعودية)، في إفريقيا (جنوب إفريقيا، نيجيريا) وآسيا (الهند، اليابان، أندونيسيا). وفي المستوى المحلي نجد صراعا داخل كل إقليم، أي بين الدول أو المناطق المؤلفة له.

المطلب الثاني: الصراع والتنافس

يقتضي الفهم الصحيح للظواهر الدولية الحصول على معرفة جيدة للمنطق الذي يحكم تفكير القادة والزعماء وصناع القرار وسلوك الدول والقوى في النسق الدولي.[2] وتبعا لذلك، يجب الاخذ في الاعتبار مسلمات

[1]- هنري كيسنجر، **هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين**، ترجمة عمر الأيوبي، ط2 (بيروت: دراسات الكتاب العربي، 2003). ص.10.

[2]- تذهب الكثير من الدراسات والبحوث العلمية في اتجاه إستخدام مفهوم "النسق الدولي" في مقاربتها للعلاقات الدولية وهذا بهدف تمكين الباحثين من وضع تصور نظري يسمح لهم بالوصف والتحليل والتفسير الجيد لهذه العلاقات.

من قبيل، فوضى النسق كمعطى مسبق لا يمكن تجاوزه، ووجود وإستمرار الدولة مقرون بزيادة موارد القوة. ولان الفشل ممنوع في حماية الدولة وتحقيق مصالحها الحيوية، فيجب أن توفر الامكانيات والموارد بما يساهم في تفادي أي إخفاق أو فشل.[1] ويمكن الإشارة كمثال، إلى سوء تقدير الرئيس العراقي صدام حسين طبيعة التحولات التي طرأت على النظام الدولي في ظل استعداد الولايات المتحدة لإعلان قيام النظام الدولي الجديد وقيادة العالم. كان بلده منهك القوة بسبب حرب ثماني سنوات مدمرة مع إيران.[2] لم يراعي ذلك وأقدم على إحتلال الكويت، وهو المسوغ الذي كانت تبحث عنه الولايات المتحدة لإسقاط نظامه وإحتلال العراق.

يؤدي غياب سلطة عليا مركزية بالدول الى اعتماد سلوك يعتمد على المصلحة الذاتية واللاثقة والريبة المتبادلة في حماية وتحقيق مصالحها في الامن والسيادة، وهو ما يجعل النظام الدولي ينتظم وفق هذه المعايير في بيئة فوضوية، وفي مثل هذه الأجواء الفوضوية تكون الدول منشغلة بمسألتي القوة والأمن، وتميل نحو الصراع والمنافسة، وغالباً ما تفشل في التعاون حتى في مواجهة المصالح المشتركة.[3] يمكن الإستشهاد بعجز دول الاتحاد المغاربي في التنسيق والتعاون من أجل منع إنهيار ليبيا، وما ترتب عليه من تدخلات إقليمية ودولية، وظهور مخاطر تهديدات جديدة على أمن هذه البلدان. أو فشل دول الخليج في إقامة نظام أمنى إقليمي خليجي يمنع إنهيار أمنى خطير على غرار ما يحصل في

[1]- للمزيد حول المنظور الواقعي أنظر:
Holsti, O.R. (1985). Theories in International Relations, in the Dividing Discipline: Hegemony and Diversity in International Theory. Waltz, Kenneth N. (2001), Man, the State and War: A Theoretical Analysis, Gilpin, Robert G. "The richness of the tradition of political realism, Smith, Michael Joseph. Realist Thought from Weber to Kissinger (1986)

[2]- نشبت الحرب بين العراق وإيران من سبتمبر 1980 حتى اوت 1988 ، نتيجة نقض صدام حسين لاتفاقية الجزائر الموقعة عام 1975م والقاضية بتقاسم شط العرب بين العراق وإيران، وأعلن بذلك أن شط العرب هو من المياه الإقليمية العراقية.فضلا على دور الولايات المتحدة من اجل اعادة ضبط المعادلات الجيوسترتجية بما لا يسمح ببروز قوة اقليمية تهدد مصالحها. خلفت الحرب نحو مليون قتيلوخسائر مالية بلغت 400 مليار دولار أمريكي.

[3]- Aron, Peace and War, in Ibid, p.488.

اليمن وسوريا. ولا تعدوا أن تكون قرارات وسياسات مختلف المؤسسات الدولية سوى إنعكاس لمصلحة دولة أو مجموعة دول قوية.[1]

هذا الذي يمكن ملاحظته في مختلف الأحداث والأزمات الدولية التي شهدها عالم يزخر ويتباهى بمؤسسات تبرم الاتفاقيات والمعاهدات، وتشرع القوانين وتصدر القرارات التي يفترض أن تنظم وتسوي النزاعات. غير أن الواقع لا يعكس هذا الاعتقاد والطموح، ففي الولايات المتحدة يتفق مفكروها على مسألة عدم الإعتراف بالمنظمات الدولية التي تقف او تهدد مصالح امريكا، وإذا كان لزاما التعامل معها فيجدر – لاسيما المنظور الواقعي المهيمن-التعامل معها في الحدود الذي تخدم فيه مصالح دولتهم. في هذه الجزئية، حتى اللبيراليون يرون ضرورة إستخدام المنظمات الدولية في التنسيق والتعاون. ولنا في غزو الولايات المتحدة للعراق عام 2003 مثال جيد، أنشئت لجنة الأمم المتحدة الخاصة "أنسكوم" لازالة أسلحة التدمير الشامل العراقية بقرار مجلس الامن لوقف إطلاق النار رقم 687 في 1991/4/3. بدت هيمنة الادراة الامريكية على اللجنة التي قامت ب 250 عملية تفتيش في مراكز ومناطق عراقية حساسة، رغم عدم العثور الى ما يشير تطوير العراق لاسلجة الدمار الشامل، وبعد طرد الحكومة العراقية للجنة التفتيش، وجدت امريكا مبرر شن عملية ثعلب الصحراء في 1998، والتي مهدت لاحتلاله فيما بعد.[2]

وكون حظوظ التعاون قليلة أمام مظاهر الصراع والنزاع المهددة لامن الدول، فإن ذلك يستدعي توظيف التحليل الجيبولتيكي، وهذا عبر تحديد الإتجاهات الجيوبولتيكية (فقط بلغة "القوة")، وديناميكيات كل نظام من هذه الأنظمة الفرعية قيد الدراسة، وهي تشير إلى:[3]

[1] - Morgenthau, H. J. (1978) *Politics among Nations* (rev.), in *CAO Hui* Do international institutions matter. From rationalism and constructivism perspectives, Working Paper Series On European Studies Institute Of European Studies Chinese Academy Of Social Sciences, Vol. 8, No. 2, 2014, P.2.

[2]- للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: يوب ودورد، حالة إنكار حرب بوش، فاضل جتكر مترجما. المملكة العربية السعودية، العبيكات، 2008.

[3]- Ioannis Th. Mazis, Writing Methodology of a Geopolitical Analysis.[Structure, Concepts and Terms], May 2008, Defence Analysis Institute.p.58.
www.geetha.mil.gr/media/athena08/ppt/mazis.pdf (5.12.2019)

1- الأعمدة التي ينتمي إليها "العامل الجيوبولتيكي" "geopolitical factor" قيد الدراسة (في المثال التالي "جيبولتيكا الحركة الإرهابية في شمال إفريقيا"، العامل الجيوبولتيكي هنا هو "الحركات الإرهابية"، وكنتيجة لذلك تحدد [أو قد تحدد] أفعالها في إطار كل نظام فرعي. ويُعرّف هذا الشكل من الإستنتاجات على أنه "اتجاه القوة المكون النظام الفرعي (النسق الفرعي) محصلته إيجابية " positive component trend ofpower sub-systemic "العامل الجيوبولتيكي داخل النظام".

2- الركائز التي تعمل كممتصات لصدمات "العامل الجيوبولتيكي" وتساهم في تلافي حصول تأثيراته على النظام الفرعي بأكمله. تجعلنا نخلص إلى نتيجة مفادها أن "اتجاه قوة العامل الجيبولتيكي بالنسبة لمكون النظام الفرعي (النسق الفرعي) محصلته صفرية".[1] "Zero sub-systemic component trend of power" of the "geopolitical factor" in the "Internal of the System"

تجدر الإشارة إلى أن التحليل الجيبولتكي في أي مرحلة من مراحله لا يقدم مقترحات أو وصفات حلول، وإنما يساعد في الكشف عبر وصف البنيات، والأفعال، والوظائف، وتأثيرات وديناميكيات العامل الجيبولتكي وكذلك كيف يتصرف النظام بسببه (العامل الجيبولتيكي). وعليه فإن المقترحات لا تشكل جزءاً من التحليل الجيوبولتيكي وإنما تشكل جزء من المقاربة الجيوستراتيجية التي يمكن توظيفها إذا كانت الحاجة لذلك وعن طريق الاستفادة من نتائج التحليل الجيوبولتيكي الذي تم إجراؤه مسبقا.[2]

المطلب الثالث: المجال الحيوي

طور الجيبولتيكون نظرية المجال الحيوي إعتمادا على فكرة مفادها أن الدولة أشبه بالكائن الحي الذي بقدر ما يكبر تنمو وتزداد حاجاته. وعلى هذا النحو تصبح الدولة مع إرتفاع عدد سكانها بحاجة إلى مساحة من الأراضي تتناسب طرديا مع هذا التزايد، ومجبرة على تأمين

[1] Ioannis Th. Mazis, op.cit -, p.58.
[2]- Ibid, p.59.

إحتياجاتهم المختلفة والمتطورة حتى وإن كانت على حساب مصالح وحاجات شعوب ودول أخرى.[1]

في إطار من الديناميكية المطلوبة، يمكن النظر للحركة الاستعمارية الحديثة كمظهر من مظاهر توسع الدولة من أجل الحفاظ على طابعها الديناميكي الحيوي، وأيضا توسيع حدودها نحو الأراضي الأخرى. تبعا لهذه الوجهة، يرى **راتزل** في الاستعمار غاية، وتعبير عن الديناميات -العضوية والروحية – الملازمة لكائن الدولة الذي يعتبر "مساحة حيوية".[2]

[1]- يمكن النظر إلى مختلف التوسعات الامبرطورية أو الاستعمارية على مر التاريخ (بغض النظر على العناوين الايدويولوجية التي رفعتها) على أنها حملات ذات طابع ونزعة جيبولتكية. والحركات التوسعية عادة ما تنطلق من التوسع على حساب مناطق الشعوب المجاورة.

[2]- Dario Lopreno et Yvan Pasteur, La pensée ratzélienne et la question coloniale (avec la collaboration de Gian Paolo Torricelli), Cahiers de géographie du Québec, p.158.

المبحث الثالث: مفاهيم ذات صلة بالجيبولتيكا

المطلب الأول: المجال الحيوي

المجال الحيوي أو المنطقة الحيوية-على ما يفهمها الجيبولتكيون- تعني حق كل أمة في منطقة من الأرض تتسع لسكانها، على أنه بالاضافة إلى مجرد التعبيير على منطقة فإن الكلمة يمكن أن تنصرف إلى كل الموارد البشرية والطبيعية التي توجد في أي منطقة تعتبرها أي دولة حقا لها كمنطقة حيوية.[1] ويعرف على أنه وقبل كل شيئ الإقليم الأرضي territoire، البحري والجو، المساحة الأرضية القديمة territorialité Classique أما المجال الفضائي الغير مرتبط بالإقليم الأرضي القديم يقر بالفاعلين عبر قوميين (الإقليمية الإفتراضية).[2]

والمطالبة بحق المجال الحيوي بحسب '**إدوارد ميدايرل**' يستند في الواقع إلى حقيقة وإلى نظرية:[3]

- **أما الحقيقة:** فهي تباين واختلاف نسبة الزيادة في السكان من أمة إلى أخرى.
- **أما النظرية:** فهي أن الدولة كائن حي يخضع لقوانيين علم الأحياء، وتبعا لهذه النظرية فإن دولة فتية تنمو يجب أن تمتد وتتسع.

أ- **المجال الأرضي:** المصطلح الأساسي للجيبولتيكا هو المجال الأرضي التي تراجعت بشكل معتبر في القرن العشرين مع إكتشاف وسائل الإتصال الجديدة. فكل الدول لها إقليمها territoire الحالي وذكريات أراضيها القديمة والتأسف على مافقدوه من أراضي. الدول يمكن أن يكون لها مطالب أراضي و/أو تواجه مطالب أراضي من جيرانيها و\أو خصومها.[4]

---

[1]-ديرونت وتليسي، الجيبولتكيون: علماء سياسة الكرة الارضية، في ادوارد ميدايرل، رواد الاستراتجية الحديثة، الامير لاي أ ج، محمد عبد الفتاح أبراهيم (بغداد: المكتبة العالمية، 1985)، ص. 63.

[2]-L'analyse géopolitique, une approche indispensable à l'élaboration de la stratégie des groupes internationaux, p26.

[3]- إداورد ميدايرل، مرجع سابق، ص. 64.

[4]- L'analyse géopolitique, op cit. P 26.

إن هذه النزعة نحو المساحة أو الإقليم الأرضي territorialité يمكن أن تكون محل قبول من قبل كل مكونات الدولة لكن يمكن أن تكون أيضا، محل رفض إذا ماكانت الدولة متعددة الإثنيات، كتعدد الثقافات، فبعض المجموعات الداخلية يمكن أن تطالب بالإستقلال. من ليس لديه هؤلاء الاستقلاليون؟ إن النزعة نحو الأرض تستخدم من دون قيد من قبل الوطنيين بهدف تعبئة المجموعات التي هم في حاجة إليها وهذا من أجل أخذ وممارسة الحكم. وترتبط فكرة الأمة دوما بمثالية الإقليم، في إطار تشييد أو بناء ميتولوجيا هوياتية، une sacralisation التي لها هدف جمع كل الطاقات اللازمة.[1]

يقول **'هتلر'** عن العلاقة بين المجال الحيوي والكفاية العسكرية للأمة:" إن سعة المجال الحيوي للشعب تتضمن العامل اللازم لأمنه الخارجي، فكلما اتسع مجال المنطقة التي تتوافر للشعب ازدادت المناعة الطبيعية له.[2]

ب- **المجال الجوي** **La** territorialité spaciale والمجال الجوي الفضائي extra-terrestre: يخضع لتحكم وسيطرة مختلف القوى العالمية التي يمكن أن تستغله مدنيا وعسكريا. ويساهم التحكم في المجال الحيوي الفضائي في إهتزاز مكانة المفهوم القديم للمساحة (الإقليم) الأرضية territoire الذي أصبح عرضة للإنتقاد.[3] فبحسب تقرير الخبير البريطاني 'دينكون كامبل' Duncan Campbell الذي قدمه للجنة الحريات العامة للبرلمان الأوروبي في جانفي 2002، يرى بأن شبكة التجسس الأمريكو-بريطانية 'إشلون' Echelon التي أنشئت عام 1947 بهدف مراقبة البلدان الإشتراكية، تحولت جزئيا منذ تفكك البلدان الإشتراكية إلى الإهتمام بالتنصت على كل الإتصالات الدبلوماسية والتجارية في بلدان الإتحاد الأوروبي. وقد سمح هذا العمل التجسسي للوكالة السرية الوطنية National secret agency ووكالة المخابرات الأمريكية CIA والإدارة الإمريكية

[1]-Ibid. p 26.

[2]- ديرونت وتليسي، مرجع سابق، ص.91.

[3]-L'analyse géopolitique, op. cit. p 27.

للتجارة عبر وساطة ديوان تنفيذ الدعم l'Office of Executive support، بتزويد الشركات الامريكية بمعلومات حول الشركات الأوروبية المنافسة لها. وقد أشار في هذا التقرير بأنه وفي عام 1994 خسرت الشركة الفرنسية تومسون-سياف Thomson-CSF عقدا يتعلق بمراقبة غابات الأمازون بـ 7 مليار فرنك فرنسي.[1]

ج- **المساحة الأرضية الإفتراضية:** للفاعلين الدولين أو العبر-قومين الذي ينشطون في الميدان الإيديولوجي، السياسي أو المالي أو الإنساني ويعتبرونه فضاءا للتدخل، وهو إفتراضي قبل أن يصير واقعا أو حقيقة. وبالمثل بالنسبة للمنظمات والمؤسسات الدولية أو العالمية فلهذه الأخيرة مجالها العالمي الذي تنشط فيه. وهكذا بالنسبة للأنترنت فمجالها عالمي، ولم تصبح عالمية إلا بعد أن أدت الإتصالات بواسطة الأنترنت إلى حصول صفقات أو أفعال حقيقة ملموسة في مختلف مناطق العالم.[2]

ويتساؤل **'ديرونت وتليسي'** عن الكيفية التي جعلت الجيبولتكيون الألمان يدركون أن الدول الكبيرة فقط صالحة للنمو، فوجهة نظرهم تستند إلى فكرة مفادها أن بعض الدول الكبيرة يمكن أن تتفكك عاجلا أم آجلا، ولكن أحتمال أنهيار ألمانيا أو اضمحلالها وأفولها لم يخطر لهم ببال، ولم يكن موضع تقديرهم قط.[3] وعلى نحو متصل كتب يقول، على أن التطبيق الألماني لنظرية المجال الحيوي يبطل بعض المظاهر الخداعة المظللة:[4]

فأولا: ليست الدولة بكائن حيوي بالرغم من أنها قد تبدو من ناحية سطحية شبيهة بهذا، ومن ثم فإنه لا يوجد "القانون الطبيعي" الذي يفترض أن الدولة يجب أن تنمو أو تضمحل.

ثانيا: أن المنطقة التي ترى ألمانيا -من الناحية التقليدية-بأن منطقة حيوية لها تقع شرق ألمانيا، وهي منطقة غالبية سكانها من **'السلاف'**،

[1] - Ibid, p.26.
[2]- Ibid, p 27.
[3]- ديرونت وتليسي، مرجع سابق، ص. 64.
[4]- نفس المرجع.

ونسبة المواليد بين السلاف وبين غيرهم أكبر منها من الألمان، وهكذا تكون هذه الشعوب تبعا لنفس النظرية أحوج إلى زيادة مساحة أرضهم من حاجة الألمان لهذه الزيادة وهذا الإتساع.[1]

المطلب الثاني: البنية الجيبولتيكية

هي مفهوم ذو بعدين: علاقات القوة والمجال.[2] بالنسبة لوجهة النظر المتعلقة بعلاقات القوة، تفسر البنية الجيبوليكية من خلال أنساق القوة ومستويات القوة وعلاقات البنيات فيما بينها. فإنطلاقا من وجهة النظر هذه في المستويين العالمي والإقليمي، توجد بنيات متعددة، مثل القوة الواحدة، القوة الثنائية، متعددة المستويات، متكافئة، متوازنة غير متوازنة.

أما توزيع القوة في المجال الجغرافي فقد تبدوا في شكل هيمنة، مراقبة، إختراق، تأثير من قبل اللاعبين الذي يستخدمون القوة. في حين أن البنيات الجيبولتيكية ليست ثابتة ودائمة، لكن هي ديناميكية في بعديها: المجال وعلاقات القوة. فحينما تشرف البنية الجيبولتكية على اللاإستقرار والإنهيار، تبدأ عملية جديدة لتشكيل بنية أخرى. وبين البنية الجديدة والقديمة هناك فترة إنتقالية.[3]

عملية التحول في بنية ما ترتبط في جزء منها بطبيعة ونوعية التغيرات التي تطرأ على فواعلها، فعلى المستوى العالمي، يقول **'هنري كيسنجر':** "إن فهم الوضع المعاصر بالنسبة للأمريكيين يجب أن يبدا بالإعتراف بأن الإضطرابات الحاصلة فيه ليست انقطاعات مؤقتة لوضع راهن، بل إنها تدل على تحول حتمي للنظام الدولي ناتج عن حدوث تغيرات في البنية الداخلية لكثير من المشاركين الأساسيين فيه".[4]

---

[1]- ديرونت وتليسي، مرجع سابق.

[2]- Hafeznia، Mohammad Reza. Principles and Concepts of Geopolitics, In Hafeznia, Mohammad Reza, Emerging Perspective of the World Geopolitical Structure, Geopolitics Quarterly, Volume: 6, No 4, Winter 2010, 2006: P191-195

[3]- Ibid، p.143.

[4]- هنري كيسنجر، هل تحتاج أميريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، عمر الايوبي مترجما، ط2، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2003)، ص. 10.

خلال فترة الحرب الباردة (1945-1990) سادت بنية قائمة على القوة في العالم ثنائية القطبية (الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية). وبعد تفكك الإتحاد السوفياتي ومن ثم انهيار البنية القديمة، دخل العالم في مرحلة جديدة سماها فلاسفة الغرب الرأسمالي المنتصر"مرحلة النهايات" نهاية التاريخ والجغرافيا، ونهاية الإيدلوجيا. وهي فترة لم تدم طويلا حيث وبعد عقدين من تفكك الإتحاد السوفياتي عاد الحديث عن مرحلة إنتقالية[1] في بعدها الجيبولتيكي تسمى "فترة الميوعة الجيبولتيكية":[2]

1- البنية تتضمن قسمين، ليس فقط بقيادة منفردة مثل فترة الحرب الباردة، لكن كل قسم يكون له قيادة بواسطة نادي من القوى غير المتكافئة، والتي كان للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي دور أساسي في كل نادي.

2- خلافا لفترة الحرب الباردة، طبيعة العلاقات ليست أيديولوجية، ولكنها تشكلت بحسب دوافع مشتركة ومصالح جماعية.

3- بروز بنية يمكن أن تتطور في كل الجوانب، إقتصادية، أمنية، سياسية ستكون مكملة لبعضها البعض.

المطلب الثالث: الجغرافيا والمجال

ثمة تعريف آخر ومكمل للجغرافيا الإنسانية يعرف الجغرافيا الإنسانية باعتبارها:" دراسة المجال المنظم للنشاط الإنساني".[3] في هذا التعريف يتم التركيز على المجال بدلا عن المكان. عبارة المجال هي أكثر تجريدا منها من المكان. فهي تعطي وزن أكثر للقضايا الوظيفية مثل المراقبة أو التحكم في الإقليم، القيام بجرد الأشياء (المدن أو

[1]- في الفترة الانتقالية للجيوبوليتيكا، تظهر بعض الاحداث، مثل الفوضى، اللأمن، نقص في أليات إدارة العمليات الاقليمية والعالمية، العدوان العسكري، المنافسة بين القوى، بروز لاعبين جدد، الارهاب الدولي، القيام بالتعيين أو التحديد المحلي، الاثني والوطني وهلم جرا.

[2]- أنطر زيدان زياني، أثر التدخل العسكري الخاراجي في الدول العاجزة: دراسة مقارنة حالتي أفغانستان والصومال، أطروحة دكتوراه العلوم، جامعة باتنة، 2013-2014.

[3]-Knox، P.L. and Marston، S. (1998) Places and Regions in Global Context: Human Geography، Upper Saddle River, NJ: Prentice-Hall. In Colin Flint; Introduction to Geopolitics, p. 2

محطات الطاقة الذرية على سبيل المثال) في أماكن أو مواقع معينة. مثلا، تحليل المجال لإنتاج المخدرات واستهلاكها سوف يدفع إلى التركيز على وضع خارطة لتدفقات تجارة المخدرات بينما التركيز على المكان سوف يؤدي إلى إدماج الكثير من المؤثرات لفهم لماذا تنموا المخدرات في بعض الأماكن وتستهلك في أماكن أخرى؟[1]

تلعب الأدوار التي يؤديها الأشخاص في المجالات spaces المختلفة دور الوسيط مع العلاقات الإجتماعية والإقتصادية التي تعكس سعادة ومعانات هؤلاء. لنسق مثال (بسيط) يقول '**كولين غراي**':" أن ماتقدم عليه من مغامرات في حفل كبير صاخب، غير الذي تفعله في المكتبة؛ فالطالب عندما يدخل قاعة المحاضرات في الجامعة يجلس في مقعد أحد الصفوف المخصصة للطلبة بدلا من الجلوس وراء منصة المحاضر"، وجه التفاهة في هذا المثال يقول: "نريد من خلاله فقط إظهار بأن فهمنا للكيفية التي ينتظم بها المجتمع مجاليا كامنة في إدراكاتنا وأننا نتصرف في إطار تصوراتنا الجغرافية شبه الواعية".[2] إضافة إلى ذلك فإن هذا المثال يظهر أيضا بأن التنظيم المجالي للمجتمع يعكس سياساته، أو علاقات القوة، فالجلوس خلف منصة المحاضر هو أكثر من انتهاك أو تعدي على "مجاله الشخصي" personal space إنه تحدي لسلطته: فالجلوس يعتبر تحدي للأمر الواقع القائم على علاقات القوة بين الطالب والمحاضر، جلوس يعطل مسعى تنظيم المجال المتعلق بالفصل الدراسي.[3]

المطلب الرابع: الجغرافيا والأماكن

يرى كنوكس knox أن تقديم بعض التعاريف ضروري لإدخال القراء إلى الحقل، وإلى محتوى وهدف الجيوبولتيكا، تبعا لذلك يقدم تعريف للجغرافيا الإنسانية باعتبارها: "الدراسة النسقية لما يجعل الأماكن تتسم بالتفرد والترابط والتفاعل".[4] ففي هذا التعريف ينظر للمهتمين بالجغرافيا الإنسانية على اعتبار أنهم يركزون على الدراسة

---

[1]- Ibid, p.3.
[2]- Ibid.p.3.
[3]- ibid,p. 3
[4]- Ibid, p. 3

الخاصة بأحياء المدن والبلدات والمدن والبلدان (معنى المكان هنا واسع). بعبارة أخرى ينظر لعلماء الجغرافيا كالمعنين بدراسة تفاصيل العالم، وليس فقط أين تقع بيونغ يانغ؟ ولكن ماهي الخصائص التي تتميز بها؟[1] وقد تتضمن "الخصائص" أنماط الطقس، المحيط المادي، نمط المدينة، ونمط السكن أو نظام النقل.

المهتمون بالجغرافيا السياسية يهتمون كذلك بمسائل أخرى، من قبيل كيف هي مدينة بيونغ يونغ؟ وتكون الإجابة، هي مدينة منظمة تسهل عملية المراقبة والسيطرة في بلد يسوده نظام حكم شمولي.[2] غير أن الأماكن (سواء أحياء المدن أو البلدان) لا ينظر إليها على أنها وحدة معزولة يمكن فهمها من خلال ما يحدث داخلها. فالتعريف الأول يسلط الضوء على الحاجة لفهم الأماكن وهي في علاقة مع بقية العالم. هل هي (الأماكن) جاذبة للهجرة أم أنها تدفع للهجرة؟ هل يسعى المستثمرون لرؤوس الأموال على المستوى العالمي إلى استثمار أموالهم في أماكن معينة؟، أو هل حولت الوظائف إلى أجزاء أخرى من العالم؟ إن فهم المكان يقتضي تحليل كيف أن تفرده ناتج عن عملية التركيب بين الخصائص الفيزيائية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية؟ وكيف أن هذه السمات هي جزئيا نتاج عن الإرتباط بأماكن أخرى، قريبة وبعيدة.[3]

المطلب الخامس: الأماكن والسياسة

يقول 'كولين فلنت' Colin Flint إن الذي أعنيه بالمكان هو أن المكان واحد ومستقل بالإضافة، إلى أن الأماكن يعيش فيها السكان في حياتهم اليومية". وبعبارة أخرى، فإن تجارب الناس اليومية، سواء كان ذلك في بغداد حيث الهروب من قذائف الهاون القاتلة أو الإستمتاع على نطاق واسع بالمساكن المزخرفة الغنية في حي دوكلاندز الأرستقراطي في لندن، فهي في النهاية انعكاس للمكان الذي تعيش فيه.[4] وأن متوسط العمر في ولاية دلاوار Delaware يشبه متوسط العمر في الشيلي.

3-Knox، P.L. and Marston,op.cit, p2.
[2]- Ibid, p.2
[3]- Ibid, p. 2.
[4]- Ibid.

مالذي يمكن فعله؟، مالذي نحن مدركوه؟ مالذي نفكر فيه ونعرفه كوظيفة للمكان الذي نعيش فيه؟ إن الأماكن هي مواقع للعمل، للتربية للتحاور. فإنطلاقا من هذا المعنى نعتبر الأماكن وحدة واحدة unique تنتج موزايك من التجارب والفهوم.[1]

لنفهم جيدا كيف يفكر علماء الجغرافيا بخصوص المكان، سوف نستخدم على حد تعبير **'كولين فلنت'** مجموعة من وجهات نظر مختلفة لعدد من الباحثين. أولا 'جون انيو' John Agnew الذي يرى بأن الأماكن هي تركيب لثلاثة مظاهر مترابطة: الموقع location، الموضع locale، المعنى الذي يأخذه المكان sense of place.[2]

-**الموقع:** هو الدور المنوط بالمكان في العالم، أي الوظيفة التي يؤديها هذا المكان. فالصادرات ومصادر التوظيف في المكان هي إجراءات جيدة للمكان -سواء أكان مصنع الصلب، منجم الفحم، قاعدة عسكرية، أو منتجع سياحي. طبعا هي أمثلة بسيطة، ودوما الأماكن هي تركيب لوظائف مختلفة – يمكن أن تكمل بعضها أو من الصعوبة أن تتواجد مع بعضها. ميناء دوفر Dover في بريطانيا على سبيل المثال ميناء الشحن تعزز ليصبح نقطة دخول اللاجئين.[3]

-**المكان:** يشير المكان الى المؤسسات التي تنظم الأنشطة السياسية والأنشطة المتعلقة بمسائل الهوية في المكان. فالفرد يشكل جزء من مجموعة. الأفراد، المدارس، أماكن العمل، الجماعات المتدينة communities of worship، اتحادات العمال، الأحزاب السياسية، المليشيات، النوادي الرياضية إلخ.[4] عند التركيب تشكل هذه المؤسسات حياة إجتماعية لمكان معين أو محدد.[5]

- **المعنى الذي يأخذه المكان:** يعتبر كوش وماركسون هوية الفرد بمثابة وظيفة العضو في عدد من الهويات الجماعية؛ الجندر، العرق، الطبقات الإجتماعية، المهنة، الجنسية، وأخيرا يعني المعنى الذي يأخذه

[1]- Ibid, p.4.
[2]- Ibid, p.5.
[3]- Knox، P.L. and Marston, op.cit, p2.
[4]- Ibid,p 5.
[5]- Ibid.6.

المكان الهوية الجماعية الموصولة بمكان معين، ويقاد الفرد في أفعاله بهويات معينة، هذه الأخيرة تقول له من هم؟ وكيف يستطيع هؤلاء؟ وكيف لا يستطيعون؟ ومالذي يجدر بهؤلاء ولا يجدر بهم فعله؟[1]

هناك وجهة نظر بديلة تركز على البعد الكوزموبوليتاني[2] cosmopolitanism أي عدم الإرتباط بمكان محدد. وينظر للعولمة من قبل البعض على أنها خلقت "المواطن العالمي" الذي يسافر عبر الكوكب في رحلات تجارية وسياسية أو حتى للتمتع بأوقات الفراغ ويسافرون بسهولة من مكان إلى مكان ويحسون بأنهم عند ذويهم أو في بلدهم أينما كانوا أو حلوا.[3]

على سبيل المثال الدور الذي يلعبه شتات diasporas المهاجرين - شبكات المهاجرين الذين ينشئون ارتباط وصلات بين الاماكن عبر كوكب الأرض. وكمثال جيد الجالية أو المجموعة الصينية في مدينة فانكوفر Vancouver في كندا التي سهلت باستثمار الرأسماليين الصينيين لمبالغ هائلة في اقتصاد العقار.[4]

يأتي تعريف Doreen Massey مكملا لتعريف John Agnew الذي يعتبر الأماكن بمثابة شبكات علاقات اجتماعية تتشكل طوال الوقت وتتفاعل مع علاقات إجتماعية أخرى، كما أنها تتفكك وتتجدد. وستكون بعض هذه العلاقات – كما كانت-محتواة في المكان؛ أما علاقات إجتماعية أخرى فستمتد خارج المكان، وبحيث في هذه الحالة ترتبط أي منطقة معينة بعلاقات وعمليات واسعة وتدخل فيها مناطق أخرى أيضا.[5] في هذا التعريف يثير Massey ثلاثة نقاط جوهرية حول الأماكن:

---

[1]- Ibid.

[2]كوزموبوليتان: مصطلح بعبر عن الاماكن المتعددة الثقافات والتي تتميز بحالة من التناغم بين ثقافات مختلفه فى مكان او مدينه. في كتاب «العولمة والثقافة» لجون توملينسون، فإن أصل الكلمة هو اليوناني، وتنقسم إلى:"كوزموس" وتعني "العالم"، و "بوليس" تعني "مدينة". للمزيد أنظر: John Tomlinson, Globalisation and Culture (Chicago : University of Chicago, 1999).

[3]- Massey Space, Place, and Gender, In Colin Flint; Introduction to Geopolitics p, 1994, p.149

[4]- Massey, op.cit, p. 8.

[5]-Ibid, p. 8.

الأولى، أن الأماكن نتاج للنشاط الإنساني، أو في لغة العلوم الاجتماعية، فهي "مشيدة إجتماعيا"، إن وظائف المكان والمؤسسات التي بشتمل عليها والخصائص التي يتميز بها فهذه تتوقف كلها على ما يفعله الافراد. مثال مدينة 'النجف' في العراق ملجأ من القمع وفضاء تشكلت فيه المقاومة.[1]

الثانية، تتسم الأماكن بالطابع الديناميكي أو أنها تتغير طوال الوقت. مالذي يفعله الأفراد؟، وما الذي يرغبون ويفكرون فيه تغيره طوال الوقت؟ بعض التطلعات تترجم إلى مشاريع تصنع وتعيد صناعة الأماكن، 'النجف' مثلا كيف تغيرت وأصبحت ذات وظيفة دينية هامة ومدينة الأمن والسلم.

المطلب السادس: المجال والمكان والبنيات الجيبولتيكية

تظهر بعض الأحداث في الفترة الإنتقالية للجيوبوليتيكا، مثل الفوضى، اللأمن، نقص في آليات إدارة العمليات الإقليمة والعالمية، العدوانالعسكري، المنافسة بين القوى، بروز لاعبين جدد، الإرهاب الدولي، (القيام بالتعيين أو التحديد المحلي، الاثني والوطني وهلم جرا).[2]

خلال فترة الحرب الباردة (1945-1990) سادت بنية قائمة على القوة في العالم ثنائية القطبية. بعد إنهيار الاتحاد السوفياتي ومن ثم البنية القديمة، دخل العالم في فترة إنتقالية جيبولتيكية لعشريتين والتي اسميها " فترة الميوعة الجيبولتيكية" Geopolitical Fluidity Period. في هذه الفترة الطويلة الكثير من القضايا ظهرت بالنسبة للعالم وللوجود الإنساني. بعد هذه الفترة، يبدوا أن بنية جيبولتيكية بصدد الظهور والتطور مستقبلا. وتفاصيل هذه البنية هي كما يلي:[3]

1. بنية بقسمين، كل قسم تشغله كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا مع وجود قوى أخرى لكنها غير مكافئة لها
2. تراجع البعد الأيديولوجي لفائدة محفزات ودوافع أخرى مشتركة.

[1]-Ibid, p. 8.

[2]- Hafeznia، Mohammad Reza. Principles and Concepts of Geopolitics, In Hafeznia, Mohammad Reza, Emerging Perspective of the World Geopolitical Structure, Geopolitics Quarterly, Volume: 6, No 4, Winter 2010, p. 2.

[3]-Ibid.

3.في كل قسم حيث توجد دول يلجأ لتشكل منظمات دولية متخصصة مترابطة تنحو في إتجاه تشكيل بنية جيبولتكية عالمية.

4.يتضمن كل جزء من البنية الجيبولتيكية بعض الوحدات المتجانسة أو أنساق ذات دوافع وأهداف مشتركة. تتسم مع الأجزاء الأخرى بالطابع التنافسي، كما يبدو أنه حاصل في المستقبل مع برزو مجموعة شغهاي.

الحاجة إلى تغيير البنية.

بعد نهاية الحروب "النابوليونية"، نشأت بنية دولية أو نسق إستمر حتى الحرب العالمية الأولى. التحدي الذي واجه "بنية السلام" الذي أنشأه مؤتمر فيينا Congress of Vienna في 1871 هو بروز ألمانيا كقوة مهيمنة في وسط أوروبا. حاليا، فإن النظام الذي نشأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية يواجه تحدي بروز الصين في منطقة الحافة آسيا-الباسيفيك.[1]

[1] - Francis P. Sempa, **Geopolitics from the Cold War to the 21st Century** (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002). p.6

الفصل الثاني:

علاقة الجيبولتيكا بحقول معرفية أخرى

الفهم الجيد للجيوبوليتيك يقتضي دراسة العلاقة بين هذا الحقل وأهم الحقول المعرفية. علاوة على الجوانب التي يمكن أن يستفيد منها هذا الحقل في دراسته لمختلف الظواهر الدولية.

المبحث الأول: الجيوبوليتيكا والعلاقات الدولية

لقد نشأت العلاقات الدولية كحقل أكاديمي مستقل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بقسم السياسات الدولية بجامعة "**يال بأبثريات**' Aberystwyth ببريطانيا، وهذا بكفالة '**دافييد دافيس**' David Davies، بدعوى أن العلاقات الدولية تساعد مستقبلا في الحد من الحروب، وعليه فإن دراستها للسياسات الدولية بمنهجية علمية سوف تلقي بالضوء على أسباب المشاكل السياسية، وعلى ضوء ذلك تقترح الوسائل والحلول السلمية للتوترات العالمية.[1]

تعتبر الجيبولتيكا في الحقيقة مجالا ضيقا ومحدودا وضعيفا بالمقارنة مع علم العلاقات الدولية" المشابه لها، من حيث الأقسام الجامعية والدوريات العديدة، وفي الحقيقة تقع الجيبولتيكا على هامش الهامش، إذا لم تكن علاقتها مع الجغرافيا السياسية سهلة دائما، والتي كانت بدورها تقع على هامش الجغرافيا البشرية، والتي بدورها تؤسس نفسها في قلب العلوم الإجتماعية.[2] ولا شك في أن هذه المقارنة بسيطة ومبدئية، ولكن لا يبدو أن باحثي الجيبولتيكا يخشون هذا الموضوع الفكري، بل إنهم إكتشفوا الجيبوليتيكا في كل شيئ، من السياسات العليا إلى الثقافة الشعبية، بحيث أن حجم موضوعهم لم يعد يقارن بحجم علمهم الفرعي.[3]

---

[1]- للمزيد حول هذا الموضوع، أنظر:
Fred Halliday, *Rethinking International Relations*, London: MacMillan, 1994. And, Steans, Jill; Pettiford, Lloyd, *International Relations: Perspectives and Themes*, Edinburgh: Pearson Education Limited, 2001.

[2]- كلاوس دودز، وديفيد أتكنسون، ترجمة عاطف معتمد، وعزت زيان، ط.1، (ج 2)، الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطور الجيبولتيكي العالمي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص. 283.

[3]- نفس المرجع، ص. 283.

هناك سببان متصلان لعدم إستقرار الجيبوليكا بسهولة داخل العلم الإجتماعي:[1]

أولا، نجد أن العلوم الإجتماعية ككل تطورت في القرن العشرين من خلال ما يمكن تسميته "الدولاتية المتضمنة" Embedded.

ثانيا، كان منظور الدولة هذا يميل بشدة إلى التركيز على دولة واحدة مختارة لكل دراسة مما أهمل العلاقات والصلات بين الدول. مما يعني أن تعدد الدول الذي تتسم به العلاقات الدولية لم يحظى بالبحث والدراسة العلمية الكافية.[2] ولم تعكس هذه النتيجة واقع العلاقات الدولية في القرن العشرين الذي شهد حروبا عالمية، وكثيرا من النزاعات بين الدول.[3]

تعتبر الجيبولتيكا مصطلح مثير للجدل –رغم أنه مصطلح مهم ومحوري، لم يحظى بالدراسة والبحث الكافيين؟ ومن ناحية أخرى، يوجد بون شاسع بين مقاربتي حقل العلاقات الدولية والجيبولتيكا. ففي ميدان الجغرافيا، تغطي الجيبولتيكا المقاربات النقدية التي يتم توظيفها في تطبيقات السياسة الخارجية ومسائل التمثيل، بينما في السياسة الخارجية فإن دراسة الجيبولتيكا تثير تتعاطى مع المقاربات الواقعية المحافظة في حقل العلاقات الدولية.[4] تعود نشأة الجيبولتيكا إلى أواخر القرن التاسع عشر، وإختفت من الجامعات مع نهاية الحرب العالمية الثانية. وظهرت العلاقات الدولية كحقل منفصل خلال فترة مابين الحربين. ورغم تعامل الجيبولتيكا مع قضايا من نفس الإهتمام أو مشتركة وتقاسمهما إفتراضات

[1]- نفس المرجع، ص. 283.

[2]-Taylor P J, 'Beyond containers: internationally, interstateness, interterritoriality' In, David Atkinson Klaus Dodds, Geopolitical Traditions: Critical Histories of a Century of Geopolitical Tought, p.375.

[3]- Ibid.

[4]-Virginie Mamadouh a Gertjan Dijkink a, Geopolitics, International Relationsand Political Geography: The Politics of Geopolitical Discourse, p.353.
http://dx.doi.org/10.1080/14650040600767859(5.5.2019)

مشتركة فإن نظرية العلاقات الدولية لم تشر أبدا إلى الجيبولتيكا أو إلى باحثيها اللامعيين.[1]

كما تعتبر العلاقة بين حقلي العلاقات الدولية والجيوبولتيكا متعددة الأوجه ومعقدة وغير متكافئة. فـ **'بيتر جي تايلور'** Peter J Taylor ينظر للجيبولتيكا **"كمحيط لمحيط المحيط"** periphery of a periphery of a periphery. ويعني بذلك بأن الجيبولتيكا هي محيط أو هامش للجغرافيا السياسية وهذه محيط للجغرافيا والجغرافيا نفسها تعتبر محيط للعلوم الإجتماعية.[2] وعلى النقيض من ذلك، يعتبر **'تيلور'** بأن حقل العلاقات الدولية واسع جدا للبحث وفي إطاره يعمل جمهور كبير من الباحثين، وفي ظله يزعم بأن الوضع الإجتماعي الأرقى يشترك مع الدبلوماسية والقانون وعلم السياسة، كما يحظى بميزة الوصول أو النفاذ الجيد لدوائر صنع قرار السياسة الخارجية.[3]

من جانب آخر، ترى كل من **'فرجينيا مامادو'** Virginie Mamadouh و **'جيرتان جيركينغ'** Gertjan Dijkink أن هناك طرق عديدة لوضع تصور للعلاقة القائمة بين الجيبولتيكا وميدان العلاقات الدولية.[4] ففي سياق ذلك أشاراتا إلى طرح **'دفييد كرايكمانس'** David Criekemans الذي وضع **"تصور جينيالوجي"** genealogical account للجيبولتيكا بإعتبارها حكاية أو سردية تتجاذبها ادعاءات تربطها بالجغرافيا السياسية من جهة، ومن جهة أخرى ادعاءات تنسبها لحقل العلاقات الدولية.[5] ومثل هذه الوضعية التي صارت عليها الجيبولتيكا جعلت **'كرايكمانس دفييد'** ينتقد الجغرافيين لإهمالهم المقاربات الجيبولتيكية في حقل العلاقات الدولية.[6] ويشير بالخصوص للعمل المهم الذي أنجزه **'هارولد'** Harold و**'مرغريت**

---

[1]- Semra Rana GÖkmen , Geopolitics and The Study Of International relations, in Partial Fulfillment OF The Requirements For The Degree OF Doctor OF Philosophy in The Department OF International Relations, August 2010.
etd.lib.metu.edu.tr/upload/12612289/index.pdf

[2]- K. Dodds and D, Atkinson (eds.), op.cit, p.352.

[3]- Ibid.

[4]-Ibid, p. 353.

[5]-Ibid.

[6]-Ibid.

سبروت' Margaret Sprout،[1] فضلا على الدراسات المقارنة للسياسة الخارجية كونها الحلقة المفقودة بين الجيبولتيكا التقليدية والنقدية.[2] ومع ذلك، فقد أثار مسألة إهمال دارسي حقل العلاقات الدولية للأسس الجيبولتيكية التي تستند عليها الواقعية، حيث كشف **'كرايكمان دفيد'** كيف أن **'هانز جواشيم مورغنثو'** – رغم أن مقولته الخاصة-تأثر بالجيبولتيكا، وأدخل العوامل الجيبولتيكية في تقييمه للقوة الوطنية.[3]

يحمل مصطلح الجيبولتيكا في النقاشات المعاصرة الجارية في الولايات المتحدة الامريكية، معنيين أحدهما واسع والآخر ضيق، ففي الإستخدام الواسع، تستخدم الجيبولتيكا لتعني "**صراع القوة بين الدول**". في المعنى الضيق، تشير إلى "**الصراع بين القوى الكبرى على المناطق الهامشية أو المحيطة** (دول المركز والمحيط)."[4] كمرادف لسياسات القوة، يستخدم مصطلح الجيبولتيكا من قبل الواقعيين وغير الواقعيين على حد سواء. في معناها الواسع تبدوا الجيبولتيكا وأنها تقارب أو تتعامل مع الكثير من القضايا المهمة الخلافية بين الدول في النظام الدولي. فعلى سبيل المثال، ربما يكون **'هنري كيسنجر'** الجيوبولتيكي الأكثر وفاء في إستخدام الجيبولتيكا في معناها الواسع. فهذا الأخير لم يستخدم في كتاباته النظرية الأولى عن الجيبولتيكا في سياق مهم، غير أن كتاباته الأخيرة إنطوت على استخدامات كثيرة للمصطلح وكثيرا ما كان مرادفا "**لصراع القوة**". فسياسات القوة بالنسبة لـــ **'كيسنجر'** تستمد جذورها من خصائص الأقاليم في علاقتها مع العالم اللامتغير أو الثابت.[5]

أما إستخدام مصطلح الجيبولتيك في نطاق ضيق للدلالة على التنافس القائم بين القوى العظمى أو الكبرى على المناطق النائية (البعيدة) جغرافيا. من هذه الأمثلة التي تشير إلى الاستخدام الوثيق، ماحصل عام 1984، حينما قدم كاتب الدولة الأمريكي **'جورج شولتز'**

---

[1]- K. Dodds and D, Atkinson (eds.), op.cit, p353.

[2]- Ibid, p.352.

[3] -Ibid, p.352.

[4]- Daniel Deudney, Geopolitics and Change, In Michael W, Doyle and John Ikenberry, eds , New Thinking in International Relations, (Boulder: Westvew, 1997), p. 96.

[5]- Ibid.

شهادته الشاملة حول سياسة الولايات المتحدة الخارجية أمام لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس، فقد قسم ملاحظاته إلى قسمين، "الشؤون الإستراتجية" و"الجيبولتيكية":

- **فالأولى:** تتناول العلاقات مع الاتحاد السوفييتي في ظل التركيز الشديد على القوة النووية ومراقبة التسلح.

- **والثانية** تهتم بالنزاعات الإقليمية في الشرق الأوسط، وفي أمريكا الوسطى، وفي الخليج الفارسي. فإنطلاقا من هذه الرؤية يجري التعاطي مع "الجيبولتيكا" بإعتبارها وسيلة تستخدم لوصف مجالات التأثير ولوصف الدول، والحروب المحدودة، التي لها القليل من القواسم المشتركة ماعدا القضايا الحيوية المهمة للدول الرائدة في النظام أو النسق الدولي.[1]

يرى من جهته **'غراي'** في تحليله للجيبولتيكا بأن الدول حتما في تنافس وأن التحليلات الجيبولتيكية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين زودت بدليل جيد من أجل فهم العداء الإستراتجي الإمريكي السوفيتي.[2] وقد كان هذا بسبب النزعة المثالية التي كان يتسم بها حقل العلاقات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة مابين الحربين. وبعد الحرب العالمية الثانية ساد التيار الواقعي، آخذا مكانة التيار المثالي ومستندا إلى إفتراضاته القائمة على سياسات القوة والصراع بين الدول حول مصالحها الذاتية في نظام دولي يتسم بالفوضى.[3]

ومن المفارقات أن نهاية الحرب العالمية الثانية سجلت إنتصار الواقعية وفي نفس الوقت إنهزام الجيوبولتيك. يكفي أن ألصقت بالجيوبولتيك صفة العرقية (العنصرية)، فقد أزيلت من الأدبيات الأكادمية كونها لها إرتباطات وثيقة مع النازية.[4] يقول 'سمبا'

---

[1]- Ibid.

[2]- Daniel Deudney, op.cit,p.97.

[3]- Virginie Mamadouh & Gertjan Dijkink, op.cit, p.354.

[4] - Semra Rana Gokman , Geopoloitics And The Study of International Relations , p.3
لقد أدى هذين التطورين يقول، على التوالي، إلى تنامي الازدراء من ' سياسات القوة' والإنشغال بسباق التسلح النووي –. ولقد تم التعبير عن هذه المواقف أساسا في الهيئات المنشغلة بالبحوث الأكاديمية، حيث لعب أعضائها دورا كبيرا

:Sampa" لقد عبر المحلل الإستراتيجي '**كولين غراي**' في 1977 عن أسفه لكون كتب أكبر المؤلفين الجيبولتكيين -مثل هالفورد مكيندر ونيكولاس سبيكمان-لم تظهر سوى بشكل محتشم ضمن قوائم كتب الجامعات في سبعينيات القرن الماضي". وعلى نحو متصل يقول: "لقد كتب هذا الباحث بعد عشر سنوات في المجلة الإستراتيجية -**الإختفاء العملي في المجال الأكاديمي في الولايات المتحدة بدأ في أواخر ستينيات القرن الماضي**-. ولا يوجد سبب واحد مسؤول على تراجع الجيبولتيكا كمسار دراسي مهم ومستقل في جامعتنا ومعاهدنا، لكن هناك عاملين يبدوان حاسمين: -ردت **الفعل الداخلية على الحرب في جنوب شرق آسيا - تحقيق الاتحاد السوفياتي للتكافؤ النووي مع الولايات المتحدة الامريكية**".[1]

أكد على هذا الأساس '**كولن غراي**': "**أعتقد** بأنه لايمكن فهم النظريات السائدة في العلاقات الدولية فهما أو تحليلها تحليلا جيدا دون التعاطي مع نظريات الجيبولتيك التي عززتها وزودتها بالمعلومة خلال فترة تشكلها أو تكوينها. لقد ظلت الجيوبولتيك والجغرافيا السياسية تحتل مركز الإهتمام لمدة طويلة قبل أن يتكون وينمو حقل العلاقات الدولية كحقل أكاديمي منفصل بعد كارثة الحرب العالمية الأولى.[2]

ترتبط الجيبولتيكا الكلاسيكية بالتاريخ والجغرافيا، وكانت مصدر من مصادر المقاربات الواقعية في العلاقات الدولية. ويبقى أي تاريخ للعلاقات الدولية عندما يخفق في إيجاد روابط بين الجيوبولتيكا الكلاسيكية والمقاربات الواقعية للعلاقات الدولية معيبا أو ناقصا.[3] ويرى 'أنيو' Agnew، بأن ثمة فرضيتين جيوبولتكيتين هيمنتا على التفكير في العلاقات الدولية: الأولى، هي إعتبار حجم السكان والموارد الطبيعية من موارد القوة التي يتمتع بها الموقع الجيبولتيكي، والثانية، اعتبار المساحة

في التعبير عن رفضهم التدخل في حرب الفيتنام فيأواخر الستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، وفي ترقية مسعى نزع التسلح بالتدريج منذ السبعينيات إلى اليوم.

[1]-Francis P sempa, Geopolitics from cold war to the 21-st century, op.cit, p.106.

[2]- Ibid.

[3]- Ibid.

الأرضية مظهر القوة الكلية أو الشاملة للدول التي تسعى لإحتكارها في ظل التنافس مع دول أخرى.[1]

اعتبرفي البداية منظروا الجيوبولتيكا أن القوة كمحصلة للجغرافيا. غير أنه مع الوقت توسع مجال مصطلح الجيبولتيكا، لاسيما مع "نظريات راتزل Ratzel" و "هوشفر Haushofer" كما أشار إلى ذلك 'فلنت' Flint حيث كتب يقول: "الجيبولتيكا-كصراع من أجل التحكم في المجال الحيوي والأماكن -تركز على القوة، أو القدرة لتحقيق أهداف خاصة في مواجهة معارضة أو بدائل". ثم إستطرد يقول: "في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان ينظر لقوة الجانب العملي أو الممارس المرتبط بالجيبوليتيكا بإعتباره قوة الدولة النسبية في الشؤون الخارجية".[2] على سبيل المثال، في بداية القرن التاسع عشر صنف **'ألفريد ماهان'** القوة الإستراتجية البحرية بالإسنتاد إلى حجم البلد، العرق، وخصائص السكان، فضلا على الإقتصاد والقدرات العسكرية، وفي نهاية القرن العشرين عدها بمثابة الدراسة الجيبولتيكة للقوة.[3]

كتب **'كنيث والتز'** يقول: 'لا تزال تدمج وجهات النظر الأساسية للجيبولتيكا ذات الصلة بالمجال الحيوي كأهم عامل ثابت".[4] ووفقا للتصور الواقعي، يرى Thorsten Kalijari بأن الجيبولتيكا وسيلة أساسية بالنسبة للدولة التي ترغب في أن تكون ضمن القوى العالمية.[5] وهو في ذلك، يستند إلى وجهة نظر **'هانس مورغنتو'**: "في الولايات المتحدة الأمريكية، يمكن أن نظهر بأن سياستنا حققت نجاحات حينما

---

[1]- Agnew, Geopolitics: Re-visioning World Politics, London: Routledge, 1998, pp. 74-75.

[2]- Flint Collin, Introduction to Geopolitics, op.cit. 28.

[3]-Ibid.

وفقا لوجهة نظر أنيو Agnew، تقوم مقاربة الدولة-المركز state-centric approach على ثلاثة إفتراضات، كل واحدة من هذه الافتراضات واضحة وصريحة في التفكير الواقعي ايضا:

أ- حصريا تحتكر الدول القوة داخل مساحاتها الارضية بما يأسس للسيادة.

ب- الشؤون الداخيلة والخارجية عوالم منفصلة كل منها تحكمها قواعد خاصة؛

ت- حدود الدولة تحدد حدود المجتمع وهكذا تكون حدود المجتمع محتواة في حدود الدولة.

[4]- Waltz Kenneth N, Theory of International Politics, Reading et al, (1979): p. 131.

[5]-T.V. Kalijarvi ET alii, Modern World Politics, op. cit., p. 289.Marco Antonsich, de La Geopolitik a La, Geopolitics Transformation Idéologique d'une Doctrine de Puissance http://www.institut-strategie.fr/strat_060_Antonsch.html

استلهمت مبادئ الجيبولتيكا. بالمقابل لم تحقق السياسة الخارجية الولايات المتحدة نجاحات بسبب عدم أخذها بالحقائق الجيبولتيكة، لاسيما حينما ألحت على ترقية القيم المعنوية، فقد قدمت تنازلات بعد الحرب العالمية الثانية لاسيما في مؤتمر يالطا".[1]

أما 'فرنسيس سامبا' فيؤكد:" في معظم الأحيان يشار إلى 'هانز مورغنثو' كمؤسس مدرسة 'سياسات القوة'، فكتابه "السياسة بين الأمم" الذي الفه عام 1948، أصبح نص مرجعي لدراسة مواضيع العلاقات الدولية (الجديدة) في الجامعات الأمريكية.[2] غير أنه وقبل ست سنوات من تأليف ذلك الكتاب، قدم 'سبيكمان' عملا ضمنه الكثير من الأفكار التي جاءت فيما بعد في مؤلف **"الصراع من أجل القوة"** "The struggle for power"، فمن بين الافكار التي طرحها أن **" الصراع من أجل البقاء، وتحسين الوضعية المتعلقة بالقوة النسبية تصبح هدف يحظى بالأولوية بالنسبة لسياسات الدول الداخلية والخارجية. وكل ماعدا ذلك فهو ثانوي، لأنه في المقام الأخير، فقط القوة تستطيع تحقيق أهداف السياسة الخارجية".**[3]

النظرية النقدية: في الجيوبولتيكا

ظهرت أو برزت الجيبولتيكا النقدية بعيدا عن أعمال عدد من الباحثين في ميدان الجغرافيا والعلاقات الدولية الذين سعوا خلال العشرية الأخيرة إلى البحث في الجيبولتيكا كتطبيق أو ممارسة إجتماعية، وثقافية وسياسية أكثر من أن تكون واقع واضح ومقروء للسياسات العالمية.

---

[1]-T V Kalijarvi et alii, Modern World Politics, In Marco Antonsich, DE LA Geopolitikala Geopoltics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html

مؤتمر يالطا: عقد مؤتمر يالطا من 04 إلى 11 فيفري 1945 بمنتجع يالطا الواقع بالبحر الاسود باوكرنيا-يعتبر اهم اللقاءات التي جمعت قادة حلفاء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) الرئيس فرانكلين د. روزفلت، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، والرئيس جوزيف ستالين، رئيس الاتحاد السوفييتي (السابق)، ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرتشل. اتفق الحلفاء على إنشاء منظمة عالمية للسلم والامن الدوليين، وتقسيم ألمانيا إلى أربع مناطق يتم السيطرة عليها من قبل الدول الثلاثة زائد فرنسا، إرساء النظام في اوربا ومساعدة الدول على تشكيل حكومات ديموقراطية. إرغام ألمانيا على تسليم الاتحاد السوفييتي معدات ومصادر ثروات أخرى لتعويض الخسائر السوفييتية.

[2]- Francis Simpa, op.cit, p. 75.

[3]- Ibid.

الجيبولتيكا النقدية على إطلاع بالمماسات الإثنومركزية ethnocentric التي قامت عليها جيبولتيكا الحرب الباردة موضوع التساؤل.[1]

تعكس المقاربات النقدية مقاربات عبر الحقول المعرفية متنوعة التي تم تطويرها خلال ثمانينات القرن العشرين، وتعكس أعمال باحثين على غرار 'سايمن دالبي' Simon Dalby و'جيرارد تيوتايل' Geroid O Tuathail. يسعى هذا المنظور اليساري النوعي إلى تحدي تفسيرات المقاربات الجيبولتيكية التقليدية. وينتقد نظرة المقاربة مركزية – الدولة للعلاقات الدولية؛ فهي تأخذ بمقاربة غير ودية أو تتسم بالعدائية بالنسبة لطروحات الجيبولتيكا التقلدية المتعلقة بالإثنومركزية، الحتمية، والإستثنائية exceptionalis فهي ترفض توازن القوة التقليدي وتحاليل تأثير الشؤون الدولية؛ بل تهتم بالمظاهر الجغرافية للولايات المتحدة والتدخلات الغربية الأخرى في العالم النامي؛ إنها تركز على المظاهر الجيبولتيكية " في مسعى لتهديم هذه الأدبيات.[2]

غير أن وجهة النظر المتعلقة بالمجال التي تقوم عليها المقاربات الجديدة تختلف عن التصورات التي تقوم عليها الجيبولتيكا التقليدية للمجال. تنظر المقاربة النقدية لمجال السياسات كشكل لـ "القوة\المعرفة" المستخدم من قبل النخب السياسية للحفاظ أو لتغيير بنيات القوة بدلا من أن تكون قوة دافعة للحياة السياسية.[3] لكنها تحافظ أساسا على دلالات الألفاظ كمكون اجتماعي خاص 'حاويات' بينما تختلف في تقييماتها الأنطولوجية والأخلاقية لهذه الألفاظ الدلالية.

[1]-Ibid, p.2.

[2]- Ibid. p. 3.

[3]- Ó Tuathail Gearóid, Critical Geopolitics. The Politics of Writing Global Space, Minneapolis, In, Jochen Kleinschmidt and Jeppe Strandsbjerg, After Critical Geopolitics : =Why Spatial IR Theorizing Needs More Social Theory, Paper prepared for the Millenium Conference 2010 : International Relations in Dialogue, 16-17 October, London School of Economics, p.02.
https://millenniumjournal.files.wordpress.com/2010/09/kleinschmidt-strandsbjerg_after-critical-geopolitics_1-4.pdf (9.11.2019)

صرفت نظريات العولمة النظر عن مفهوم المجال بشكل نهائي من خلال: أولا، مساواته مع المصطلحات التقليدية لإقليم الدولة ومن ثم الإدعاء بأنه إقترب من نهايته، والحالة لم تعد تتطلب اشكال المجال، غير أنه قد يتعين العودة إلى المتغيرات مابعد حداثية المعتمدة على الولاءات الشخصية.[1] بينما الدلالات اللفظية للجيبولتيكا التقليدية للدولة "الواستفالية" عرفت فقط تقسيم دقيق لأقاليم الدول. إن دعاة العولمة سواء يطالبون بنهاية السياسة وبالتالي نهاية المجال، أو العكس نهاية المجال وبالتالي نهاية السياسة. في الحقيقة هؤلاء يكررون السردية المتعلقة بـــ 'نموذج الحاوية' container model، ملحين على هوية السياسات الدولية والإقليمية بينما يطالبون بموت المصطلحات الثلاثة.[2]

إن هذه المقاربات السائدة التي تقارب لموضوع المجال السياسي لم تتمكن من الخروج عن الإطار التصوري للجيبولتيكا التقليدية، وهي بدلا من ذلك قامت بإحداث تغيير على بعض مكونات نموذج "الحاوية الجيبولتيكي"-عازمة على إستبدالها-غير أنها تصف السياسة العالمية بالإعتماد عليها. وبالنتيجة، مالمطلوب لمواجهة هذه التحديات المرتبطة بأساسيات المجال في العلاقات الدولية؟

في محاولة لمقاربة هذا التحدي، يعاد بناء الحجج التي تقدمها نظريتان اجتماعيتان معاصرتان جد مؤثرتان بخصوص دور المجال من أجل التنظير في السياسة: تسمى الفاعل-الشبكة لـــ **'برينو لاتور'**، والنظرية النسقية للمجتمع العالمي المقترحة من قبل **'نيكلاس لومهان'**.[3]

---

[1]- Ruggie، John Gerard، Territoriality and Beyond: Problematizing Modernity in International Relations، In، Jochen Kleinschmidt and Jeppe Strandsbjerg، After Critical Geopolitics: Why Spatial IR Theorizing Needs More Social Theory، Paper prepared for the Millenium Conference 2010: International Relations in Dialogue, 16-17 October، London School of Economics، p.02.

https://millenniumjournal.files.wordpress.com/2010/09/kleinschmidt-strandsbjerg_after-critical-geopolitics_1-4.pdf

[2]- Ibid.

[3]-Luhmann Niklas، Die Gesellschaft der Gesellschaf، In Jochen Kleinschmidt and Jeppe Strandsbjerg، op.cit، p.03.

في الجغرافيا الاجتماعية، تم وصف ما عرضته هاتين الهيئتين من خلال العمل المقدم كبديل مادي ملموس لكل من 'الرغبة أو الشهوة للمجال'[1] spatial fetishism لتصورات مجال للإحتواء المادي-مثل تلك المطروحة من قبل الجيبولتيكا التقليدية-والتخلص من المجال spatialexorcism التي تشدد على أن المجال يمكن النظر إليه بشكل خاص كخطاب كأكثر المنظورات المعاصرة في نظرية العلاقات الدولية.[2]

غالبا ما تستخدم الجيبولتيكا خطابا يجعل وضعيتها صعبة في إتجاه تعزيز نفوذها خارج القطاع الضيق الأكاديمي الذي ينتمي إليه أتباعها. ومع ذلك، فإن لهذا المنظور نفوذ كبير على العديد من هيئات تحرير المجلات وفي المقالات المنشورة في المجلات مثل 'الجيبولتيكا' و'الجغرافيا السياسية' وينعكس أيضا في الأعمال الجماعية المنشورة مثل ماتقوم به دار النشر لجامعة مينيسوتا **University of Minnesota Pres** .[3]

تعكس مقاربات الجيبولتيكا النقدية الحقول المعرفية المتنوعة ذات الصلة بالجيبولتيكا التي جرى تطويرها خلال فترة ثمانينات القرن العشربن، وذلك في أعمال باحثين مثل **'سايمن دالبي'** Simon Dalby و**'غيرود تاوتايل'** Geroid O Tuathail.[4] هذا المنظور يساير التوجه الأيدلوجي ويسعى لتحدي التفسيرات الجيبولتيكية التقليدية. فالجبولتيكا النقدية تنتقد ما تراه مقاربة مركزية – الدولة a state-centric approach للعلاقات الدولية:[5] فهي تأخذ بالمقاربة الكلانية لما تدعيه أنها سمات "إثنومركزية" ethnocentric "حتمية" determinist

[1]- خطاب الرغبة في المجال: يهدفإلى نوع من "تفكير الهوية" وفيه يتم استيعاب الأشخاص في الأماكن التي يشغلونها، وينظر إليهم على أنهم سمات للمجال، والمجال تعكس خصائص سكانها ويبدو أنها تأخذ على الحياة خاصة بهم

-The rhetoric of spatial fetishism … targeted a kind of 'identity thinking' in which people are assimilated to the spaces they occupy and are viewed as attributes of the spaces، and spaces are ascribed the qualities of their human residents and appear to take on life of their own (colling 2005: 191

[2]- Koch 2005: 5

[3]- Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues: Contemporary Military, Strategic, and Security Issues (California, ABC-CLIO, LLC, 2011), p. 4.

[4]- Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues (Santa Barbara, California, Praeger, 2011), p. 3.

[5]- Simon Dalby, "Critical Geopolitics," In Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues (Santa Barbara, California, Praeger, 2011), p. 3.

و"انتقائية" exceptionalis للكتابات الجيبولتيكية التقليدية؛ إنها ترفض توازن القوى التقليدي وتأثير تحليلات الشؤون الدولية؛ إنها تهتم بالمظاهر الجغرافية للولايات المتحدة الأمريكية والتدخلات الأخرى التي اقدمت عليها القوى الغربية في العالم النامي؛ إنها تركز على المظاهر البيانية للتحليل الجيبولتيكي ريثما تسعى "لتهديم" هذه الأدبيات؛ إنها تتحدى المسوغات العقلانية المستخدمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الغربية في تصوريها بلدان كالإتحاد السوفييتي سابقا والصين والجماعات الإرهابية العابرة للحدود كتهديدات جيبولتكية؛ وتهتم بالبيان السياسي political rhetoric، الذي يتنافس انصاره من أجل المحافظة على الهيمنة الغربية على الشؤون الدولية.

يمكن تمييز ثلاثة مجالات جيبولتيكية في النظرية النقدية:[1]

- الجيبولتيكية الرسمية: مجال الأكاديميين والمستشارين
- الجيبولتيكا الممارسة وتتعلق بميدان صنع السياسة
- المنطق الجيبولتيكي يبرر أفعال السياسة الخارجية؛
- الجيبولتيكا الشعبية ميدان الأماكن العامة ووسائل الإعلام التي تنجح أو تفشل في دعم وإعطاء الشرعية للسياسة الخارجية.

[1]- G Ó Tuathail, 'Theorizing Practical Geopolitical Reasoning: The Case of the United States Response to the War in Bosnia,' Political Geography 21, 5 (2002) pp 601–628.

المبحث الثاني: علاقة الجيبولتيكا بالجغرافيا السياسية

شهد ميدان الجغرافيا السياسية في فترة مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية إهتماما متزايدا عما عرفه هذا الحقل قبل هذه الفترة. ورغم أن هذا التوجه الجديد أفضى إلى حالة أبانت الكثير من الإختلافات، إلا أن ذلك لم يمنع باحثوا هذا الحقل المعرفي من محاولة وضع إطار عام لعلم الجغرافيا السياسية.

حاول '**ريتشارد هارتسون**' تلخيصه في مايلي: "ذلك العلم الذي تدرس الأقاليم والوحدات السياسية.[1] أيضا قدم له '**هارتس هورن** 'Hartshorn في 1935 تعريفا مفاده: «أن الجغرافيا السياسية هي دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة للمساحات المتميزة الأخرى.[2] وفي عام 1954 قدم هذا الباحث تعريفا آخر جاء على النحو التالي: " بأنه العلم الذي يهتم بدراسة التماثلات أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة، والتي يجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مترابطة في كل مركب.[3]

بحسب '**محمد حجازي محمد**'، فإن العشرين سنة التي فصلت بين التعريفين الأول والثاني لم تغير كثيرا في مفهوم أو مضمون الجغرافيا في نظر '**هارتس هورن**'. بعد هذه الفترة ظهرت بعض الأفكار المعاصرة التي اجتهدت في تفسير مفهوم الجغرافيا السياسية، منها التعريف الذي جاء به '**دوغلاس جكسون**' W. A Doghlas Jaxkson في 1964 وقد تضمن نظرة جديدة للجغرافيا السياسية جاء في تعريفه: "إن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر السياسية political phenomena في ابعادها المساحية Area context".[4] وعلى نحو متصل، جاءت بعد ذلك تعاريف جديدة، منها ما قدمته "الأكاديمة القومية للعلوم" في واشنطن سنة 1965، "**من أن الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل الذي يوجد بين المساحات الجغرافية**

---

[1]- ريتشارد هارتسون، تطورات حديثة في الجغرافيا السياسية، في محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسبة (القاهرة: 1997)، ص8.

[2]- نفس المرجع، ص. 14.

[3]- ريتشارد هارتسون، تطورات حديثة في الجغرافيا السياسية، في محمد حجازي محمد، ص.14.

[4]- Jackson W A Douglas, (Ed) Politics & Geography Relationships (Englewood CIIffs,) N.J, Printice Hall, 1994), p.1.

والعمليات السياسية".[1] وهناك تعريف آخر قدمه كل من 'روغر كاسبيرسون' و'جوليانمنجي' في سنة 1970 في كتابهما "في الجغرافيا السياسية". يركز على البناءات المساحية أو الأرضية وعلى التفاعل بين المساحات بين النظم والعمليات السياسية المختلفة. أو بمعنى أدق وأبسط: التحليل المساحي للظواهر السياسية[2].

- **الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك:**

يخفق الكثير من الباحثين حين يقومون بدراسة الجيوبولتيك كما لو أنها مرادفا للجغرافيا السياسية، وهي في الواقع جد مختلفة. (فالجيوبولتيك هي علم السياسة؛ في حين الجغرافيا السياسية هي علم الجغرافيا السياسية. فهما كلمتين متشابهتين تفصل بينها هوة كبيرة من الاختلافات).[3]

أ-تعتبر الجغرافيا السياسية فرع من الجغرافيا، بينما تنتمي الجيوبولتيك إلى نطاق حقل العلوم السياسية.

ب-التصور الذي يحمله كل من العلمين بخصوص المواضيع المدروسة مختلفا تماما. فالجغرافيا السياسية تنظر للدولة ككيان أو كهيئة ثابتة، وهي مثبتة لأساس جغرافي، بينما الجيوبولتيك تتضمن النمو، التغير، التطور، ديناميكية المجالات الأرضية والقوى السياسية التي تكافح فيما بينها من أجل البقاء،

ج-تقوم الجغرافيا السياسية بوصف المجال – الدولة، بينما تعطي الجيبولتيك أهمية أكبر للظروف الحيوية في إطار العلاقات المكانية spacial relations التي تنشأ داخل الدولة وفيما بين الدول.

د-تعتبر الجغرافيا السياسية فقط إستقصاء (بحث) لظروف إنسان-أرض، بينما تعنى الجيوبولتيك بالأسئلة الديناميكة حول تطور الدولة.

و-الإختلاف الأكثر بروزا بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك هو أن الجغرافيا السياسية تدرس وتصف بنية الدولة بحسب سيناريو الجغرافيا،

---

[1]- National academy of sciences-national Research Council. The Science of Geography (Washington: NASNRC, 1965) p. 32.

[2]- Kaspersmn roger E, & Julian U, Mingli (Eds) "The Structure of Political Geography. University of London Press, London, 1970. P. XI.

[3]-Augusto Pinochet Ugarte, "Introduction To geopolitics", Editorial: André Bello (Santigago de Chile, 1981).p.39.

بينما تذهب أبعد من ذلك الجيوبولتيك حينما تقوم بترجمة مدلول أو الدلالة التي تحملها الأرض وتتطلع للتنبأ حول المستقبل.[1]

يمكن إجمال أهم الفوارق والإختلافات في الجيوبولتيكا والجغرافيا السياسية في الجدول التوضيحي التالي:

الجيوبولتيك	الجغرافيا السياسية
• هي علم السياسة • تدرس النمو السياسي التاريخي والإقتصادي للدولة وتقدير احتمالاتها المستقبلية • تعتبر الجغرافيا السياسية واحدة من الأسس (المواضيع) التي تقوم عليها دراسات الجيوبولتيك. • نسبيا تتسم بالطابع الديناميكي • تدرس تأثير العوامل التاريخية، العرقية، الجغرافية، والإقتصادية وتطور الدولة، وتستخلص النتائج السياسية التي تكون مفيدة للدولة. • تقدم نفسها كدليل لرجل الدولة في قيادته السياسية للدولة	• هي فرع من الجغرافيا السياسية • تدرس الدولة في أوقات معينة، وتأخذ في الإعتبار بنيتها الجغرافية • الأساس الذي تقوم عليه دراستها الإنسان-الجغرافيا. • نسبيا ثابتة (قارة). • تدرس المنطقة الجغرافية كموطن للمجتمع الإنساني. • تدرس ماضي وحاضر الدولة، وتربطه بالإنتروبولوجيا، الدين واللغة، الثقافة الحكومة، الإنقسامات السياسية، والتنظيم، الخ.

Source :Augusto Pinochet Ugarte, "Introduction To geopolitics", Editorial: André Bello (Santigago de Chile, 1981).p.40.

بحسب منجد بانغوين للجغرافيا البشرية the Penguin Dictionary of Human Geography فإن التمييز بين الجغرافيا السياسية والجيبولتيكا واضحة: -تهتم الجيبولتيكا بمقتضيات المجال للدولة بينما تختبر الجغرافيا السياسية فقط ظروف المجال الدي تتواجد فيه.[2]

[1]- Ibid.

[2]-Goodall، Dictionary of Human Geography، p. 191.

المبحث الثالث: علاقة الجيبولتيكا، بالجغرافيا وبالجيوستراتيجيا

يستلزم السعي لتحديد العلاقة بين الجيبولتيكا والجغرافيا والجيستراتيجيا تحديد عناصر الجيبولتيكا. المتمثلة في وجود الموارد بما يغطي الحاجات المتطورة لسكان الإقليم. حيث توضع إسترتجية ترصد لها كل موارد القوة اللازمة من أجل الإستمرار في تحقيق الرضا والإكتفاء. تقوم السياسة الخارجية للدولة على مبدأ أن الدولة كائن حي بقدر ما يزيد عدد سكانها وتنمو حاجاتهم بقدر ما تزداد الحاجة إلى حيز مساحي يتسع ويفي بإحتياجات السكان. هذا الحيز المجالي قد توظف لأجله إستراتجية تأخذ في الإعتبار الحقائق الجغرافية وعوامل القوة المختلفة من أجل الدفع بالفاعل الآخر على الحيز الذي تراه ضروري لإستمرارها.

حينما تخفق الدولة في توظيف الأبعاد الجيبولتيكية والإستراتجية يصبح نجاحها السياسي أو حتى بقاءها في خطر. ويقول إنه وفقط حينما تتابع أهدافها الإستراتجية والجيوبوليتكية بتأمل فإنها تكسب وتحافظ على مزاياها في قوتها النسبية. وعليه نقول بأن التبرير يتوقف على العلاقة بين الجغرافيا، الحيوبولتيكا والجيوسترتيجيا.[1]

1-الإستراتيجيا:

الإستراتيجيا هي ذلك الجسر الذي يربط القوة العسكرية بالأهداف السياسية؛ وبحيث لا تكون القوة العسكرية في حد ذاتها هدفا سياسيا.[2] فحسب '**كولين غراي**' الإستراتجية تعني إستخدام القوة والتهديد من أجل غايات سياسية.[3] ولأن التعريف تكييف لما قدمه '**كلاوسفيتس**' من فهم للإسترتيجيا في المجال العسكري حيث هي:" العمل من أجل تحقيق الغاية من الحرب."[4] و'**كلاوسفيتيس** حسب '**غراي**'، يريد أن يقول لنا بأن الإستراتجية هي إستخدام التهديدات الضمنية أو الصريحة، للمعارك

[1]-Jakub J. Grygiel, Great Powers and Geopolitical Change (USA, the Johns Hopkins University Press, 2006), p. 21.

[2]- Collin S Gray, Modern Strategy (United Stetes: Oxford University Press, 1999), p. 17.

[3]- Ibid.

[4]- Ibid.

الحالية والحملات، من أجل تحقيق أهداف سياسية. ووفقا للقضية موضوع الدراسة قد لا تكون إستراتجية عسكرية؛ بدلا من ذلك قد تكون إسترتجية كبرى والتي تقتضي 'أعمال engagement'، بمعنى إستخدام كل وسائل القوة المناسبة كالتهديد أو في الفعل، من أجل غايات لإدارة شؤون الدولة.[1]

يقدم 'بايزيل لايدل basil H. Liddell hart' تعريف للإسترتيجيا بإعتبارها" فن توزيع وتطبيق الوسائل العسكرية من أجل غايات سياسية.[2] يقول '**غراي**' بأن" دور الإستراتيجا الكبرى -الإستراتجياالعليا-يكمن في تنسيق وتوجيه كل موارد الأمة أو مجموعة أمم، في إتجاه تحقيق الهدف السياسي للحرب-الهدف يعرف بالسياسة الأساسية. غير أنه لا يوجد سبب وجيه للنظر بعيدا عن تصورات '**كلاوفيتس**' و'**ليدل هرت**' بخصوص جوهر أو لب القضية، في إعطاء تعاريف للإستراتيجيا.[3]

وعلى نحو متصل، يقول '**غراي**': "إن المشكلة بالضبط لا تتعلق بموضوع انتفاء الكلمات لصياغة تعريف، ولكن الأمر يتعلق بالمعنى الذي تحمله الإسترتيجيا، على ضوء ذلك، يجدر إعطائها تعريف واضح. ويرتبط هذا المعنى في الواقع بنتائج الأفعال من أجل المحصلات التي ستأتي في المستقبل. فأي عمل أو نشاط عسكري هو ضمنيا تكتيكي، وأن نتائج كل نشاط عسكري هو إستراتجية واقعية: فكلما كان واضحا كلما كان مميزا، وكلما كان تعريفا أفضل"[4] أما '**ماري**' و'**غرايكسلي**' Murry and Grimsley فقد قدما تعريفا للجبولتيكا في كتابهما "path-breaking"، حيث أعطيا تعريفا ديناميكيا مفاده: "بأنها عبارة عن عملية، تتسم بالتكيف المستمر والثابت من أجل الإستجابة للمواقف والظروف الطارئة التي تحصل في عالم يهيمن عليه الحظ، الغموض

[1]-Ibid.
[2]- Basil H. Liddel hart, ' Strategy: The Indirect Approach, in ibid.
[3]- Collin S Gray, op.cit. p.17.
[4]- Juddy M. Graffis، ' Strategic: Use with gare، in Ibid.

والشك." هذا التعريف بحسب 'غراي' يتسم بعدم الشمول ويشوبه النقص، فمفهوم قيادة وتنفيذ العمليات العسكرية يجري على مستويين:[1]

المستوى الإستراتيجي: حيث المفهوم العام للعمليات، التنبؤ بالتحركات الجماعية والقيادة عن بعد للقوى في المعركة، فالإستراتيجي يستلهم النظريات ليضع الخطوط العريضة على مدى شبه الطويل

المستوى التكتيكي: يرمي للحصول في أرض المعركة، على أقصى فاعلية في إستعمال الأسلحة، فالتكتيكي يستند إلى قواعد يطبقها مباشرة.

العلاقة الأساسية في الإستراتجية تكون بين القوة العسكرية والهدف السياسي، وهي علاقة معقدة. يصف 'غراي' هذه العلاقة كجسر بين العوالم العسكرية والسياسية.[2]

إن الحديث عن مفهوم الإستراتجية بحسب 'كريستوف ديبون' يثير عدد من الأفكار الأساسية التي يقتضي التعامل معها بحذر، والتي من بينها:[3]

أ-الفكرة المتعلقة بالكيفية التي يتم من خلالها مقاربة نشاط أو مشكلة ما في ظل تصور شامل موجه نحو المستقبل.

ب-مسألة وجود إرادة تسعى للوصول إلى بعض الأهداف ذات الأولوية.

ج-قضية انتقاء الأفعال الهامة(الرئيسية) المتجانسة والمتكيفة.

ويعرفها 'كريستوف ديبون' على أنها انتقاء أولي للتحركات الأساسية التي يرجى منها دفع المفاوضات في اتجاه الأهداف الكبرى وهذا من خلال التعامل معها كمجموعة وفي ظل الأخذ في الإعتبار الظروف المرافقة لتحقيق هذه الأهداف.[4]

---

[1]- بيار سيلييريه، الجيبولتيكا والجيوسترتجيا، نرجمة عاطف علبي، ط1، (لبنان: مركز الدراسات الاسترتجية والبحوث والتوثيق، 1993)، ص. 83.

[2]-David J. Lonsdale, Alexander the Great: Lessons in strategy (USA and Canada:Routledge 2007), p. 6.

[3]- Christophe, Dupont. La Négociation : Conduite, Theorie, Applications. France: Dalloz, 1982.p.65.

[4]-Christophe, Dupont, op. cit. p.65.

إذن، فالإستراتجية تقتضي أن يكون هناك تصور عام وشامل مسبق للمسار، وهي عكس التكتيكات، تتحدد عبرها الأهداف التي يجب تحقيقها لكن يمكن تأجيلها ولا تتسم بالصرامة، وعلى ضوء هذه الأهداف يتم تنظيم الفعل.[1]

إن الإنجاز الإستراتيجي الناجح ليس فقط هو نتاج القدرة على موائمة الوسائل بهدف التوصل إلى تحقيق التفاعل بين القوة العسكرية والسياسة.[2] لإنها أيضا، تقتضي الكفاءة عبر كل مستويات الإستراتيجية. وأن أعلى مستوى في سلم الإستراتجية هو السياسة.[3] والسياسة هي ببساطة كل الأهداف التي يسعى لتحقيقها.[4] ومن المهم فهم أو إدراك الإهداف الإستراتجية، لأنها هي التي تحدد الأدوات أو الوسائل أو المناهج المستخدمة في الحملات. فحالما يتم وضع السياسة يجب على القيادة السياسية حينذاك أن تقسم الإستراتجية الكبرى بكيفية تمكن من متابعة الأهداف المسطرة. والإستراتيجة الكبرى بحسبه هي كل الوسائل التي تمتلكها الدولة: الدبلوماسية؛ الإستخبارتية؛ العسكرية والإقتصادية.[5]

يمكن الإشارة إلى الصراع الإيراني والدول الغربية حول الملف النووي. لقد كانت إستراتجية إيران الكبرى الحصول على التقنية النووية ورفع الحصار عليها. فخلال مسارها التفاوضي الصراعي مع مجموعة 5+1 واجهت إيران مواقف أحيانا ذات صلة مباشرة بملفها النووي وأحيانا أخرى غير ذات صلة مع أنها مؤثرة.

---

[1]- Christophe, Dupont, op. cit.

[2]- إن العلاقة بين مختلف المستويات الاستراتجية معقدة ودقيقة. فإن أفضلية مستوى من المستويات الاستراتجية يمكن أن تتحول إلى سمة سلبية حينما ترتبط بمستوى إسترتجي آخر، والعكس صحيح. يورد لاتواك مثال على ذلك، يقول إن الافضلية التكنولوجية يمكن أن تتحول إلى سلبية بسبب سوء إستخدامه على المستوى التكتيكي، او تحيلها إلى غير ذات جدوى حينما تخفق على مستوى الاستراتجية الكبرى.

David J. Lonsdale, Alexander the Great: Lessons in strategy (USA and Canada:Routledge 2007), p. 57.

[3]- David J. Lonsdale ,op.cit,p.58.

[4]- Ibid, p. 58.

[5]- Ibid.

2-الجغرافيا:

تعرف الجغرافيا بأنها ذلك الواقع المادي، وتتكون من الجبال، الوديان البحار، البراري. توصف بالمعالم أو بالخصائص الجيولوجية للكرة الأرضية، الخصائص الفيزيائية للأرض، البحر، المحيط الجوي. مع بعض الإستثناءات الطبيعة (الزلازل البراكين،) أو (التوسع الإستعماري وإعادة تغيير الحدود) تظل الجغرافيا ثابتة. بالنتيجة تصبح متغير غير مفيد في تفسير تغيرات السياسة الخارجية.[1] فـــ**'كولينغراي'** يرى بأن الجغرافيا وثيقة الصلة بالنزاعات، وقد توسعت في القرن العشرين لتشمل على اليابسة (الأرض) والمساحات البحرية والمجال الجوي والفضائي، علاوة على "الطيف المغناطيسي" electromagnetic spectrum متضمنة في الوقت الراهن الفضاء السيبراني لـــ cyber-space.[2] فدائما هناك عوامل جغرافية في النزاع.[3] ويتسائل بالقول: من يهتم بالجغرافيا في ظل الصواريخ البالستية الحاملة لأسلحة الدمار الشامل الطويلة المدى (7000 ميل)، أو الأسلحة التقليدية ذات الدقة المتناهية (صفر خطأ)؟ هل من معنى للتأثير الذي يمكن أن تحدثه الجغرافيا عندما يصبح الإنسان مستغلا ومتحكما في الفضاء؟

رغم ذلك فإن للجغرافيا في التخطيط الإستراتيجي أدوارا جلية ودائمة، وفوق ذلك فإن لها تأثير خاص في نزاعات معينة وفي فترات زمنية محددة.[4] وعليه يجدر أن تأخذ العوامل الطبيعية في الدراسة والتحليل الجيوبولتيكي بعناية نظير دورها في الهندسة الجيوسترتيجية. فمن المفيد يقول **'بيار سليريه'** أن نبرهن كيف تؤقلم الإسترتجية الحديثة استعمال الأسلحة والوسائل الجديدة لضروراتها الدائمة.[5] فحسب عديد من الدراسات والأبحاث التي تؤكد في الواقع بأن هناك نهضة غير مسبوقة للجغرافيا، يتناولها إتجاهان على الخصوص:

---

[1]- Jakub J .Grygiel, op.cit.p.25.

[2]- Ibid,.p.25.

[3]- collin Gray، op.cit. p.40.

[4]- Jakub J .Grygiel, op.cit.p.40.

[5]- بيار سيلييريه، الجيبولتيكا والجيوسترتجيا، ص. 98.

أولا: هناك تجديد لأهمية الجغرافيا في العلوم الإجتماعية، لاسيما في العلوم الإقتصادية وعلم السياسة.

ثانيا: رغم أن هناك مصلحة دائمة في الجغرافيا في تحليل السياسة الخارجية، فإن بعض المصالح تزدهر في لحظات التغيرات الكبرى.[1] حيث تتداخل الجغرافيا مع الإستراتيجيا والجيبولتيكا.

فالإستراتجية والتكتيك يؤخذ بهما على مستويات مختلفة، وفي الميدان الجغرافي يدرسان الأشياء من زوايا مختلفة. فالتكتيك يتوجب عليه أن يتلائم من الخصوصيات المحلية، ولاسيما الطبيعية للفترة المعنية.[2]

يقول جكوب كريجيال في سياق التأكيد على دور الجغرافيا الحتمي في دراسة وفهم النزاعات الدولية وصراع الهيمنة، إن الفوائد الناجمة عن إستعمال الطيران والسفن والغواصات والصواريخ المختلفة تظل رهينة الظروف الطبيعية. فالغواصات يتوقف إستعمالها على عمق البحار، فهي تفترض مسافات عمقية محددة للإبحار في الأعماق، كما هو الحال بالنسبة للألغام البحرية.[3] وعلاوة على ذلك، يقول **'سلييريه'** إن هذه وتلك – الغواصات والألغام البحرية-، يفترض أن تستعملا في ناحية البحر ذات الكثافة الملاحية، أي يقول في المناطق الهامة جغرافيا، كالمضائق وساحات المرافئ.[4] وهو ماينسحب أيضا على الطيران، فيبقى على الرغم من تقدمه، رهنا ببنيته التحتية وبتموينه، وهما ينظمان تبعا للظروف الطبيعية كالتضاريس والموقع.[5] وبحسبه فإن فعاليتة على المرتفعات المنخفظة والمتوسطة تتوقف دوما على بنية البلاد ومناخه. في حين أنه يتحرر في المرتفعات العالية.[6]

---

[1]-jakub J Grygiel, op.cit, p. 25.

[2]- بيار سيلييريه، مرجع سابق، ص.83.

[3]- نفس المرجع، ص83.

[4]- نفس المرجع، ص. 98.

[5]- نفس المرجع.

[6]- بيار سيلييريه، مرجع سابق.

إن الاعداد للحرب والمواجهة تعتمد بالأساس على العوامل الجغرافيا التي تسمح بالقيام ببعض الاعمل الأساسية في ذلك من ذلك شق الطرقات المختلفة وتشيد مباني وتهيئة أماكن خاصة لحماية الأشخاص وتخزين المواد المختلفة. وكما هو معروف اليوم الدور الذي تلعبه التضاريس في ترجيح كفة الحروب رغم إستخدام مختلف الأسلحة، يمكن الإشارة إلى النشاط الإرهابي الذي يزدهر في المناطق الجبيلة (مقاومة الأفغان للغزو السوفياتي، ,وتفضيل الإرهاب النشاط في المناطق الجبلية حركة طالبات في أفغانستان والجماعات الإرهابية في فترة التسعينات في الجزائر).

3-الجيواستراتيجيا:

تلعب الجيوستراتيجا دورا في تحديد الأماكن أو الجوانب التي يجب على الدولة أن تركز فيها مجهوداتها، وهذا عبر توظيف قوتها العسكرية وتوجيه نشاطها الدبلوماسي. وتقوم على افتراض أساسي مفاده بأن الدول التي تكون مواردها محدودة تكون غير قادرة – حتى وإن كانت على استعداد-على بلورة سياسة خارجية تأخذ بعين الإعتبار كل الجوانب. وعليه، يجدر بهذه الدول أن تركز على الجوانب السياسية والعسكرية في مناطق معينة من العالم.[1]

لم يعد ممكنا تدمير ومن ثم القضاء نهائيا على القوى العسكرية للعدو، لأنه قد يلقي السلاح قبل أن يحصل ذاك التدمير، فضلا على أن تحقيق والإحتفاظ بالأهداف الجيبولتيكية لدى العدو لم يعد يتوقف على العمل العسكري البحت، بل يتعداه إلى عوامل ووسائل أخرى شاملة. وعلى الإستراتجية أن تأخذ في الإعتبار:

- تغير ظروف زمن السلم والحرب، فإسترتجية زمن السلم حيث تنتشر وسائل الإتصال الحديثة عالية.

[1]- jakub J Grygiel, op.cit .25.

التكنولجيا والطيران القابع في اليابسة وفي الأساطيل البحرية والصواريخ المعدة للإنطلاق من محطات ثابتة ومتحركة مستعد في أي لحظة على الهجوم وتدمير العدو.[1]

- إن اللاعبين الجيواستراتيجيين النشيطين هم الدول التي تملك القدرة والإرادة القومية على ممارسة القوة أوالنفوذ في ماوراء الحدود بغية تغيير، وبدرجة تؤثر في المصالح الأميركية.
- حال الشؤون الجيوبوليتكية الراهنة-وتملك هذه الدول أيضاً المقدرة الكامنة و/أو الإستعداد لأن تكون سريعة التأثر جيوبوليتكيًا.[2] وهكذا نجد أن بعض الدول تسعى فعلا، ولأي سبب كان، كأن تريد تحقيق المطامح القومية أوالإنجازات الإيديولوجية أوالتوسع الاقتصادي إلى تحقيق السيطرة الإقليمية أو الهيمنة العالمية. يمكن الإشارة إلى مختلف مشاريع الاصلاح التي تقدمها دول المعسكر الرأسمالي لبعض المناطق والدول على غرار مشروع الشرق الأوسط الكبير فهو مشروع يروج لقيم الحرية والمساواة والنظام الديموقراطي.[3] والدولة هنا تكون معنية بالتركيز على العوامل التي تسمح لها بالمناورة وبإمكانية الدخول في مواجهات ومعارك قصيرة، فبريجنسكي يقارن " الإدارة الإستراتجية للمصالح الجيبولتيكية، بلعبة شطرنج، فالرقعة الشطرنجية لأوراسيا ذات الشكل البيضاوي إلى حد ما، لا يقتصر لاعبوها على اثنين، بل يتعدى ذلك إلى عدة لاعبين، يملك كل واحد منهم حجما معينا من القوة."[4]

لا تكون الدولة بالضرورة جيوستراتجيا محكومة بدافع البعد الجغرافي أو العوامل الجيبولتيكية، فالدولة يمكن أن تسخر قوتها لأسباب ايديولوجية، أو لتلبية مصالح جماعات أو ببساطة من أجل تحقيق رغبة

[1]- في إطار الحرب على الارهاب، قصفت سفن روسية مواقع الإرهاب بسوريا عبر مسافة 1500 كلم بصواريخ انطلاقا من بحر قزوين

[2]- بريجنسكي، لعبة الشطرنج الكبرى، ص. 41.

[3]- نفس المرجع.

[4]- بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ص، 33.

الزعيم.[1] فالإيدولوجيا كإسمنت يساهم في إحداث التماسك لبعض المجتمعات وتساهم في الحروب النفسية، إلى جانب العمليات الحربية والإرتباط بها.[2] يقول '**سليرييه**': "تحمل الإستراتجية أحيانا على الأخذ بها (الإيديولوجيا) في عملية التفكك التي تقوم بها القوى المعادية.[3] ورغم سعي كل الدول لتحصيل موارد القوة التي تمكنها من حجز مكان لها ضمن الاقواياء، إلا أن ذلك لا يؤهلها بشكل آلي لتكون ضمن فئة اللاعبين الجيواستراتيجيين.[4]

من الطرق التي وضعها كريجيال في فحص العلاقة بين الجغرافيا والجيوستراتيجيا والجيبولتكيا عبر آلية التغير:[5]

أ-بالنسبة **للجغرافيا** فهي ترتبط بالتغير التكتوني بمعنى (لا تغير)، إلى التغير السريع الممكن في حال **الجيوستراتجيا.**

ب-التغيرات الجغرافية تحسب بالعصور الجيولوجية، بينما التغيرات الجيوستراتجية بالأيام والشهور، والأعوام.

ج-يحصل التغيير الجيبولتيكي من خلال ظهور واختفاء مراكز الموارد وتغيير طرق المواصلات أو الاتصال. في هذه الحالة يحصل التغيير ببطئ، غالبا ما يتم بصورة متدرجة، ويستمر لعقود وقرون. على سبيل المثال، تم في القرن الخامس عشر اكتشاف طرق مواصلات جديدة حول إفريقيا، تربط الأطلسي بأوربا وبآسيا، هذه عينة من التغيرات غيرت خريطة العالم خلال عقود. وسوف يمثل النمو الاقتصادي في شرق آسيا والصين خلال سنوات قادمة تغيرا جيبولتيكيا.[6]

تعتبر الدول التي لاتأتي أهميتها من قوتها وحوافزها بل من مواقعها الحساسة غير منيعة إزاء سلوك اللاعبين الجيواستراتيجيين كمحاور ثابتة جيوبوليتية.[7] فهي وفي أغلب الأحيان، يقول '**بريجنسكي**'

---

[1]- jakub J Grygiel, op.cit, p. 22.

[2]- بيار سيلييريه، مرجع سابق، ص. 96.

[3]- نفس المرجع.

[4]- بريجنسكي، لعبة الشطرنج الكبرى، ص. 41.

[5]-jakub J. op.cit, p.1.

[6]- Ibid, p1.

[7]- بريجنسكي، مرجع سابق، ص.41.

تتعثر-المحاور الثابتة الجيوبوليتيكية -بجغرافية الدول المعنية التي تعطي هذه المحاو في بعض الحالات دورا خاصا، إما في تحديد طريقة الوصول إلى مناطق مهمة أو في منع موارد عن لاعبيهم . وفي بعض الحالات الأخرى، يمكن أن تتصرف الدولة التي تشكل المحور الجيوبوليكتي بوصفها درعًا دفاعيًا لدولة حيوية ما أو حتى لديانة ما، في أحيان أخرى، يمكن القول إن مجرد وجود مثل هذه الدولة ذات المحور الجيوبوليتكيي عن حدوث تأثيرات سياسية وثقافية هامة جداً في لاعب جيواستراتيجي مجاور ذي فعالية أكبر.[1]

يؤكد '**بريجنسكي**' في الظروف العالمية الراهنة، أن هناك إمكانية لأن نحدد على الاقل الأقل خمسة لاعبين جيواستراتيجيين رئيسيين وخمس دول محورية جيوبوليتية (مع كون اثنتين من هذه الدول الخمس تحملان ربما ما يؤهلهما جزئيا لتكونا من اللاعبين) في الخريطة السياسية الجديدة لأوراسيا، ففرنسا، وألمانيا، وروسيا، والصين، والهند هي منا للاعبين الرئيسيين والفعالين، بينما لاتتأهل بريطانيا العظمى، واليابان، واندونيسيا، لهذا الدور بالرغم من الإعتراف بأنها دول مهمة جدا .أما أوكرانيا، وأذربيجان، وكوريااالجنوبية، وتركيا، وإيران، فإنها تلع بدور المحاور الثابتة الجيوبوليتية المهمة إلى حد حرج، بالرغم من أن تركيا وإيران تعتبرانل اعبين جيواستراتيجبن إلى حد ما، ضمن إمكاناتهما المحدودة عموما.[2]

أخيرا، تتسم الجيوستراتيجا بالمرونة مقارنة بالمفهومين الآخرين (الإستراتيجيا والجغرافيا). فالجيوستراتيجيا يمكن أن تتغير بسرعة، في أسابيع أو شهور، تترتب عن العمليات البيروقراطية أو التغيرات التي تحصل على مستوى هرم السلطة (القيادات أو الزعامات). على سبيل المثال، يمثل قرار '**مينغ**' القاضي بالتوقف عن الإستكشافات البحرية في المحيط الهندي وشرق إفريقيا بمثابة إعادة توجه جيواستراتيجي دراماتكي. نفس الشيئ ينسحب على مسألة غزو أفغانستان في 2001 فهو مثال آخر في تركيز

[1]- نفس المرجع، ص.41.

[2]- بريجنسكي، مرجع سابق ،ص. 42.

السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية على البعد الجغرافي لعشرات السنين وقد كان خيارا غير ذي جدوى إستراتجيا.[1]

تشكل المفاهيم الثلاثة السابقة يقول كريجيال، ثلاثة طبقات الساحة الدولية والتي تتحرك بسرعات مختلفة. إنها مرتبطة – لكنها لا تحدد بعضها البعض. الجيوسترتيجا ليست فقط إنعكاس لجيبولتيكا متضمنة (كامنة)، وهي بدورها ليست نسخة للجغرافيا.[2] وخلافا لذلك يقول، فالجغرافيا لا تحدد الوضعيات الجيوبولتيكية geopolitical situation، والتي بدورها لا تحدد جيوستراتجيات الدول. الجيبولتيكا تصف التوزيع الجغرافي لمراكز الموارد والطرق، والتي، مع ذلك هي محددة بالتركيب الحاصل بين الجغرافيا والتكنولوجيا، وليست بالجغرافيا وحدها. وبالمثل بالنسبة للجيوستراتيجا فهي ترجمة وإستجابة للجيبولتيكا وليست محددة بها.[3]

وعليه فإن التحدي الذي يواجه الجيوستراتجيين هو أن الجيوسترتيجيا لا تعكس بطريقة أوتوماتكية الجيبولتيكا. يتضح ذلك في فترات التغيرات الكبرى، حينما لا تتبع التغيرات الجيبولتيكية بتغييرات جيوستراتجية مناسبة. غالبا الجيوسترتيجيا لا تتكيف مع التغيرات الجيبولتيكية، سواء لاخفاقات الزعماء أو نتيجة لموقع الدولة موضع التساؤل.[4] فقد يخفق رجل الدولة في تقديم قراءة صحيحة للجيوبولتيكا والتغيرات الجيوبولتيكة وبالتالي يعجز في صياغة وتنفيذ رد مناسب للتغيير. على سبيل المثال القرار الذي أتخذ من قبل إستراتجي **'فينيسا'** من أجل التوسع في الأراضي الايطالية **Italian Terraferma** في القرن الخامس عشر وقرار الإنسحاب من البحر الذي إتخذه أباطرة **'مينغ'** **Ming Emperors** (القرارات أتخذتتقريبا في نفس الوقت وعرضت كأمثلة للتدليل على مثل هذه الاخفاقات).[5]

---

[1]-jakub J Grygiel، op. Cit، p.1.

[2] - Ibid. p .23.

[3]- Jakub J Grygiel, op. Cit, p.23.

[4]- Ibid.

[5]- Ibid, p.24

إضافة لذلك، غالبا ما يلعب الموقع الجغرافي geographical position الذي تحتله الدولة دورا في كبح أداء (عمل) الإستراتجين. فموقع الدولة على سبيل المثال يصعب من مهمتهم، -إن لم يكن مستحيلا- في إستنباط أو تصميم إستراتجية تتناسب وطبيعة التغيرات الجيبولتيكية الدراماتكية الحاصلة. على سبيل المثال، أدى تغيير اتجاه الحركة التجارية في القرن السادس عشر لطرق التجارة والذي تبعه إكتشاف الأمريكيتين ورأس الرجاء الصالح، إلى جعل مكانة البحر الأبيض المتوسط والبندقية على الخصوص، تتراجع عن مكانتها كطرق محورية إستراتجيا.[1]

حينما تنقطع الصلة بين جيوستراتيجيا الدولة والجيوبولتيكا الكامنة تبدأ الدولة في التراجع والسقوط، تخسر الدولة تحكمها في مراكز المواراد وخطوط الإتصال وبالنتيجة التخلي عن الكثير من تأثيرها على الدول الأخرى.[2]

4-الجيبـولتيكـــا

الجيبولتيكا أو الواقع الجيبولتيكي، يعرف من خلال خطوط الإتصال ومن خلال تنظيم مراكز الموارد الإقتصادية والطبيعية. هذين المتغيرين -بدورهما يتحددان بواسطة تفاعل الخصائص الجيولوجية وتصرفات البشر اللذين يخلقان مجموعة أهداف محددة جيبولتيكيا لتوجيه السياسة الخارجية للدولة. بإختصار، الجيبولتيكا هي هدف واقعي حقيقي ملموس، مستقل عن تطلعات الدولة والمصالح، والذي يتحدد بالطرق ومراكز الموارد.[3]

الخاصية الموضوعية للجيوبولتيكا

الخاصية الجيوبولتكية توجد مستقلة عن دوافع وقوة الدول ولا تتوقف على إدراكات أو تصورات الخبراء الإستراتجيين والسياسيين

=كتب بول كيندي: ظهرت سلالة آل منغ 1328 م حيث وحدت الامبراطورية الصينية والحقت الهزيمة بالمغول الذين أحتلوا الصين في عهد قبلاي خان Kublai Khan (1215-1294) وهو أمبراطور مغولي (1260-1294) حفيد جنكيز خان، غزا الصين ,اخضع كوريا وبورما.وللمزيد حول دور آل مينغ في إحداث نهضة الصين أنظر: بول كيندي، نشوء وسقوط القوى العظمة، ترجمة مالك البديري (عمان: دار الاهلية، 1994)، ص ص: 24-28.

[1]- Ibid, p.24.

[2]- Jakub J Grygiel, op. Cit, p.24.

[3]-Ibid, p.24.

والدول لا تقوم بتغيير الجيبولتيكا لتتماشى مع مصالحها، إن التغيير الجيبولتيكي يتضمن تغييرا في الطرق أو في أماكن location الموارد، والدول لا تستطيع بمفردها التأثير في مثل هذا التغيير. ويعقب بالقول، إن التغييرات الجيبولتيكية هي تغييرات في الإنتاج وفي تكنولوجيا النقل transportation، والتي تحدث عبر مسار زمني يمتد لعقود ونادرا ما تتحكم فيها دولة بمفردها.[1]

الجيبولتيكا تتسم بخاصية الاستقلالية عن إدراكات الإستراتجيين، بمعنى أن الإدراكات والأفعال والقرارات لا تنتج ولا تغير الواقع الجيوبوليتيكي، ولكن فقط تقراءها وتستجيب لها.[2] ويستدل **كريجيال** بما أشار إليه كل من Harold و Margaret Sprout في ورقتهم البحثية حول "العلاقة بين الإنسان والوسط،" فالقيود التي تفرضها الجيوبوليتيكا تظل عديمة الفعالية حتى يتم إتخاذ وتنفيذ بعض القرارات. هذه القيود تختلف من مكان إلى آخر، ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى.[3]

إن أي إدراك لوضعية جيبولتيكية يقتضي أن يكون بدافع مصلحة أو فكرة. في الواقع، بعض الإدراكات تشكل السياسة الخارجية للدولة، وعلى ضوء ذلك توجه اهتمام ساساتها نحو المناطق الاكثر أهمية. في هذا السياق، يقول **'نيكولاس سبيكمان'**: "أي وزارة خارجية وأيا كان الأطلس الذي تستخدمه، فهي تعمل وفق منطق يختلف مع واقع خريطة العالم".[4] ويكون التحدي أكبر وأخطر عندما تتغذى الخرائط الإدراكية بالمبادئ الإيديولوجية، ومخاوف السياسية الداخلية، أو بعدم الكفاءة، فهي لا تعكس الواقع الحقيقي وتؤدي إلى سياسة خارجية فاشلة -سيئة، إذ توجه قوتها نحو مناطق تبدوا لها بأنها مهمة لكنها في الحقيقة غير قائمة على رؤية إستراتيجية رصينة. بعبارات أخرى، فإن هذه الخرائط 'التذاتانية' تشكل السياسة الخارجية لكنها لاتشكل الحقيقة الجيوبولتيكية التي واجهتهم.[5]

---

[1] - Ibid, p. 25.
[2]- Ibid, p.2.5
[3]- Jakub J Grygiel, op. Cit p. 25.
[4]- Ibid.P25.
[5]- Jakub J Grygiel, op. Cit.

الصعوبة الثانية. خلافا للجغرافيا، يجب أن ينعكس البعد الجيبولتيك في السياسة الخارجية أو في الرؤية الجيوستراتجية للدول. أما في حال فشلت في القيام بذلك، فيصبح نجاح الدولة السياسي بل وجودها في خطر. خلافا للدول التي تأخذ في الاعتبار الأبعاد الجيبولتيكية في هندسة رؤيتها الاستراتجية، فإن من شأن ذلك يمكنها من تحقيق مكاسب وتحجز مكان لها ضمن القوى الكبرى.[1]

[1]-Ibid.

الفصل الثالث

تطور الفكر الجيبولتيكي

الفصل الثالث: تطور الفكر الجيبولتيكي

يعتبر علم الجيوبوليتك من العلوم القديمة، حيث نجد بعضا من ملامح هذا العلم عند الصينين والهنود والاغريق القدامى)، على غرار أفكار **كوتيليا** Kautilya) في الحرب وطبيعة العدو أو الخصم، وعند اليونانيين المتضمنة في آراء **أرسطو** حول السياسة، ووظائف الدولة، وطبيعة الحدود، وتناسب قوة الدولة مع عدد سكانها، وتوزيع الثروات فيها.[1] ثم تطورت بتطور التفكير السياسي وعلم الدولة والسلطة ومساعي الوحدات السياسية من اجل الهيمنة وحماية المصالح وممارسة الهيمنة والنفوذ، حيث نجد أن أهم نقطة مشتركة بين منظري وباحثي الجيبولتيكا تحليل التفاعل بين – من جهة، الواقع الجغرافي و- من جهة ثانية - العمليات السياسية-. وبحيث يتسم هذا التفاعل بالطابع الديناميكي، التفاعلي، وبالتأثير المتبادل.[2]

من القضايا المثيرة للجدل، ما يتصل بموضوع زمان ومكان ظهور الجيبولتيكا، أي متى وأين ظهرت الجيبولتيكا، والمفاهيم المعرفية ذات الصلة بالجغرافيا (المكان location، وفكرة الأرض والتفاعل الحاصل في المجال الحيوي).

ترى Ambrish Dhaka أن معرفة ذلك يقتضي التطرق بالتعريف للأبعاد الثلاثة التي تنطوي عليها الظاهرة الجغرافية: اختلاف المساحات الأرضية، التوزيع، وتفاعلها في المجال المتجانس واللامتجانس.[3] ومن المهم تقول **أومبيشا**، معرفة الكيفية التي تتوزع بها المواقع، والحيز أو الإطار المكاني الذي تشغله، والمسافة الموجودة، والعلاقة القائمة بين مجموعة مواقع محددة.[4]

بالرغم من وجود العديد من أقسام الجغرافيا وأهميتها بالنسبة لرجال الدولة وصناع القرار والإستراتجيين إلا أنهم يهتمون بالأقسام

---

[1]- Werner J Cahnman، Concepts of Geopolitics، American Sociological Review، Vol.8, No.1 (Feb, 1943), p.56.

[2]- Ibid.

[3]- Ambrish Dhaka, op.cit, p.32.

[4] - Ibid, p. 33

التي تعنى بالجغرافيا البشرية. هذه الأخيرة تعد الميدان الذي يهتم بدراسة المناهج والكيفيات التي تتفاعل فيها العوامل الفيزيائية المادية مع السكان، المؤسسات السياسية، والصناعة والتكنولوجيا.[1] وتشتمل الجغرافيا البشرية على: الجغرافيا السياسية، الجغرافيا الإقتصادية، الجغرافيا الثقافية والجغرافيا الإستراتجية.[2]

[1]- Ibid,p33.
[2]- Ibid.p.33.

المبحث الأول: كوتيليا التفكير الاستراتيجي الهندي (312-296 ق.م)

كتب كوتيليا عندما كان وزيرا لدى الإمبراطور الهندي **شندرا غوبتا** Chandra Gupta **دراسة** علمية دقيقة حول موضوعات مختلفة، كالحرب وعلاقات التحالف ودور العوامل الجغرافية، والأخلاق السياسية (بعيدا عن الأخلاق الفردية) ومفهوم القوة ووظائف الدولة. الخ.[1] في عام 2006، كلفت وزارة الدفاع الأمريكية بإجراء دراسة حول الموضوع، بعنوان **"ثقافة الهند الاستراتيجية"** تحت إشراف **رودني جونز** Rodney W. Jones ووفقا للدراسة المنجزة، فإن الهند تمتلك ثقافة استراتيجية متميزة. وتشكل في هذه الرؤية أعمال كوتيليا أحد مكوناتها الأساسية. وتحمل الثقافة الإستراتيجية للهند سمات بارزة متجذرة في ثقافتها القديمة. ووفقا لـــ **جونز** فإن هذه السمات تستمد من بين مصادر أخرى، وعمل كوتيليا ـــ Arthshastra Kautilya اشبه بمؤلف نيكولا ميكيافلي **"الأمير"**، كونه " تعرض لفن الحكم الملكي، السياسة الواقعية في موازين القوى بين الدول والحرب والسلام.[2]

[1]- Peter Bernholz, The Inernational Games of Power- Mouton Pub, في وليد عبد الحي تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، (الجزائر: مؤسسة الشروق للاعلام والنشر، 1994)، ص.23,

[2] -Kanti Bajpai, 'Indian Strategic Culture, in Kajari Kamal, Kautilya's ArthashastraIndian Strategic Culture and Grand Strategic Preferences, Institute for Defence Studies and AnalysesNo.1, Development Enclave, Rao Tula Ram MargDelhi Cantonment, New Delhi-110010, P.33 (pp 27-54)

المبحث الثاني: التفكير الجيبوليتيكي في المرحلة اليونانية

يعتبر تاريخ التفكير الجيوبولتيكي طويل، وفهمه في حد ذاته يعتبر جزءا من التفكير الجغرافي. ولقد كان هذا التفكير موجودا في أعمال المفكريين اليونانيين مثل **هيرودوت**، **إراتوستينس**، و**أرسطو** ومن بعدهم تلميذه **الإسكندر**. ففي هذا السياق يعد العمل المعنون بـــــ " لمن التاريخ" -**لهيرودوت**- أفضل مؤلف، كونه وضع قواعد جغرافية صلبة تساعد في تلك الحقبة على فحص "صراع الحضارات". كما يعد أول باحث صنف العالم إلى كتل قارية (قام بتعيين قارات أوروبا وآسيا وليبيا (أفريقيا).[1] وبالنسبة إليه (هيرودوت)، يرى بأن الوضع الجغرافي يؤثر بشكل كبير على "طرق تحرك أو إنتقال" المصريين والفرس و**السكيثيين** Scythians، واليونانيين.[2]

كتب يقول Haushofer، فبينما ظهرت الأسس النظرية للجيبولتيكا في الأوقات الحالية فإن-جوانبها الممارستية – ما تعلق بالبعد أو الإحساس الغريزي للإمكانيات الجغرافية وتحقيق تأثير عميق على التنمية السياسية – هي قديمة قدم التاريخ ذاته.[3] إن تاريخ العالم أولا وقبل كل شيئ هو تاريخ صراع النظم والقوى على القوة من أجل تنظيم وإحتلال وإدارة المجال الحيوي.[4]

---

[1]- Ambrish Dhaka, South Asia central Asia: geopolitical Dynamics (Mangal Deep Publication Jaipur), p.34.

[2]- Ibid.

[3]-Karl Haushofer, —Why Geopolitik?, In Gerard Toal, Simon Dalby, Paul Routledge, (eds.), The Geopolitics Reader, London: Routledge, 1998, p.33.

[4]- Toal, Critical Geopolitics, p. 2

المبحث الثالث: التفكير الجيبولتيكي في العهد الروماني

تظل مسألة ظهور الجيبولتيكا موضوع تجاذب بين المهمتين بها، فبينما يرى الكثير من الباحثين على غرار Cohen بأنها ظهرت مع **أرسطو** و**منتيسكيو** و**كانط** و**هيغل**.[1] يرى **هغان** Hagan في هذا الإطار بأن العلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته كانت موضوع جدل ونقاش على الأقل منذ العهد اليوناني.[2] وهو ما يذهب إليه **جريمي بلاك**، الذي يرى بأن الجيبولتيكا تجد جذورها مع الإمبراطورية الرومانية وأطلق عليها "جيبولتيكا ماقبل المصطلح"، وبحسبه الجيبولتيكا موجودة ضمنيا في عبارات المجال (مثل عبارة "الحدود").[3]

تطور التفكير الجيبولتيكي تطورا ملحوظا خلال الفترة الرومانية، حيث يعتبر العمل الذي قدمه الجغرافي الروماني **سترابو** Strabo رائدا في الجغرافيا التاريخية الثقافية historical-cultural geography، وتعاليم التفكير الجيوبولتيكي.[4] وبحسب **أمبريش داكا** Ambrish Dhaka يعتبر أول من وضع تصور لتخصص الجغرافيا في جغرافيا الرياضيات والجغرافيا البدنية والسياسية والتاريخية".[5] ويقول إنه حصل إنقطاع في التفكير الجيبوبلتيكي حتى عصر الاكتشافات، حيث ظهرت الاكتشافات وما إنجر عنها من تفاعل بين الثقافات في ظل تنامي قوة الرأسمالية التجارية (الماركانتيلية).[6]

كما يعتبر العمل الذي قدمه الجغرافي الفرنسي، **فيدال دي لا لبلاش** Vidal de la Blache "الجغرافيا القومية" عملا معرفيا مهما في هذا الاتجاه. لقد شهد المجتمع الفرنسي بالفعل تحرك للنزعة القومية والبرجوازية ضد الدولة الإقطاعية، حيث ساهم عمله في إعطاء دفع قوي ساهم في تشكيل وعي ومعرفة للذين يعيشون في المجال.[7]

---

[1]- Cohen, Saul Bernard, "Geopolitics of the World System", Rowman and Littlefield, 2003, quoted in Leonhardt van Efferink, ―Definition of Geopolitics,‖ January 2009, http://www. Exploring =opolitics.org/Publication_Efferink_van_Leonhardt_The_Definition_of_Geopolitics_Classicial_F ren ch_Critical.html.

[2]- Ibid.

[3]- Black, Jeremy, Black jeremy, studing history,3 ed,(palgrave Macmillan,2007),p21.

[4]-Ibid.

[5]- Ibid

[6]- Ibid

[7]- Adhikari S, Fundamentals of Geographical Thought, Chaitanya Publishing House, New Delhi, (1992), p.135.

المبحث الرابع: القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين

شهد القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تطوراً كبيراً لهذا العلم سواء على المستوى النظري، أو على مستوى تأثيره في صياغة التوجهات الإستراتيجية الكبرى للدول، وقد لا يكون من المتيسر على الباحثين في التاريخ الحديث فهم الرؤى الإستراتيجية التي وجهت المواقف والتحولات الكبرى في الحرب العالمية الثانية بدون الإستئناس بمقولات الجيوبوليتكا.

النصف الثاني من القرن العشرين: من الجغرافيا السياسية إلى الجيوبوليتيكا

1 - من الجغرافية السياسية إلى الجيوبوليتيكا

قدم جاكسون عام 1946 تعريفا للجغرافية السياسية مفاده: "هي دراسة الظاهرة السياسية في محتواها أو بعدها السياسي". ثم قدم بعدها تعريفا جاء على النحو التالي: "أنها التحليل المساحي للظاهرة السياسية"، هذا التعريف يتسع بصورة كافية لإدراك الطبيعة الجامعة للجغرافية السياسية، ويتسع لدمج الجغرافية السياسية مع العلوم الإجتماعية نظريا وبحثيا.[1] رغم أهمية تعريف كل من **هارتسون** "1950" وجونز"1954"، ويقول **محمد فايزالعيسوي**، إلا أن تعريف **ساور** sauer للجغرافيا السياسية الذي قدمه عام 1967 وأطلق عليها وصف "الطفل المتمرد في العائلة الجغرافية"، يقول إنها أقل الفروع عملية حيث أن "المادة حرة في يد الدارس"[2]. ومن أسباب تدهور الجغرافيا السياسية بحسب محمد فايز العيسوي مع مطلع القرن الـــ 20، أن بعض الجغرافيين تعاملوا مع الجغرافيا السياسية من علم يهتم بدراسة الإطار المساحي للوحدات السياسية إلى دراسة أسباب القوة أو إلى الجيببولتيك.[3]

إقترنت الجغرافيا السياسية بدراسة القوة السياسية الدولية والقومية، وتجسد ذلك من خلال **نظرية راتزل** "أن الدولة هي كائن

---

[1]- فايز محمد العسيوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000)، ص. 38.

[2]- فايز محمد العسيوي، مرجع سبق ذكره، ص. 38.

[3]- نفس المرجع.ص38.

حي"، أو **نظرية ماكيندر**" حول المحور الجغرافي للتاريخ" كان التركيز دوما على القوة السياسية سواء أكان ذلك في شكل رؤى حول متطلبات التوسع المساحي للدول ' التي تنمو أو نموذج لتحقيق السيادة ".[1]وفي الوقت الذي ركز فيه العلماء الألمان على الملامح العضوية للدولة " الدولة كائن حي"، فإن **ويلتسي هارتسون** "ركز على أن الدولة تمثل مساحة فريدة، وأن على الجغرافيين أن يهتموا بدراسة دولة معينة من خلال محتوائها البيئي.[2]

2- إكتشاف الأمريكيين للجيوبوليتيكا

يرى **إيساهيا بومان** Isahia Bowmann بأنه ومع نهاية الحرب العالمية الثانية إكتشف الأمريكيون الجيبولتيكا الألمانية Geopolik التي مارست في البداية تأثيرا مبهرا على جغرافييها.[3] كذلك أدت هذه الحرب بالولايات المتحدة إلى التدخل على كل الجبهات حيث شعرت بالحاجة إلى تجديد رؤيتها الإستراتجية الشاملة،[4] وإلى بداية تشكل المنظور الأمريكي للجيبولتيكا. ولقد أبهر المسار المتسم بالعالمية مجموعة من الأمريكيين الذين كانوا مهتمين بالمسؤوليات العالمية الجديدة التي أصبح بلدهم يضطلع بها. وكان تصوره **'ايساهيا بومان'** نظرية حقيقية لابد منها لأنها تتناغم مع العداء المهيمن للثنائية القطبية التي أعقبت الحرب الباردة.[5]

يقول O.Thuatail: لم يعترض **بومان** من حيث المبدأ على حجج أو تبريرات الجيبولتيكا، لكنه يعتبر أنه إذا كانت الجيبولتيكا الألمانية مدينة للإيديولوجيا، فإن النزعة العالمية الولسونبة التي كان يدافع عنها في النظام العالمي الـجديد orderThe new World كانت تخلوا منها بشكل مزعوم.[6] والأمر نفسه بالنسبة لـــ **شتراوسزهوبيه** Strausz Hupé

---

[1]- نفس المرجع، ص. 39.

[2]- نفس المرجع.ص39.

[3]- Pascal Larot،Histoir de la Geopolitique ، في جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، الجزء الأول، النظريات الجيوسياسية، ترجمة، قاسم المقداد (سوريا: دار نينوي للدراسات والنشروالتوزيع، 2014)، ص. 148.

[4]- نفس المرجع. ص148.

[5]- نفس المرجع. نفس الصفحة.

[6]- جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، الجزء الأول، النظريات الجيوسياسية، ترجمة، قاسم المقداد (سوريا: دار نينوي للدراسات والنشروالتوزيع، 2014)، ص. 148.

الذي كان يأخذ على الجيبولتيكا الألمانية مواقفها العقائدية. وينتقد فيقول: **ماكيندر** بقدر نقده لـــ **هاوسوفر**، مع إعترافه بتأثير العامل الجغرافي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة حيث إنتهى إلى القبول بأن تاريخ عصرنا يبدوا وكأنه يعكس بحتمية ضارة الإتجاه الناشئ نحو الإمبراطوريات ونحو الدول العظمى.[1]

وكونه كان قريبا أي (**بومان**) من **روزفلت** F.D.Roosevelt فقد كان يعمل على فكرة إنشاء فيدرالية عالمية، يمكن تحقيقها ما إن تنتهي الولايات المتحدة من تخليص العالم من ذلك الإختراع الفرنسي المشؤوم الذي هو (الدولة-الأمة) التي كان يراها أكثر القوى رجعية في القرن العشرين. ومنذ ذلك الوقت صار هذا المفهوم يعاد ويتكرر من قبل أولئك الرافضين للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية.[2]

[1]- جيرار ديسوا، مرجع سابق، ص148.

[2]- Pascal Larot،Histoir de la Geopolitique ، في جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، الجزء الأول، النظريات الجيوسياسية، ترجمة، قاسم المقداد (سوريا: دار نينوي للدراسات والنشروالتوزيع، 2014)، ص. 148.

المبحث الخامس: مابعد نهاية الحرب العالمية الأولى: الإزدراء التهميش للجيوبوليتيكا

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، كان يتعامل مع أي إشارة ذات صلة بالجيوبولتيكا على أنها نظرية نازية، وعلى هذا الأساس وبالنظر لما ترتب عن الحربين العالميتين من حروب ونزاعات على الأقاليم والحدود فقدتم حضر بل وعد من غير الأخلاقي الحديث عن جيبولتيكا الأقاليم في جميع البلدان الأوروبية والولايات المتحدة لعقود بعد نهاية الحرب العالمية الثانية العالمية الثانية. أن نتائج الحرب كرست إنتصار دول الحلفاء وسمحت لهم بتقسيم ألمانيا بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي سابقا، كما طال التقسيم بلدان كالهند بعد الاستقلال في 1947، كوريا 1948، وفيتنام عام 1954.[1]

وفي الاتحاد السوفياتي ودول اشتراكية أخرى ظل لعقود الحديث عن الجيبولتيكا بمثابة جريمة خطيرة، نتج عنها حضر ومنع الحديث حتى على الجغرافيا البشرية، وهذا خوفا من أن يجري التعامل معها كما لو انها جيبولتيكا.[2] أيضا، وفي فرنسا ظلت الجيبولتيكا ككلمة محظورة أخلاقياً (خصوصا خلال الحرب الجزائرية) تحت تأثير يقظة أيديولوجية اليسار المتنفذ في الدوائر الفكرية، حينما يريد شيطنة الإمبريالية الامريكية.[3]

وعلى هذا النحو، كتب **فرنسيس سامبا** Francis P Sempa يقول، كانت بداية ستينيات القرن الماضي مبشرة بالنسبة لدراسة الجيبولتيكا، الإحتواء لا يزال موضة، والبروفسور **سول كوهين** في 1963 أصدر مؤلفا **'الجغرافيا والسياسة في عالم مقسم'**، تحليل لكتابات جيبولتيكية سابقة وتطبيقها في العصر الذري. وقبل سنة من ذلك، أصدرت **نورتون** الطبعة الورقية لمؤلف **ماكيندر'المثل الديموقراطية والواقع'** والذي تضمن مقالته لسنة 1904، **'المحور الجغرافي للتاريخ'**، ومقاله في **فورين آفارز** سنة 1943.[4] وعلى نحو متصل أردف **سامبا**

---

[1]-Yves Lacoste, La géopolitique : une histoire contrastée, La revue pour l'histoire du CNRS
22 , 2008, p.2.
http://journals.openedition.org/histoire-cnrs/8082,1.10.2019.

[2]- Ibid.

[3]- Yves Lacoste,op .cit.

[4]- Francis P Sempa, Geopolitics from cold War to the 21 s Century, p.106.

يقول:**"غير أنه وللأسف، حصل تطور في واشنطن، حيث تم تعويض العاملين في الميدان الإستراتيجي بمسيري الجهاز البيروقراطي كروبارت ماكنمارا McNamara "وتلاميذه النوابغ" Whiz Kids في البانتغون، ولقد سعى هؤلاء إلى تسوية حرب الفيتنام بدل من تحقيق الإنتصار فيها، وإدارة ومراقبة السباق نحو التسلح النووي بدل العمل على تحقيق النصر"**. ومثلما تطورت حرب الفيتنام في الإتجاه الذي أصبحت فيه غير محبذة في الجامعات والمعاهد ووسائل الإعلام، فقد نما إحساس يذم "**سياسات القوة**" وأي شيء مرتبط بها.[1]

تعمدت على نحو متصل، مدارس الجغرافيا الإهمال التام للجيبولتيكا من أجندتها البحثية. فـــ "**غرون**" في عمله الأساسي حول الجغرافيا السياسية الصادر له سنة 1967، لم يتطرق لموضوع الجيبولتيكا إلا في فقرة في الصفحة 239؛ وهي الفقرة الوحيدة التي تطرق فيها للجيبولتيكا، ولأنه أدرك بأنه في" حاجة" للقيام بذلك.[2] وهو ما ينسحب على العمل الذي قدمه "**جونسون**" والموسوم بـ"الجغرافيا والجغرافيون" Geography and Geographers الصادر سنة 1987،[3] ففي هذا المؤلف لم يحضى **هاوسهوفر** والجيبولتيكا سوى بسطرين.[4]

إن التردد في التعامل مع الماضي المتسم بالاضطراب يتضح عبر محاولات عزل هذا الموضوع، واستبعاده من تاريخ الجغرافيا. وفي نفس الوقت، وبعد الحرب العالمية سعت الأوساط الأكديمية مترددة خائفة من انتقادات تطالها، إذا ما تحدثت وأكّدت على الجيوبولتيكا.[5] فعندما حاول "**كريستوف لاديس**" إعادة تأهيل المصطلح في ذروة الحرب الباردة، واجه انتقادات كثيرة. ومع ذلك حصل اتفاق بشأن إنتشار الأفكار الجيبولتيكية في جميع انحاء العالم فيما بين الحربين.[6]

---

[1] - Francis P Sempa,op.cit, p.106.

[2]- Crone G.R, Background to Political Geography, in Klaus Dodds and David Atkinson, Geopolitical Traditions: A century of Geopolitical Thought (London and New York Routledge: 2000), p.3.

[3]-Ibid. p.4

[4]-Ibid.

[5]-Ibid.

[6]- Ibid.

يقول في سياق آخر **كلوز دودس ديفييد** أنه على ضوء مجموعة الأعمال، إلى حد ما، يعتبر تاريخ الجيبولتيكا أقل بكثير من مجرد مخطط مستنسخ في زمن ماضي. فالمؤكد لعبت الجيبولتيكا الألمانية دورا هاما في تطوير ونشر الجيبولتيكا في العالم الحديث، ومع ذلك، فإن التجربة الألمانية ليست الرواية المكتملة. خلافا لذلك، من الواضح الآن أن الأدبيات الجيوبولتيكية تنطوي على مجموعة متنوعة ومعقدة من التجارب، وعلى سلسلة من "التجارب الجيبولتيكية" تم إنتقائها والتفاوض بشأنها عبر العديد من السياقات المختلفة.[1]

كتب سامبا، لقد عبر المحلل الإستراتيجي **غراي** في 1977 عن أسفه لكون كتب أكبر المؤلفين الجيبولتكيين -مثل"**هالفورد مكيندر**" و"**نيكولاس سبيكمان**"- لم تظهر سوى بشكل محتشم ضمن قوائم كتب الجامعات في سبعينيات القرن الماضي.[2] وتابع يقول، كتب هذا الباحث بعد عشر سنوات في المجلة الإستراتيجية " بدأ الاختفاء العملي في الميدان الأكاديمي في الولايات المتحدة أواخر ستينيات القرن الماضي، ولا يوجد سبب محدد مسؤول على تراجع الجيبولتيكا كمسار دراسي مهم ومستقل في جامعتنا ومعاهدنا، غير أنه يمكن الإشارة إلى عاملين يبدوان حاسمين:[3]

- ردت الفعل الداخلية على الحرب في جنوب شرق آسيا (حرب الفيتنام).
- تحقيق الإتحاد السوفياتي للتكافؤ النووي مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد أدى هذين التطورين بحسبه، على التوالي، إلى تنامي الإزدراء من 'سياسات القوة' والإنشغال بسباق التسلح النووي. ولقد تم التعبير عن هذه المواقف أساسا في الهيئات المنشغلة بالبحوث الأكاديمية، حيث لعب أعضاءها دورا كبيرا في التعبير عن رفضهم التدخل في حرب الفيتنام في أواخر الستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، وفي ترقية مسعى نزع التسلح بالتدريج منذ السبعينيات إلى اليوم.[4]

---

[1]- Klaus Dodds and David Atkinson, Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought (London and New York: Routledge, 2000), p.5.

[2]-Francis P sempa, Geopolitics from cold war to the 21-st century, p.106.

[3]- Francis P sempa, op.cit, p.106.

[4]- Ibid.p106.

كانت النتيجة كما أشار إلى ذلك "**كولين غرا**"Colin Gray"، "أن الكثير من المحاضرات التمهيدية في العلاقات الدولية [تنطلق بداية] في معالجة سياسات القوة كمرحلة ماضية في تاريخ الدراسة الأكاديمية للعلاقات الدولية. وحيث اختفى **ماكيندر** و**سبيكمان** من قوائم الكتب الجامعية. ترك هذا الوضع أساتذة العلاقات الدولية وطلبتهم البؤساء بدون حماية أو غطاء في عالم شديد الخطورة.[1] فبدون إطار جيوبولتيكي، كان سهلا صرف النظر على سبيل المثال عن الخسارة غير المنطقية للقواعد الأمريكية في جنوب الفيتنام؛ انتشار الشيوعية في كامل أندونيسا وإستيلاء الإتحاد السوفياتي على أنغولا، أثيوبيا جنوب اليمن والموزمبيق ونيغاراغوا، وخسارة إيران كحليف في الخليج الفارسي، وخسارة مكانة التوافق النووي.[2] وفي ظل هذه التطورات، تابع يقول، استمرت الجامعات في تركيزها على "دراسات السلام،" و "دراسات المرأة،" و "حقوق الانسان،" و"الدراسات الآفروآسيوية،" وماشابه ذلك.[3]

النتيجة المؤسفة التي حصلت بالنسبة لعشريتين يقول سامبا، هو أن الكثير من طلبتنا الجامعيين لم يتعلموا أبدا المنهجية الناجعة والدائمة التي تقبع وراء كل تفكير ينصب حول هندسة سياسة خارجية واقعية وحساسة. فخلال عشريتين، تم تدريب طلبتنا الجامعيين بالخبرات اللازمة حول أي شيء من "دراسات السلام" و"دراسات العالم الثالث" إلى "مراقبة التسلح،"[4] في حين تم التغافل أو إهمال تزويد قادتنا في المستقبل بمعرفة الحقائق الجيوبولتيكية الأساسية المهمة التي تسمح للقوى العظمى بالتحكم في عالم عدائي وخطير.

في الواقع، فإن تراجع موقف القوة الغربي العالمي في السبعينيات يمكن رصده، جزئيا، بالإخفاق الفكري الأكاديمي.[5] إنه يريد أن يقول حاولنا عبر النمنظورات الواقعية لكننا لم نفلح في مواجهة قيم وأفكار ومبادئ المنظور اللبيرالي العالمي.

---

[1] -Ibid.
[2]- Ibid.
[3]- Ibid.
[4]-. Francis P sempa, op.cit,
[5]- Ibid, p.106.

المبحث السادس: من 1970 إلى نهاية الحرب الباردة: بدايات مبشرة

يعتبر **هنري كيسنجر** في هذه المرحلة على سبيل المثال من أشهر المفكرين في إعادة الاهتمام والاحترام للجيوبلتيكا في الدوائر الأكاديمية ودوائر صنع القرار. ففي بداية سبعينيات القرن العشرين أصبحت الجيبولتيكا أداة يستبصر بها لفهم تنافس وصراع القوى العظمى والأبعاد الإقليمية لا سيما في الشرق الأوسط وجنوب –شرق آسيا.[1] حيث تشكل وجهة نظر أمريكية جديدة حول أهمية الجيبولتيكا. ونظرا لكونه مستشارا للأمن القومي في عهد إدارتي **نيكسون وفورد**، فقد كان في موضع جيد للقيام بمسح للساحة العالمية وللتفكير في التبعات والتأثيرات الجيبولتيكية.[2] كما يعتبر **كولين غراي** من خلال مؤلفاته "**جيبولتيكا القوة العظمى**" The Geopolitic OF Superpower(1988) ، و"**الرافعة المالية للقوة البحرية**" The Leverage of Sea Powe (1992)، وكتاب **بول كينيدي** "نشوء وأفول القوى العظمى" (1988) The Rise and Fall of the Great Powers، من المحللين اللامعين، حيث استخدموا **نظريات ماكيندر وسبيكمان.**[3]

لقد تغيرت الوضعية في الميدان الأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية مع أواخر ستينيات وبدايات سبعينيات القرن الماضي. فقد تم تأليف العديد من الكتب في الجيوبولتيكا من قبل باحثين مرموقين أمثال **زيبغني برجنسكي** Zbigniew Brzezinsk مخطط **اللعبة** plan game **ورقعة الشطرنج الكبرى** The Grand Chessboard (1997)، **مالمثلث الجيوستراتيجي** The Geostrategic Triad. (2001) لقد وظف خطاب الجيبولتيكا في إطار مسعاه لترقية وجهة نظره المتعلقة بـ"**قلب الأرض**" وجهة نظر جاء بها **ماكيندر** (قبل 70 سنة) وحيث كان منتقدا لما تكون عليه السياسات العالمية المستقبلية.[4] كما أشار بريجنسكي "من يسيطر على اوراسيا يسيطر على العالم. وإذا ما تحكم في حواشي هذه المنطقة

[1] -Klaus Dodds, Merje Kuus and Joanne Sharp, Introduction: Geopolitics and its Critics,The Ashgate Research Companion to Critical Geopolitics, p.5

[2]- Ibid.

[3]- Francis P sempa, op.cit, p.106.

[4]- Ibid.

فإنه لا يحصل فقط على إمكانية التحكم الواسع في البشرية وفي الموارد العسكرية والاقتصادية، ولكن أيضا النفاذ إلى المقاربات الجيواستراتجية للعالم الغربي – الأطلسي والهادىء".[1]

يرى **إيف لاكوست** Yves Lacoste في جانفي 1979، بأن كلمة الجيبولتيكا ظهرت فجأة في الصحافة، وقبل كل شيء في جريدة **لوموند** Le Monde، لتميز أو تسمية حدث غير متوقع ومذهل للغاية: **"الحرب التي اندلعت للتو بسبب مشكلة الحدود، بين الخمير الحمر وفيتنام الشيوعية. ليس فقط هذا الصراع، إذا ما حاول الأمريكيون الاستفادة منه، فالحرب يمكن ان تبعث حرب الثلاثين عاما في هذا الجزء من العالم"**،[2] ولكن أيضا يمكن أن تتسبب في حرب عالمية ثالثة، الصين الشيوعية تهاجم "من أجل معاقبة "فيتنام التي أيدت الإتحاد السوفياتي. الرهان الإقليمي الصريح للصراع بين فيتنام وكمبوديا برر إستخدام مصطلح الجيبولتيكا والمراقبين سكتوا أمام هذا الصراع بين الدول الشيوعية. بعد بضعة أشهر،[3] غادرالأميركيون إيران بعد انتصار الثورة الإيرانية بقيادة الخميني، وهنا تعاطي الامريكيون عبر وسائل الاعلام مع الوضع الجديد كتغيير جيوبولتيكي كبير وعام 1979 وهو العام الذي إنتهى بحدث جيبولتيكي عظيم، تمثل في الغزو السوفييتي لأفغانستان. لقد أثار هذ الغزو مخاوف قوى المعسكر الرأسمالي التي رأت فيه كمسعى سوفييتي للوصول إلى "المياه الدافئة".[4]

إن إعادة بعث الإهتمام بالجيبولتيكا في سبعينيات القرن العشرين ينبهنا **كلوز دودس** إلى مسألة الإستمرار الكبير باهتمام الجيبولتيكا بالمصلحة، ووجود إهتمام بإعادة بعث هذا الحقل في الاتحاد السوفيتي وفي أمريكا اللاتنية، ووجود ميل للمنظورات العالمية وإلى وجود شك حيال جدوى اللجوء إلى النهج الدبلوماسي والقانون الدولي، علاوة على، الإقتناع بأن العلاقات الدولية هي علاقات قوة تحكمها اللعبة الصفرية، والإعتقاد بأهمية الموارد كالبترول الغاز والفحم والمعادن، ووجود علاقة وثيقة بين القوة

[1]- Yves Lacoste, op.cit
[2] Ibid. p.4.
[3] -Ibid.
[4] -ibid.

البحرية والقوة القائمة على اليابسة، وأخيرا الرغبة في التدخل (أحيانا عدم التدخل) حيث تكون المصالح الوطنية على المحك.[1]

المبحث السابع: في الحديث عن نهاية الجغرافيا

طرح كل من **كلاوس دودز**، و**ديفيد أتكنسون**، سؤالا مفاده: هل يستحق الأمر تناول "مستقبل وإحتمالات" التراث الجيبولتيكي في مطلع القرن الحادي والعشرين؟ ويجيبان بنعم وهذا بحسبهما مرده إلى ثلاثة أسباب ذات صلة:[2]

- **أولا:** تظل الجيبولتيكا محدودة نسبيا، غير أنه وفي ظل تزايد الإهتمام ببحوث العلم الإجتماعي في العقود الأخيرة، تزايد عدد المهتمين المنتمون إلى هذا الحقل وتزايد معه إنتاج فكري ينم عن إزدهارها في المستقبل المنظور.

- **ثانيا:** تنتقل الجيبوليكا الآن إلى مركز اهتمام العلم الإجتماعي المعاصر، وتجسد هذا من خلال منشورين على وجه الخصوص. الأول لـــ **جون أجنيو وستوارت كوبردج** وعنوانه **'السيطرة على الفضاء'**، والثاني لـــ **جيرارد أوتواتل** وعنوانه **'الجيبوليكا النقدية'**، مع تركيز الأول على الإقتصاد السياسي، والثاني على الطرح القائم على مابعد الحداثة/ ما بعد البنيوية. حيث وضح كل منهما الطرق التي تستطيع بها المناهج والتحليلات الجيبولتيكية دراسة الهياكل العالمية المعاصرة، وفتح كل منهما آفاقا جديدة للبحث.[3]

- **ثالثا**، تقدم الأشكال المعاصرة للتغير الإجتماعي فرصة مشجعة جدا للجيبولتيكا للتحرك بعيدا عن التهميش الفكري. ومن هنا جاءت حقيقة الكتابات الجيبولتيكية الحديثة التي تتناول أيضا قضايا العلوم الإجتماعية الأساسية والتي ليست مجرد مسألة نمو علم فرعي.[4] بل أن الدول أصبحت جوهرية في إعادة تشكيل العالم، من حيث أدوارها السياسية والإقتصادية،

---

[1]- Ibid.

[2]- كلاوس دودز، وديفيد أتكنسون، ترجمة عاطف معتمد، وعزت زيان، ط.1، (ج 2)، الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطور الجيبولتيكي العالمي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص. 285.

[3] Klaus Dodds and David Atkinson, Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought (London and New York: Routledge, 2000), p.5.

[4]- Klaus Dodds and David Atkinson.op, cit, p5.

وهذه حقيقة أزالت الطبيعة الغامضة لوجودها في العلم الإجتماعي، فمع عودة العلوم الإجتماعية مرة أخرى إلى دراسة ظاهرة الدولة، تستطيع الجيبولتيكا المساهمة بشيئ جوهري غير إثارة الحروب الخطيرة.[1]

تعتبر دراسة العلاقات الدولية أمر مستحيل من دون إشراك الفهوم ذات الصلة بالجغرافيا. ويعد العامل الجغرافي في التاريخ العالمي الأكثر أهمية لأنه هو العامل الأكثر ثباتا وديمومة. فالبعد المتعلق بالسكان تعتريه الزيادة والنقصان. الموارد الطبيعية تكتشف وتنضب. الأنظمة السياسية في كثير من الأحيان تتغير، الإمبراطوريات والدول تصعد وتأفل، التكنولوجيا تتقدم وتتراجع، لكن موقع القارات، الجزر، والبحار، والمحيطات لم تتغير كثيرا عبر تاريخ البشرية المسجل.[2]

لم تعد دراسة الجغرافيا تحظى بالشعبية كما كان عليه الوضع منذ خمسين سنة ماضية، غير أن النجاحات التي حققتها والإخفاقات التي منيت بها ترتبط أكثر بالتقلبات المزاجية الأكاديمية أكثر من التغييرات الجوهرية التي تحدث في طريقة تفاعل الدول مع بعضها. في الواقع، فإن الجيوبولتيكا، وبالتالي الحاجة إلى متابعة جيوستراتيجية تعكسها، لا تزال تحظى بالأهمية رغم عصر "الإتصال الفوري، والعولمة". إن السيطرة على الموارد (مثل البترول) والنفاذ إلى الطرقات (مثال: الممرات البحرية، والتي تعتبر حيوية لنقل النفط وكذلك نقل القوة أدى إلى حصول تغيير جذري في العلاقات الدولية وهذا بتأثير التكنولوجيات الجديدة كالأسلحة النووية ولاسيما تكنولوجية الصواريخ)، أو البنيات الإقتصادية الجديدة (مثلا، تقوم على الخدمات والمعرفة، بدلا من المواد الخامة أو الأرض). فمثل هذه الحجج ترى بأن مثل هذه التغيرات تجعل من التوزيع الجغرافي للموارد والطرق التي تربط بينها أقل أهمية (على سبيل المثال، في الحالة المتعلقة بإقتصاديات المعرفة) وأن هذه الدول يجدر بها ألا تهتم كثيرا بالجيوبولتيكا وفي متابعة السياسات التي تعكسها.

---

[1]- Ibid.

[2]- Francis P Sempa, op.cit. p.9.

إن المقولات كنهاية الجغرافيا، نهاية المسافة، عصر المدن byte city وإمبراطورية السرعة دفعت العديد من الباحثين إلى الحديث عن التغيرات الدراماتكية فيعالم السياسات الدولية. وفي زمن الأقمار الإصطناعية، الهواتف الخلوية، والتلفزيون الذي يعمل طوال 24 ساعة، والناسخات الرقمية والأنترت، أصبحت الحرب ذات صبغة أو بعد عالمي.[1] وأصبح ينظر إليها من قبل علماء الإجتماع والمفكرين الإستراتجين في ظل تركيبها مع الثورة التكنولوجية والإقتصاد السياسي العالمي كنظام شبكة عالمي، حيث يربط بين السياسات الوطنية والإقليمية والدولية.[2] هذا الربط يتجه ليزيل الصياغات الجغرافية التقليدة. بعبارة **ليونار**، في ظروف سياسية معولمة، أصبحت معركة المجال كلية واحدة جغرافيا وهذا بالنظر لعناصر القوة الجيبولتيكية: الإقتصاد، الإعلام، الدبلوماسية والقوة العسكرية.[3] على سبيل المثال، وجود سوق حر يقلل من دافعية السعي من أجل السيطرة المباشرة على الموارد الإقتصادية والطبيعية. لأنه من السهل شراءها من السوق بدلا من توسيع استخدام القوة للتحكم أو السيطرة عليها. بعبارة أخرى، فإن الشرط الأساسي للقوة ليس التحكم في الموارد وإنما في القدرة على شرائها.[4]

يرى 'مرتاين ليبيكي' Martin Libicki بأن الأسلحة الموجهة بدقة سوف تفصل المعلومة عن القدرة، بينما سوف يتوجه المجال الفضائي لعزل الجيبولتيكا عن التأثير في مسائل الأمن العسكري، فضلا عن تأثيرها في السياسات الدولية.كما يرى بأن جيبولتكيا 'لاندسكاب' landscapeسوف تتغير بسبب شكل حرب الإستراتجيات الإعلامية العالمية التي سوف توظف دون النظر للجغرافيا المادية.[5] فتكنولوجيا الإعلام سوف تجعل الولايات المتحدة والغرب أقل إعتماد على إستراتجية القوة في مواجهة قوة أكثر بالإعتماد على النشاط القائم على "الإختفاء والسعي" hide-and-seek

[1]- Michael Evans, The Continental School of Strategy:The Past, Present and Future of Land Power,Land Warfare Studies Centre, Study Paper No. 305,June 2004, p.102.

[2]- Jakub j Grugiel, op.cit. p.165.

[3]- Jakub j Grugiel, op.cit. p.165.Ibid.

[4]- Ibid.

[5]- Michael Evans op.cit. p.106,

activity بينما يصبح تدفق المعلومة عنصر مركزي في تطوير مفاهيم مثل "حرب الشبكة-المركزية" network-centric warfare.[1]

لكن هذا الرأي يدحضه **جاكوب قريجيال** بقوله إن الاقتصاد المعولم لايقلل من أهمية الجغرافيا وهذا لثلاثة أسباب:

أولا، فالترابط (الإعتماد المتبادل) الإقتصادي يزيد من الإرتباطات الملزمة للدولة مع مناطق بعيدة (مثال الصين مع الشرق الأوسط الغني بالبترول، أو الاقتصاد الأمريكي مع الإقتصاد الأوروبي أو الآسيوي). وكنتيجة، الدول مجبرة على ايلاء المزيد من الإهتمام بما يجدث في بعض المناطق ويؤثر في مصالحها الإقتصادية والسياسية). وبسبب محدودية الموارد، على الدول أن تختار بحسب بعض العوامل الجغرافية وتركز دبلوماسيتها وامكانتها العسكرية على بعض المناطق، بينما تتفادى مناطق أخرى. بعض المناطق في العالم (مثلا، إفريقا) لا تعد مراكز الإقتصاد أو الموارد الطبيعية، وبالنتيجة مصيرها أقل حيوية لأمن ورفاه الولايات المتحدة وقوى عالمية أخرى. فالأولوية الجيوستراتجية كما هي حيوية اليوم بالنسبة للقوى الكبرى كما كانت كذلك بالنسبة لمملكة **فنيسيا** Venice أو **مينغ** بالصينMing China. [2]

ثانيا، العولمة لا تعني بأن التجارة تحدث في مجال إلكتروني cyberspace بعبارة أخرى، العولمة تحدث عبر قنوات – طرق برية، معابر بحرية، corridors- المحددة بالجغرافيا. على سبيل المثال، 90% من إمدادات موارد الطاقة اليابانية تحصل عليها من خلال بحر الصين الجنوبي بالمثل، 40% من تجارة الولايات المتحدة تنقل بواسطة المعابر البحرية. فإستقرار هذه المعابر مسألة حيوية بالنسبة لإقتصاديات الولايات المتحدة والدول في أوروبا وآسيا. تبعا لذلك، من الضروري بالنسبة للدول رصد – إذا كان ضروريا-حماية ومراقبة هذه الطرق،

[1]- Libicki, 'the Emerging Primacy of Information, In Ibid.
[2]- Jakubj Grygiel, op.cit, p.165.

كما كانت خلال فترة **فينسيا** ومملكة **مينغ** في الصين. بعبارة أخرى، لم تفصل ارتباط الدول بالجغرافيا.[1]

وعلى نحو متصل يقول، إن حجة العولمة التي تدعي تحرير الدول من الإهتمامات الجيوستراتجية التقليدية تغفل دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة في مختلف مناطق العالم. فبحسبه وهو الواقع أن التجارة تمر عبر معابر بحرية، فحرية التجارة البحرية لم تمنحها لها العولمة وإنما الولايات المتحدة عبر مختلف القواعد العسكرية الموجودة اساطيلها البحرية وترسانتها العسكرية، فقد حافظت على الطرق مفتوحة للتجارة العالمية. وكونها تكفلت بذلك فقد مكنت حلفائها من البلدان الاوربيية واليابان بالحصول على مختلف الموارد من الأسواق العالمية وهم لايملكون قوة عسكرية في الخليج الفارسي أو في بحر الصين الجنوبي.[2]

لقد تشكلت جيبولتيكا القرن الواحد والعشرين. وستأثر في العولمة وفي الإعتماد المتبادل وفي عالم الإقتصاد، وفي ثورة الإعلام وفي الكيفية التي تتفاعل بها الأمم في هذا القرن. ولم تجعل كل هذه العوامل الجيبولتيكا غير ذات جدوى. بالعكس، فإن مثل هذه العوامل وأخرى سوف توظف في صالح الأمم في إطار نظري لفهم أين نحن؟ ولفعل هذا، نحتاج إلى أن نجعل أنفسنا متآلفين مع مناهج تحليل جيبولتكية خالدة تم إستخدامها من قبل محللين جيبولتكيين كبار.[3]

إن التطور التكنولوجي يمكن أن يحسن، لكن لن ينهي، التحدي الأزلي حول تكتيكات التبوغرافيا المسيطرة و "عناصر الحرب".[4] وتبقى مسلمة "إستمرار" الجغرافيا المادية، القوة، والتأثير العميق للطبيعة على مسار المعركة قائمة. فعصر شبكات الإعلام العالمي لم يحرر الحرب من الحقائق الجغرافية واللوجستية للعالم الفيزيائي المادي. الذي أطلق عليه

---

[1]-Ibid, p.166.

[2]- Ibid.

[3]-Francis P Sempa, op.cit, p.6

[4]- Harold A. Winters with Gerald E. Galloway Jr, William J. Reynolds and David W. Rhyne, Battling the Elements: Weather and Terrain in the Conduct of War, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, MD, 1998, p. 4.

أحد الباحثين **'تقديس غير مطابق للوجود'** 'the unbearable heaviness of being'.[1]

تعتبر المعرفة ذات الصلة بالجغرافيا مهمة للتحليل الجيوبولتيكي، كونها تعنى بالتفاعل والتجاذب الذي يحصل بين الدول والإمبراطوريات في محيط أو بيئة جغرافية معينة. كما تعتبر العامل الأساسي المؤثر في السياسات الدولية بحكم أنها العامل الثابت والدائم. فجغرافية الدولة – موقعها في منطقة جغرافية وفي العالم ككل-تكون عاملا ايجابيا، وقد يكون محددا لها. لهذا السبب، تفرض الجغرافيا شروطا على القادة والحكام و، بالتالي، تأثر على قراراتهم في مسائل السياسة الخارجية.[2]

وفي سياق استمرار مركزية وأهمية العامل الجغرافي كتب **'برنت شابمان'** Bernt Chapman معلقا على **روبيرت كابلان**، "إن أحد الكتاب البارزين (ويعني به روبارت كابلان) جاء في كتابه الموسوم "ظلم الجغرافيا" ما مفاده بأن الجغرافيا هي التي ستتحكم أو ستحدد الأفكار السياسية الناجعة، وأن الثروة والنظام السياسي والاجتماعي ستتآكل، وحينئذ سوف تحدد الحدود الطبيعية الجغرافية أو المشاعر الانسانية من يستطيع إجبار الاخر. ويجيب قائلا، إنها أي الحدود الجغرافية الطبيعية ستمضي للبقاء."[3] ومما كتبه **كابلان** في هذا المجال: "يجب علينا جميعا أن نتعلم أن نفكر مثل الفيكتوريين... يجب أن تحظى الحتمية الجغرافية بنفس المكانة التي يحظى بها اللبيراليون ذوي النزعة الانسانية، وبالتالي دمج القياس المتعلق بفيتنام وميونيخ. إن احتضان إملاءات وقيود الجغرافيا ستكون صعبة على الأميركيين، الذين يودون أن يمارسوا تفكيرا بدون قيود -طبيعية أو غير ذلك-، غير أن إنكار حقائق الجغرافيا هو مدعاة فقط للكوارث، وبالنتيجة، سنكون ضحايا الجغرافيا."[4]

---

[1]-Thomas M. Kane, Military Logistics and Strategic Performance, Frank Cass, London, 2001, p. 152.

[2]- Francis P Sempa, op.cit. p.5.

[3]-Bernt Chapman , Geopolitics A Guide to the Issues (Santa Barbara, California , Praeger, 2011), p. 9

[4]- Robert D Kaplan، "The Revenge of Geography،" In، Bernt Chapman، Geopolitics A Guide to the Issues, op. cit, p. 9.

كتب، **كولين غراي** بهذا الخصوص يقول" إنه لأمر مهم وأساسي كل مايحدث داخل الحدود."[1] واختتم يقول إن "العوامل الجغرافية منتشرة في السياسة العالمية".[2] "الجغرافيا"، وهي من تحدد اللاعبين (وهي الدول التي تنتظم في مساحات إقليمية)، وكثيرا ما تحدد معالم الحدود التي يكافح من أجلها اللاعبون، ودائما تحدد الشروط التي يقيس بها اللاعبون أمنهم بالنسبة لأمن الأطراف الأخرى.[3] وفي مقال حديث جدا في مجلة الدراسات الإستراتيجية، كتب **غراي** بأن "جميع المسائل السياسية ...ذات بعد جيوبولتيكي،" وخلص، بأنه بالنسبة لدراسة وممارسة العلاقات الدولية" تصبح الجغرافيا مسألة لا مفر منها".[4]

الجيبولتيكا التقليدية	الجيبولتيكا النقدية
-السيادة الوطنية، المساحة ثابتة - القدرة السياسية على إدارة شؤون الدولة في ظل وجود أعداء محددون في أقاليم - كتل جيبولتيكية/ مادية/ بيئات أرضية - علم الخرائط والخرائط	- العولمة، حدود رمزية -شبكات إعتماد متبادل مخاطر ليست ذات صلة بلاقاليم Deterritolized - بيئات إفتراضية - نظام إعلام الخرائط Geographic information systems (GIS)

Source: Klaus Dodds Global Geopolitics: A Critical Introduction, 2005, p.29.

[1]-Francis Colin S. Gray, "How Geopolitics Influences Security," in Francis P. Sempa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century, p.113..

[2]- Ibid.

[3]- Francis P, Sempa،Geopolitics From the Cold War to the 21st Century، p.113.

[4] - Colin S. Gray, "Inescapable Geography," Journal of Strategic Studies, In, Francis P. Sempa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century, p. 113.

المبحث الثامن: القرن الواحد والعشرون ومسعى إعادة تشكيل المشهد الدولي

حاولت قوى العولمة خلال ربع قرن تكريس واقع لبيرالي جديد تتكرس فيه قيم الديموقراطية وحقوق إنسان وعبرها السلم والإستقرار في ظل القيادة الامريكية للعالم. غير أن تنامي حدة النزاعات وفشل المنظومة اللبيرالية في وضع حد لها بل تفاقمت الصراعات والمشاكل، وظهور مؤشرات تشي بتنامي دور الصين كقوة عالمية تنافس أمريكا على منظومة القيم وعلى قيادة العالم. فضلا على وجود مسعى لإعادة بعث الدور الروسي العالمي بعد تولي بوتين الحكم عام 2000، وفي ظل بروز نزعة استقلالية أوروبية عن الحماية الامريكية، ووجود إدارة أمريكية جمهورية بقيادة دونالد ترامب رافعة لشعار" أمريكا أولا" تريد أن تناى بنفسها عن تبعات قيادة العالم.

مع نهاية فترة الحرب الباردة وإعلان عصر العولمة حيث تعيش البشرية ظاهرة تدفق معلومات غير مسبوقة ووسائل اتصال متطورة جدا حولت العالم الى قرية صغيرة، ظهرت العديد من المقالات والكتب تعلن نهاية الجبولتيكا بل وتدعوا الىفع بها إلى هامش التاريخ."[1] كانت نقطة الإرتكاز في السياسة الدولية، يقول **فرنسيس سامبا**، "العولمة" (لتوماس فريدمان) Thomas Friedman، ورقاقة microchip (جورج غيلدر) George Gilder أو "الجيو-إقتصادية" (إدوارد لوتواك) Edward Luttwak. فتبعا لهذا الإتجاه سوف تحل محل العناصر التقليدية المتعلقة بقوة الأمة (الموقع الجغرافي، القوة العسكرية، سلوك الحكومة، السكان، والقوة الصناعية والإقتصادية) العلاقات التجارية، التعاون البيئي وشبكات المعلومات لعالم مترابط على نحو متزايد. وعلى نحو متصل اثيرت نقاشات من قبيل أن العالم سيكون أقل عرضة للصراعات العسكرية والسياسية. وتبعا لذلك لن تكون العلاقات الدولية ساحة "لصراع الهيمنة" و"سياسات القوة "والصراع من أجل الاستيلاء على الأراضي.[2]

لو سلمنا بصحة هذا الطرح، كيف نفسر مساعي السيطرة والهيمنة التي تبنتها أكثر من دولة في مختلف مناطق العالم، كما حصل مع محاولة

[1]- Colin S. Gray, op.cit,p. 113.

[2]- Francis p Sempa, op cit, p.112.

صدام حسين إحتلال الكويت والإستيلاء والتحكم بالقوة على الثروة النفطية في الشرق الأوسط، وحرب روسيا ضد الإنفصاليين الشيشان، جهود الصين لتخويف تايوان وإصرارها على السيطرة على بحر الصين الجنوبي، وإعادة تجدد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وسياق التسلح النووي بين الهند وباكستان والنزاع بينهما حول إقليم كشمير وإنخراط تركيا في النزاع السوري بل إحتلالها لجزء من الاراضي السورية، وشروعها في بناء جدار على طول الحدود السورية التركية، وبناء قواعد عسكرية أمريكية في المناطق التي يسيطر عليها الاكراد في الاراضي السورية، وإعلان السعودية الحرب على اليمن في إطار "عاصفة الحزم"، وشروع إدارة ترامب في تشييد جدار يفصل الولايات المتحدة الامريكية عن المكسيك.

إن مثل هذه الاحداث تاكد على حقيقة واحدة مفادها إستمرار الجيوبولتيكيا في إحتلالها لأهمية مركزية رغم مساعي وإدعاءات تهميشها.لقد أثبتت الأحداث أن الجغرافيا وعلاقات القوة المرتبطة بالمجال الحيوي لاتزال تحظى بالأهمية.[1] ونضيف لنقول مالداعي إلى إنخراط معظم القوى العالمية والإقليمة في النزاع السوري الداخلي؟ أليست الجغرافيا من حيث الموقع وبما تحويه من موارد طاقة وأرصدة عقائدية حضارية متنوعة هي من حرك هذه الجيوش والقوى العسكرية للمجيئ إلى هذه المنطقة.

ما يؤكد هذا الطرح أن الطابع الصراعي أضحى يميز معظم سياسات الدول والقوى الساعية للسيطرة والهيمنة، وهي في ذلك تعمل على إعادة بعث الأفكار الجيبولتيكية **لراتزل ومكيندر وسبيكمان**، وبريجنسكي، ومن لا يريد أن يقبل بذلك ما عليه إلا النظر إلى الصراع بين روسيا والولايات المتحدة في أوكرانيا، وفي الشرق الأوسط وفي النزاع السوري الذي جسد بحق صراع المحاور الجيبولتكي.[2]

---

[1]- Ibid, p.112.

[2]- أكدت المشكلتين السورية والروسية ضعف إفتراضات منظورات مابعد العولمة بخصوص تراجع النزاعات والحروب لتحل بدلها صور التعاون والتكامل والاندماج. فهاتين الازمتين أدتيا إلى إستقطابات في إطار المحاور محور تقوده الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، ومحور تقودهروسيا والصين. فالمسعى الامبراطوري ظهر حتى على مستوى القوى الصاعدة على غرار تركيا التي تسعى إلى إعادة بعث أمجاد الامبراطورية العثمانية والامر ينسحب أيضا على إيران.

تجعل الطبيعة البشرية الانسان في سعي مستمر من أجل تحقيق متعته في السلطة والحكم والمجد. ومثل هذا السعي يعتبر من أهم أسباب قيام النزاعات والحروب. وتاتي الجيوبولتيكا لاستكشاف وتوضيح وتفسير أسباب ودوافع القوى المتصارعة. عموما توجد ثلاثة أسباب رئيسية عميقة نفسر ظاهرة النزاعات:[1]

أ- الكفاح والصراع من أجل المراقبة والتحكم في الموارد: الحركة الاستعمارية كانت أساسا من أجل السيطرة على الموارد في إفريقيا وآسيا.

ب- المكافحة من أجل التحكم في الفضاءات الجغرافية: الكفاح مستمر من أجل الوصول والحصول على الموارد. على سبيل المثال التحكم في المضائق البحرية (**مضيق هورمز، مضيق Sonde، مضيق Lombok، مضيق ملكا Malacca مضيق باب المندب، مضيق جيبرلتار**)، القنوات (**قناة السويس، قناة بنما**) وأهم الطرق البحرية البترولية. والسيطرة على المياه (السيطرة على غزة يسمح لاسرائل بالاستحواذ على ربع إحتياجاتها من المياه والتحكم في الضفة الغربية يسمح لها بالاستحواذ على على ثلث إحتياجالتها من المياه). وبالمثل بالنسبة لتركيا، تتحكم في منبع دجلة والفرات، وهذا يعني السيطرة على مياه سوريا والعراق.[2]

ج- الكفاح من أجل الهيمنة الإيدولوجية، الإثنية و\أو الوطنية: الكفاح يمكن أن يكون حقيقة مؤسس على الإحساس بالإنتماء إلى نفس أفكار الجماعة للشعب، (نفس الأمة، إذن على نفس الهوية الجماعية). مسعى الهمينة اللبيرالية العولمة وجه لذلك أو الاشتراكية، وما نعايشه من صراع من أجل هيمنة بعض المذاهب (السني/الشيعي، أو الوهابي).

غير أنه غالبا ما يخفي الكفاح الايديولوجي، الاثني و\أو الوطني في الواقع مصالح ومنافع مادية. وهو على سبيل المثال، حال الكفاح ما بين الإثني الذي يخدم القوى الكبرى التي ترغب في التحكم في المناطق الإستراتجية كما هو الحال في رواندا والكونغو (سابقا بلجيكا) حرب بين الأنغلوسكسون بالفرنكفون (الهوتو والتوتسي).

---

[1]- L'analyse géopolitique, une approche indispensable à l'élaboration de la stratégie des groupes internationaux, p.25.

[2] - L'analyse géopolitique, op .cit.

المبحث التاسع: هل أنهت العولمة الجيوبولتيكا؟

هل إنتهت أو ماتت الجيبولتيكا؟ للوهلة الأولى يتبادر إلى الأذهان أن جرعة الموت قد تسربت إلى قلب الجيبولتيكا، فنهاية الحرب الباردة والآثار العميقة التي تركتها "العولمة" وتأثيرات تكنولوجيا الإعلام على المساحات الأرضية كلها عوامل ساهمت في هذا المصير. مثلما أدى سقوط جدار برلين عام 1989، إلى إنتشار تفتيت لمنظومة الفهم والمعرفة الجيبولتيكية المتعلقة بمعنى وهوية المجال الحيوي السياسي العالمي.[1] فالتخصيصية ومحدودية التفكير parochial أدى إلى هيمنة هذا النمط من التفكير، فجيبولتيكا الحرب الباردة كانت دائما تستند إلى الخرائط البسيطة جدا لإلتقاط اللاتجانس والتعقيد غير القابل للإختزال irreducible للسياسات العالمية في النصف الثاني من القرن العشرين. ومع ذلك، فإن الأيديولوجية المباشرة جدا من التفكير المرتبط بالحرب الباردة كان يكمن في قوة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.[2]

مع نهاية الحرب الباردة طرح **'فرنسيس فوكوياما'**Francis Fukuyama نبوئته "نهاية التاريخ" "end of history"، وإعلان **'إداوارد لاتواك'** Edward Luttwak عن إحلال "الجغرافيا الإقتصادية" geo-economics محل الجيبولتيكا، و**توماس فريدمان** يعلن عن "إنتصار العولمة"، و**'جورجبوش'** عن ميلاد النظام الدولي الجديد "new world order"، في حين أن الرئيس الديموقراطي **بيل كلينتون** في حملته لعام 1992 قلل من الأهمية والأولوية للجيبولتيكا مع إشارته " للإقتصاد، وقوله عن الجيبولتيكا بأنها تافهة".[3] غير أن التطورات التي جاءت فيما بعد كحرب احتلال **صدام حسين** للكويت في 2 أوت 1990 وإعلان الحرب على العراق من قبل الولايات المتحدة الإمريكية التي حررت الكويت في 26

[1]-Gearoid Tuathail and Simon Dalby, Introduction: Rethinking Geopolitics Towards a critical geopolitics, London and New York, routledge, First published in 1998), p. 1.
[2]Ibid.
[3]Susan Yoshihara, Douglas A. Sylva, (eds) Population Decline and the Remaking of Great Power PoliticsPotomac Books, Inc., 2012), p. 67.

فيفيري1991. وهجوم الجماعات الإرهابية على المصالح الأمريكية في مختلف مناطق العالم، فضلا عن المنظومة القيمية والإدراكية التي تتحكم في صانع القرار الذي يحتاج إلى مايسمى بالعدو الضروري، مثل هذه العوامل دفعت أمثال العالم '**صاموئيل هنتـــــنـغتون**' إلى طرح نظيريته "صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد": "The Clasch of Civilazation and the Remaking of World order"، من الأفكار التي وردت في هذا المؤلف، " إن عودة الاسلام غذته معدل النمو السكاني المذهل، حيث أن هذا النمو تزايد بثلاث مرات في أربعين سنة. وهو سبب الضغط على العالم المسيحي"، ـ la plaque islamique تجاوزت طاقة استيعابها من السكان وهو سبب ضغطها على la plaque europiene"[1].

وفي الوقت الراهن، لم تعد قضية الجيوبوليتيكا تهتم بكون هذا أوذاك الجزء الجغرافي من أوراسيا يشكل نقطة انطلاق للسيطرة على القارة، أوتكون قوة الأرض (البر) أهم من قوة البحر.[2] ولكن الجيوبولتيكا انتقلت من البعد الإقليمي إلى البعد العالمي، في ظل الاعتماد على القارة الأوراسية كأساس للسيطرة على العالم. فالولايات المتحدة التي هي دولة غير أوراسية، تتمتع بهيمنة دولية في ظل وجود قوات لها منتشرة على الحدود الثلاثة التي تحيط بـــ **أوراسيا** وإنطلاقا منها تمارس نفوذًا قويًا على الدول المتواجدة في المنطقة الخلفية لأوراسيا.[3]

حول حوض المتوسط كتب '**لاكوست**' يقول: "في كل بلد يقع حول المتوسط، وإلى حد ما، تطرح مشاكل الجيوبولتيكا الداخلية كعوامل محددة وهي ناتجة أكثر عن تنافس وصراع ديني ولغوي منه إلى لاعدالة إقتصادية إقليمية ناتجة عن مطالبات بالحكم

[1]- The Clasch of Civilazation and the Remaking of World order, InSusan Yoshihara, Douglas A. Sylva, (Eds) Population Decline and the Remaking of Great Power Politics =Potomac Books, Inc., 2012), p. 67.

[2]- بريجنسي، لعبة الشطرنج الكبرى، ص. 39.

[3]- نفس المرجع.

الذاتي أو الإستقلال.[1] واستطرد: "وتظهر هذه المشاكل في اسبانيا ولكن أيضا في إيطاليا.[2] إن عملية تشكيل أمم جديدة قائمة، كما تظهر في مختلف البلدان المتوسطية مع الحركات الوطنية، ليس فقط مع الباسك والكتالونيون، ولكن أيضا مع الكورس corse أو سكان سردينيا sarde في ايطاليا أو الامازيغ القبائل في الجزائر.[3]

إن التطورات التكنولوجية لم تغير الحقائق المناخية، والإثنوغرافية، والجغرافية والإجتماعية والسياسية التي تدفع بالقيام بالعمليات البحرية والعسكرية في مناطق متنوعة، مثل بحر الصين الجنوبي، وحدود الولايات المتحدة مع المكسيك، وأفغانستان. وهي بدلا من ذلك، تتطلب السير على اليابسة boots on theground والسعي على المدى الطويل لفهم العوامل التاريخية والثقافية التي تشكل النزاعات في هذه المنطقة، جنبا إلى جنب مع التزام مستمر لإقامة علاقات تعاونية مع الأفراد والجماعات في هذه المناطق إذا كانت ما هناك إمكانية لحل المشاكل.[4]

إتساع المجال الطبيعي للجيبولتيكا

كتب '**بيار سليرييه**' يقول:" يدعي البعض أحيانا أن التقديم بتقليصه المسافات، يؤدي إلى تقليص أبعاد العالم أيضا، وتغدو بالتالي معرفته أبسط. هذا صحيح ... بالطبع إذا توقفنا عند النظرة السطحية.» وعقب يقول:"ولكن لهذه التسهيلات ثمنها. فالإمكانات المتضاعفة للمبادلات من مختلف الانواع، المادية والفكرية، تولد مشاكل جديدة، غالبا ماتكون خطرة، فتعقد التنظيم الإقتصادي، والتحرر السريع للشعوب.[5]

---

[1]- Yves Lacoste, Géopolitique de la Méditerranée (Paris, Armand Colin, 2009), p. 8.

[2]- مشكلة الأقليات في اسبانيا وايطاليا.

[3]Yves Lacoste, op.cit, p. 13.

[4] - Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues: Contemporary Military, Strategic, and Security Issues (California, ABC-CLIO, LLC, 2011), p. 2.

[5] -Ibid.

الفصل الرابع

مدارس التفكير الجيبولتيكي

الفصل الرابع: مدارس التفكير الجيبولتيكي

تعتبر الجيوبوليتكا من العلوم التي تفرعت حديثا عن علم الجغرافيا، وتهتم بدراسة تأثير البيئة الطبيعية على الظواهر السياسية (الخصائص والمؤثرات والتطورات) للشعوب والدول في إطار تفاعلات تجري بين كل ماهو جغرافي مادي والعامل البشري في إطار صراع علاقات القوة. في ظل هذا التصور، سيتم التطرق في هذا المحور إلى أهم النظريات والأفكار الجيوبوليتيكية.

المبحث الأول: المدرسة الألمانية

المطلب الأول: ردولف كيلين ومسألة الغريزة الجغرافية

يرى ردولف كيلين Rudolph Kjellen أن الناس إذا ما سكنوا أرضا بشكل مستمر وسادت روح التعايش والألفة والولاء فيما بينهم، فستؤدي مثل هذا الأجواء والظروف إلى ميلاد أمة وهذا جراء نشوء ما أطلق عليه كيلين **"الغريزة الجغرافية".**[1] وقد كتب **'بيار سليرييه'** في شأن هذه النظرية يقول:**"شبه كيليين الدولة بالإنسان، وأجرى مقارنة بين أعضائهما، وشبه سلوك الدول في علاقاتها مع بعضها البعض، بسلوك البشر إزاء بعضهم البعض".** وأضاف:**"شدد كيليين على الطرح القائم على مبدأ تفوق العرق الجرماني وامتلاكه لخاصية إدراك كنه المجال الحيوي".**[2] **"كما لم يكن يخفي تعاطفه مع الألمان في الحرب العالمية الأولى."**[3] لقد طور **'رودلف كيلين'**، فكرته التي يعتبر فيها **"الدولة كائن حي"**، بالقول، **"أن الدولة ليست كائن حي وحسب، بل هي أيضا كائنا ذا شعور مزدوج، بقدرات فكرية وأخلاقية عظيمة. حيث تمثل الأرض التي يعيش عليها هذا الكائن بالجسد، وتكون العاصمة القلب والرئتين، وتمثل الطرق والأنهار الأوردة والشرايين، ومناطق التعدين والإنتاج الزراعي هي بمثابة الأطراف"** وبالرغم أنّه حاول تقديم تعريف

---

[1] - Kasperson R.E and J.V Minghi, The Structure of Political Geography, in
-خليل حسين، الجغرافيا السياسية: دراسة في الأقاليم البرية والبحرية للدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2009)، ص.31.

[2]- نفس المرجع.

[3]- Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues (Santa Barbara, California, Praeger, 2011), p. 7.

موسع على ما قدمه "**راتزل**"، إلا أنه يتفق معه بأن الهدف النهائي الذي تسعى الدولة لتحقيقه هو أن تكون دولة قوية يهابها الجميع[1].

المطلب الثاني: فريدريخ راتزل (1844-1904) : **ديناميكية الدولة.**

تعتبر نهاية القرن التاسع عشر بداية تزايد إهتمام الألمان بالقوة البحرية علاوة على اهتمامهم القديم بالقوة البرية. ففي ظل هذه الاجواء التي طبعت هذه الحقبة جاء '**فريدريخ راتزل** 'Friedrich Ratzel أستاذ الجغرافيا في جامعة **لايبزيغ** LeipzigFriedrich Ratzel بأول صياغة للجغرافيا السياسية.[2] أو الجيبولتيكا الحديثة عندما تحدث على أن هناك ثلاثة خصائص أساسية للدولة هي: الإقليم، السكان والمجال الحيوي بوصفهما عناصر أساسية تساهم في إعطاء الخاصية الديناميكية لجيبولتيكا الدولة. ثم طور رؤيته تلك من خلال عمله الموسوم: "**قوانين تطور المجال الحيوي للدول: مساهمة لعلم الجغرافيا السياسية**"، وكتابه "**الجغرافيا السياسية**" في1897".[3]

وحسب '**بيار سيليرييه**'فأن '**راتزل**' بنى أولا نظريته على العاملين الأساسين اللذين تقدمهما الجغرافية للسياسة: المكان والمحدد بامتداده وخصائصه الطلبيعية ومناخه... الخ، والمواقع التي يحددها المكان على الكرة الأرضية، ويشكل جزئيا شرط للعلاقات التي تتشكل فيه.[4] وكتب أيضا يقول: أن تدخل الإنسان محكوم بحس المكان، وهو نوع من القدرة الطبيعية لشعب ما للتأثير في ديناميكية الطبيعة وتنظيمها، وبالطبع الشعوب تتمايز بالموهبة وبالتالي بالاستعداد للتنظيم والقيادة أي للحكم.[5]

---

[1] - ibid.

[2]- ديروت وتليسي، هوزهوفر: الجيوبولتكيون، علماء سياسة الكرة الارضية، في، ادوارد ميدايرل، رواد الاستراتيجية الحديثة، ص 27.

[3]- Ambrish Dhaka, South asia central asia: geopolitical Dynamics (Mangal Deep Publication Jaipur),p. 36.

[4]- بيار سيليرييه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، تر عاطف علبي (لبنان: مركز الدراسات الاستراتجية والبحوثوالتوثيق، 1993)، ص. 29.

[5]-نفس المرجع.ص29.

يعتبر **راتزل** من جانب آخر وكونه درس العلوم الطبيعية وألم بالإرث الفكري **'لتشارلز داروين'** Charles Darwin و**'جان بابتيست دي لامارك'** Jean Baptiste de Lamarck، بأن الدولة-كائن عظيم، يجب عليها أن تدرك بأنها تتواجد في عالم يتسم بالصراع وعدم اليقين، وأنها قوة جيوبولتيكية متأصلة تشكلت بالبيئة الطبيعية. فمن أجل ازدهار - ناهيك عن مسعى البقاء-يجدر بالدول الحصول على الأراضي والموارد.[1]

لقد كانت الكتابات الجيبولتيكية التقليدية على دراية بالإنشغالات التي تنطوي عليها النزعة الأمبريالية والقلق الذي كان يساور**الداروينية الإجتماعية** حول مسألة بقاء الدول والإمبراطوريات.[2] ففي هذا السياق، كتب **راتزل** في الربع الأخير من القرن التاسع عشر (1844-1904) معبرا على بعض الإتجاهات المهيمنة في الجيبوبولتيكا التقليدية المتضمنة الإتجاه المتعلق بـــ **'الحتمية العرقية والبيئية'** racial and environmental determinism.[3] ولقد ميز بين المجموعات المستقرة والمتنقلة، مشيرا إلى أن العرق الآري Aryan على الخصوص غير محصن ومعرض للغارات التي يكون ورائها الأعراق السريعة التنقل الآتية من جبال الأورال وجبال ألطاي hyper-mobile Ural–Altaic races وكنتيجة لهذا الوعي بالمخاطر المحدقة، طور الآريون هياكل بنيات دولة صممت لتنظيم دفاع متحرك، وفي كل الإحتمالات مهددة للأطراف الأخرى. ولقد شدد **راتزل** على أن ألمانيا المعاصرة يجدر بها أن تكافح لتأمين الحصول على أرض إضافية وموارد لكي تكون قادرة على التأمين

[1]- Klaus Dodds, Introduction to Geopolitics, 2007, p. 28.

[2]-غالبا ماترتبط الداروينية الاجتماعية بالنزعة القومية والإمبريالية. فخلال عصرالإمبريالية الجديد، بررت مفاهيم التطور استغلال "السلالات المتفوقة للسلالات الاخرى مندون قانون". فوفقا " للنخبة، فقد كانت الدول القوية تتألف من الجنس الأبيض الذين نجحوا في في توسيع إمبراطوريتهم، وعلى هذا النحو، كان على هذه الدول القوية أن تناضل من أجل البقاءعلى قيد الحياة من أجل الهيمنة.

[3]- Klaus Dodds, Merje Kuus and Joanne Sharp, Introduction: Geopolitics and its Critics, p.2.
https://www.ashgate.com/pdf/SamplePages/Ashgate-Research-Companion-to-Critical-Geopolitics-Intro.pdf

الجيد لبقاء الدولة الأمة في مواجهة الأعراق الآتية من الشرق وتقاليدها التي يتسم وجودها بالحركة أو التنقل.[1]

مصطلح "**المجال الحيوي**" (living space) يرتبط بكتابات راتزل ولقد جاء نتيجة اهتمامه بالعلاقة بين البيئة والدولة والثقافة.[2]

راتزل: جيبولتيكا الحدود المتحركة

يرتبط بفكرة الدولة التي ينظر لها ككائن حي وجود "حدود طبيعية" لها. وهذا يعني ضمنيا، أولا وقبل كل شيء، بأن الحدود التاريخية لم تكن بالضرورة هي المناسبة. فعلى هذا النحو، يقول '**إيدوارد ميدايرل**': "سيندهش الأمريكيون وغيرهم من الذين نظروا إلى الحدود السياسية على أساس أنها مظهر ثابت محدد للدولة .." مضيفا يقول:" سيندهش هؤلاء عندما يعرفون أن الألمان الذين المتأثرين بآراء الجيبولتكيون ينظرون إلى الحدود السياسية على أنها مجرد توقف مؤقت للأمة في سيرها نحو السيادة العالمية".[3] وأستطرد يقول "إنهم يرون (أي الألمان) بأن هذه الحدود ليست سوى وقفة لتنظيم عملية التنفس حتى تسترد الأمة من جديد أنفاسها للقيام بغزو آخر، فإذا ماجاء الوقت المناسب كان وجود هذه الحدود الجديدة عاملا مسببا للحرب".[4]

فالوضع الراهن للساحة الإقليمية موضع تشكيك. ولكنه يقتضي أيضا بأن لجميع الأمم أو للجماعات العرقية الحق الطبيعي للعيش داخل حدود الدولة. وأخيرا، فإنه يفتح أيضا إمكانية استخدام الميزات الطبيعية لتعيين وتحديد المنطقة الطبيعية للدولة. فالتيار المحافظ السويدي مثل **كليين**، يعارض استقلال النرويج الجزئي لأنه يزعم بأن الجبال الإسكندنافية لم تكن الحدود الطبيعية.[5]

---

[1] -Klaus Dodds, Merje Kuus and Joanne Sharp, Introduction: Geopolitics and its Critics, p.2.

[2]-Ibid.

[3]- إدوارد ميدايرل، رواد الاسترتجية الحديثة، ص. 84.

[4]- مرجع نفسه، ص84.

[5]- John Agnew, Geopolitics re-visioning world Politics, London and New York, Routledge, First published 1998, p. 102.

حدد **راتزل** في كتابه، "**البحر كمصدر لعظمة الشعب**" الصادر في (1901)، كل من الأرض والبحر كفرص معطاة وأن الممرات المادية وجدت من أجل التوسع الإقليمي ومن أجل التأكيد والترسيخ النهائي. وبحسبه لن ترضى أبدا الدولة القوية الناجحة بوجود حدود وستسعى للتوسع الإقليمي ولتأمين "**المجال الحيوي**". لذلك ستسعى الدول المتنافسة إلى تلك المساحات، فوفقا له فإن أي دولة تسعى للتوسع ستدخل في حلقة غير منقطعة من النمو والتراجع.[1] ولقد كان البحث عن المجال الحيوي في واقع الأمر قانون جيوبولتيكي أساسي وثابت. وقد كان لا يثير الدهشة من قبل المدافعين المتحمسين عن الإمبراطورية الألمانية ومن أجل قوة بحرية قوية قادرة على حماية مصالحها في الخارج.[2]

غير أن '**دودس**' يعتبر أن موقع ألمانيا الجغرافي وتجربتها التاريخية في وسط أوروبا نعمة ونقمة على حد سواء – فقد كان لها القدرة على السيطرة على القارة الأوروبية ولكنها كانت أيضا ضحية لفقدان الإقليم وسوء الحظ. وكانت ألمانيا، كما أشار إلى ذلك '**مايكل كورنمان**' Michael Korinman في عام 1990 أرض المهتمين بالجغرافيا، وترافق ذلك مع تأسيس بعض المعاهد الجامعية المهتمة بتدريس الجغرافيا.[3] فمع أول يوم من الحرب العالمية الأولى دعا الجغرافيون الألمان مثل 'ناومان' Naumann و'بارش' Partsch إلى تحالف ألمانيا مع الإمبراطورية النمساوية -المجرية في ظل وجود قوة بحرية من أجل توسيع أهدافها التجارية ونفوذها الإقليمي. ولقد سحقت هزيمة 1918 الآمال بتحقيق تلك الطموحات في المستقبل القريب.[4] كما أدت إلى التسويات المالية والإقليمية المدمرة التي حصلت في معاهدة فرساي 'مؤتمر السلام' عام 1919 وزرعت بذور الإستياء. ففي فترة ما بين الحربين أثار إحياء أفكار' **راتزل**' من قبل الجغرافيين في فرنسا قلق 'بول فيدال دو لا بلاش' Paul Vidal de la Blache على

[1]- Klaus Dodds, Introduction to Geopolitics, 2007, p. 28.
[2]-Ibid, p. 29.
[3]- Klaus Dodds ,op.cit.
[4]-Ibid.

سبيل المثال الذي يرى بأن هذه الأفكار بشأن الدولة باعتبارها -كائن عظيم يمكن أن تستخدم أو توظف لتبرير تنامي الدور الألماني، وتجعلها عازمة على انتقامها بسبب تقطيع أراضيها وعرقها.[1]

تتأسس الرؤية الراتزالية على صياغة ما سماه بالقوانين السبعة المرتبطة بتطور الدولة والمتمثلة في:[2]

1) يرافق نمو المساحة الأرضية territorial للدولة نموا في ثقافتها.
2) المساحة الأرضية territoire للدول تنمو في نفس الوقت بنمو إديولجتها أو إقتصادها.
3) الدول تتوسع بضم مجموعات سياسية أكثر صغرا.
4) الحدود هي عضو حي وعنصر بارز في قوة الدولة.
5) التوسع في المساحات الأرضية territorial هو منطقي، والذي يهدف إلى إمتصاص المناطق الحيوية بالنسبة له.
6) الدولة محكوم عليها بالتوسع إذا ما كان جيرانها أقل تحضرا منها.
7) ضم الأطراف الأكثر ضعفا له أثر تجميعي cumulatif، فعملية الضم تؤدي إلى عمليات ضم أخرى.

حسب **'جيرارد ديسوا'** فإن القوانين السبعة التي وضعها راتزل لا تشكل نظرية للعلاقات الدولية، لكنها كانت جزء من تفسير عام، لم يستطع إعطائه تصور شامل متكامل يتوافق مع التطور البشري، لقد تعاطى معها بوصفها جوهر الأمة أكثر من كونها تنظيم سياسي.[3] وقد فسر **'جيرارد ديسوا'**، بعض عبارات **'راتزل'** مثل تاريخ أي بلد هو تاريخ تطور مضطرد لظروفها، بمعنى تطور محتم.[4]

---

[1]- Ibid.

[2]- L'Analyse Géopolitique, une Approche Indispensable à l'élaboration de la Stratégie des Groupes Internationaux, p.30.

[3] Jorge E Atencio, Queesla geopolitica, في جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية، الجزء الأول : النظريات الجيوسياسية، ترجمة، قاسم المقداد (سوريا : دار نينوي، 2014)، ص، 97.

[4]- نفس المرجع.

زغم أن 'راتزل' لم يكن من رجال علم الجيوبولتيكا، إلا أنه قدم إسهامات كثيرة لهذا العلم. على إعتبار أن الذين أوجدوا العلم ووضعوا أصوله قد إستعاروا بعض نظرياته لتكون دعامات للأصول التي وضعوها.[1]

المطلب الثالث: كارل هاوسهوفر المرتكزات الفكرية ومدرسة ميونيخ

ولد 'هاوسهوفر' K Haushofer في ميونيخ عاصمة 'بافاريا' مع اندلاع الحرب البفارية الفرنسية وكانت بافاريا دولة زراعية، وقبل الحرب العالمية الأولى كانت 'انعزالية كاثولكية متحررة'، على نقيض الإتجاهات 'البروتستنتية القومية والرجعية للطبقات البروسية في برلين'، وبعد هزيمة 1918 تحولت إلى مكان ميلاد الحركة الوطينية الإشتراكية (حركة هتلر).[2]

يعتبر 'ردولف كيليين' مخترع مصطلح الجيبولتيكا الأب الروحي لـــــ 'هاوسهوفر'، و'فريدريك راتزل' الذي وظف مصطلح المجال الحيوي.[3] أثرت رحلته كضابط في الجيش الالماني إلى اليابان بين عامي 1908-1910 في أصداره لكتابان عن اليابان، الكتاب الأول جاء بعنوان' اليابان العظيمة' Dai Nihon أي اليابان في اتساعها وامتداد أرضها، وقدم الكتاب الثاني كدراسة عرضت في جامعة ميونيخ لنيل درجة الدكتوراه، وقد منحت له درجة الدكتوراه في الجغرافيا والجيبولتيكا والتاريخ، وكتب 'ديروت وتليسي' يقول: كان العنوان الذي وسم به الكتاب يعتبر وصفا لموضوعه أيضا، وقد جاء بعنوان: نصيب ألمانيا في الفتح الجغرافي لليابان والأرض نصف اليابانية، وتقدمها في ضوء تأثير سياسات الحرب والدفاع.[4]

---

[1]- ديروت وتليسي، هوزهوفر: الجيوبولتكيون، علماء سياسة الكرة الارضية، في، ادوارد ميدايرل، رواد الاسترتيجية الحديثة، ص. 29.

[2]- نفس المرجع، ص. 46.

[3]- Henning Heske, Karl Haushofer: his role in German geopolitics and in Nazi politics, Political Geography uarterly, Vol. 6, No. 2, April 1987, p.136.

[4]- ديروت وتليسي، مرجع سابق، ص. 4

تأثير بفاريا على التكوين الفكري لهاوسهوفر

ظلت بفاريا مخلصة للتقاليد الزراعية والتقاليد الملكية لألمانيا في فترة القرون الوسطى. ومكنها بعدها عن برلين بأن جعل منها مكانا مناسبا للتآمر على الحكومة المركزية، ولكنها أيضا كمكان لنشاط لا يتسرب إليه الشك تقوم به هذه الحكومة لإحياء القوة العسكرية على نقيض ماتنص عليه المعاهدات التي وقعتها الحكومة.[1] وما ساعد على جعل الجيش البافاري يتولى الزعامة في الدراسات الجغرافية حتى بدء الحرب العالمية الثانية احتفاظ بفاريا بهيئة أركان الحرب.[2] ومن العوامل الأخرى المساعدة على توفير جو فكري ثقافي وعلمي مناسب للجيبولتيكا نذكر منها مايلي:[3]

- قيام '**راتزل الصغير**' بالتدريس في ميونيخ؛
- تأثير '**أزوولد سبنغلر**' بآرائه الفلسفية على مصير مناطق مختلفة من الأرض، لكونه مازال يعيش ويتولى التدريس في ميونيخ؛
- اعتبار '**لودنورف**' الرجل الذي يمثل فكرة الحرب الشاملة وديكتاتور ألمانيا العسكري في الشهور الأخيرة من الحرب العالمية الأولى. فضلا عن ذلك، كان '**هاوسهوفر**' يعمل أستاذ الجغرافيا بمعهد ميونخ والتاريخ الحربي في جامعة ميونخ سنة 1920.وفي عام1924 أسس مجلة "السياسة والجيوبوليتيكا"وجذب معه مجموعة من كبار أساتذة الجغرافيا الألمانية مثل '**إيريخ أوبست**' و'**غوستاف فوشلرهاوكه**'O. Jessen و'**أوتويسن**' G. F. Hauke وغيرهم كثير.[4]

أفكار هاوسهوفر الجيبولتيكية لما بعد راتزل

تأثر '**هاوسفهر**' بنظرية '**مكيندر**' "قلب الأرض والحواشي"، وبالتالي كان يميل لفكرته المتعلقة بكتلة قارية من ألمانيا عبر روسيا

---

[1]- مرجع نفسه، ص. 55

[2]- ديروت وتليسي، مرجع سابق، ص. 55

[3]- مرجع نفسه، ص.56.

[4]- ديروت وتليسي، مرجع سابق ، ص56.

حتى اليابان، وحيث يمكن لألمانيا أن تستند لقوة الأرض لمواجهة بريطانيا وفرنسا القوى البحرية.[1]

من أكثرالمصطلحات الجديدة التي تعبرعن آراء مدرسة ميونخ — التي تصادف أنها أيضا كانت مهد ومكانة ولادة النازية الهتلرية — هي مصطلحات توسيعية أو ذات» صبغة استراتيجية حربية» ، ومن أكثر المصطلحات شيوعًا تلك التي تعبرعن فكرة المجال الحيوي Lebensraum التي تدعوا لأن يكون لألمانيا وغيرها من القوى التي أهلها هاوسهوفر للنمو مجال يمتد في جذورها الاقتصادية والسياسية، كذلك كان مصطلح الكفاية الذاتية الإقتصادية من المصطلحات الشائعة في كتابات هذه المدرسة في فترة بناء ألمانيا بع دالحرب العالمية الأولى.[2] لكن هاوسهوفر لم يحدد الكيفية التي تتوسع بها ألمانيا في مجالها الحيوي.[3]

إلى جانب هذه المصطلحات نجد ثلاثة مبادئ أساسية تتردد دائمًا في كتابات مدرسة ميونخ وتحدد الإستراتيجية العامة لهذه المدرسة تلك المبادئ هي:[4]

1- مبدأ "الدولة العملاقة أو الكبرى"الذي دعا إليه '**فريدريك راتزل**'.

2-مبدأ"الجزيرة العالمية" الذي طوره '**ماكيندر**'في كتاباته 1899، 1904.

3- مبدأ ازدواجية القارات: وتكونان معا كتلة إقليمية قارية ذات اكتفاء ذاتي؛ فالشمالية تقدم المصنعات والجنوبية هي مجالها الحيوي فيإ نتاج الخامات والتسويق.

وبحسب '**هاوسفوهر**' فإنه إذا ما كانت الدول ضعيفة فإنها لامحالة ستقبل بالوضع القائم للمساحة الإقليمية territorial، والدول القوية لها

[1] -Henning Heske, op.cit. p.136.

[2]-محمد رياض، مرجع سابق، ص.68.

[3]- Henningh Eske, op.cit, p.136.

[4]- محمد رياض، مرجع سابق، ص.68.

القابلية للتطور وبالتالي التوسع في مجالها الحيوي، بمعنى المجال الضروري للحياة. فالحدود ليست ثابتة، فهي موضوع رهان صراعي من اجل الوجود.[1]

يرى '**هاوسهوفر**' في "جزيرة مكيندر العالمية" الإطار العام المكاني للسيطرة الألمانية وتكوين نظام عالمي جديد. وقد كان لمدرسة ميونيخ هدفين جوهريين في الجزيرة العالمية:

1/ الهدف الأول السيطرة على روسيا لتأمين الحكم الألماني على كل أوراسيا.

2/ والهدف الثاني تدمير الإمبراطورية البريطانية وقوتها البحرية لتأمين السيطرة الألمانية الكاملة على كل الجزيرة العالمية (أوراسيا وإفريقيا).[2]

وبحسبه فإن الدول القارية تمتلك مميزات جوهرية مقارنة بالقوى البحرية. ومن ثم كان ينظر إلى تحقيق إتحاد أو تحالف ألماني روسي على أنه حجر الزاوية في تكوين نواة الوحدة الأوراسية التي تشتمل على إضافة تكتل واسع آخر يتكون من الصين واليابان.[3] غير أن ألمانيا لا يمكنها أن تحترم حدودا فرضت عليها في معاهدة **فرساي** لعام 1919.[4] وعليه يجب تحقيق الوحدة بين كل الألمان عبر الدخول في الحدود الطبيعية، وهذا يعني في الحدود التي تسمح لكل الألمان بالعيش والتطور والتنمية. وألمانيا الموحدة ستكون محور أوربا وتستطيع من خلال ذلك السيطرة على إفريقيا والشرق الأوسط، واليابان حليفها العالمي مهمته السيطرة على شرق آسيا، بما فيها الصين. وإذا ماتخلت روسيا عن نزعتها الشيوعية، يمكن لألمانيا أن تسمح لها بالهيمنة على

---

[1]- L'analyse géopolitique, une approche indispensable à l'élaboration de la stratégie des groupes internationaux, p.30.

[2]- عدنان صافي، الجيبولتيكا: الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة (الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2019)، ص.86.

[3]- نفس المرجع، ص. 86.

[4]- معاهدة فرساي: معاهدة فرساي أهم معاهدات مؤتمر باريس للسلام حضر لها بالاساس كل من وودرو ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، جورج كليمنصو رئيس وزراء فرنسا، وديفيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا. غاب عن المؤتمر ممثل الاتحاد السوفياتي.

الهند، وإيران وجزء من جنوب آسيا. وفي حالة رفضها ذلك، ستكون موضعا للتقسيم إلى عدة دول تكون تحت الهيمنة الألمانية، واليابان بالنسبة للجزء الآسيوي.[1]

خصائص نظرية كارل هاوسفوهر المتعلق بسياسات ألمانيا الدولية:

يرى **كونيكلجيك برايل** Koninklijke Brill أن طرح **'هاوسفهر'** المرتبط بنظرية السياسات الألمانية للسياسات الدولية مركب من العناصر التالية:[2]

أ- إنتقاد لوجهة النظر اللبرالية الماضوية وللتصورات الميكانيكية للدولة والمجتمع، المقابلة لأفكار **'فولكيش** 'volkisch في 1914 والتصور العضوي للدولة.

ب-الرفض الغريزي للتكنولوجيا والصناعة.

ج-إعادة التقييم المرتبط بالمرحلة ما قبل الصناعية الزراعية المثيرة للدهشة 'كعالم آخر' وعضوي؛

ه-المالتوسية التي تركز على النمو السكاني.[3]

د-وجهة نظر مزدوجة للقوة والتي تتحدد بالموقع الجغرافي مع تفضيل لقوة الأرض على حساب قوة البحر، مع تزويد وصفات السياسة البرامجية بالمعلومات في سبيل تأسيس قطب أوراسيا تحت الزعامة الألمانية.

و-رفض القانون الدولي الممأسس في عصبة الأمم، لصالح نظام مجال حيوي كبير.

---

[1]- L'Analyse Géopolitique, op.cit, p. 30.

[2]- Koninklijke Brill NV, Historical Materialism, Leiden, 2006, volume 14:1, p. 327.

[3]- يعتبر مالتوس (1766-1834) من الأوائل الذي كتبوا في مسالة السكان والغذاء. ففي كتابه الذي الفه عام 1798 والمعنون ب 'في مبدأ السكان' essay on the principale of population أثار مسالة تزايد السكان بسرعة أكبر من الطعام الضروري لاستمرار حياتهم، اي ازدياد السكان وفقا لمتولية هندسية في حين الغذاء وفقا لمتوالية عددية. ومادام السكان يتزايدون بتوفر الغذاء والعوائق التي تحول دون حصول ذلط غائبة، فإن حل المشكلة يقتضي وازعا أخلاقيا أو تأخير أو التسامي عن الزواج.

ي-التطرف السياسي والتركيب لهذه العناصر في إطار الجو المتسم بشدة البغض للبريطانيين.

إعترف '**هاوسهوفر**'[1] في عام 1945 بدوره في سياسة ألمانيا "الإشتراكية-الوطنية" حيث ضم أقاليم خارجية لا يقطنها الألمان، كما أقر بأنه كان وراء ضم مناطق يسكنها الألمان (تايرول وسيدات) Tyrol du Sud Sudètes[2]

المطلب الرابع: الأسس العامة للجيبولتيكا الألمانية ☆

تقوم النظرية الألمانية على مجموعة من الاسس أهمها:

أ- الدولة كائن حي: فبعد راتزل جاء تشخيص '**هوسهوفر**' للأمراض التي تشكو منها الدولة مبينا مشكلة الارض التي تحتلها. ولهذا ظهر مبدأ 'المجال الحيوي' للدولة التي يدعوها للتوسع الأرضي من اجل إيجاد حلول لأمراضها السكانية والإقتصادية والعسكرية، ويحسن موقعها وعلاقاتها المكانية الأرضية.

ب- مبدأ الكفاية الإقتصادية للدولة: تضمنت النظرية التي صاغها '**هاوسهوفر**' أربعة مقاييس أساسية اعتبرها من مقومات الدولة القوية وهي: عدد السكان يكون كبيرا، إرتفاع نسبة الولادات، السكان من سلالة واحدة أو متجانسة، توازن بين سكان الريف والمدن.

ج- العاصمة رمز قوة الدولة: ترى مدرسة ميونيخ بأنه ولدواعي استرتجية فإنه ضروري نقل العاصمة إلى المناطق الأكثر أمنا (نقل العاصمة الروسية من **سانت بترسبرغ** إلى **لننغراد** إلى **موسكو**. ففي أي نزاع يسعى المتحاربون للسيطرة على العاصمة فما إن يتم لهم ذلك تصبح الدولة كلها في قبضتهم، فعلى سبيل المثال حينما احتل الألمان العاصمة باريس في الحرب العالمية

---

[1]- كان ابن هوشفر ضمن المجموعة التي قادت الانقلاب ضد هتلر وتم إغتياله من قبل Gestapo، إنتحر مع زوجته – اليهودية الاصل-عام 1946.

[2]- تيرول الجنوبية Tyrol du Sud إقليم يتمتع بالحكم الذاتي في شمال إيطاليا. وهو واحد من اثنين من المقاطعات المتمتعة بالحكم الذاتي التي تشكل منطقة الحكم الذاتي في ترينتينو ألتو أديجي / سودتيرول Trentino-Alto Adige/Südtirol. تبلغ مساحتها 7400 كيلومترا مربعا (2857 ميل مربع) ويبلغ عدد سكانها 511750 نسمة. أربعة وستين في المئة من السكان من أصول نمساوية بفارية أوما يسمى بتيرول ويتحدثون الألمانية.

[3]- عدنان صافي، مرجع سابق، ص. 90.

الثانية عجل ذلك بسقوط فرنسا. بل حتى في النزاعات الداخلية والإنقلابات يسعى المعارضون للسيطرة على العاصمة لتأكيد سيطرتهم على البلاد شاملة.

د- الموقع واليابسة الأولى استراتيجيا: يرى '**هاوسهوفر**' أن القوات البحرية والجوية مكملة للقوة البرية الأساسية والحاسمة. فالممار والمضائق البحرية لم تعد تحظى بالأهمية التي كانت تحتلها في السابق. فقناتي "بنما" أو "السويس" لا تعني الشيئ الكثير إذا لم يتم التحكم في البلدان التي تقع فيها، أي مصر وبَنَمَا.

ه- ما يحصل داخل الدول يحدد مصير مناطق الصدام. تفترض هذه المدرسة أن سعي الدول نحو الهيمنة والسيطرة على مناطق النفوذ محل اهتمام مشترك فيما بينهم ينتهي إلى صدام، كما حصل بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان حول الفلبين، فتقارب وابتعاد الفلبين عن الولايات المتحدة يرتبط طرديا بنزعة اليابان للسيطرة على الفلبين.

المبحث الثاني: المدرسة الأمريكية – نظرية سيادة القوة البحرية

ظل الأمريكيون في البداية رافضين قبول فكرة سائدة في المانيا مفادها، "حتمية أن تلعب الجغرافيا دور في تحقيق وحماية الأهداف السياسة للدولة.[1] ولعل كتابات **'فردريك جاكسون'** Frederic Jackson ، " المصير الواضح" Destiny Manifest و"نظرية الحدود" تبين وتؤكد ذلك النهج كما يشير الى ذلك **'ماركوا انطونيش'** Marco Antonsic.[2] غير ان الاوضاع تغيرت فيما بعد، لا سيما بعد التقرير الذي انجزه وارسله **'الفريد مهان'** للرئيس الأمريكي **'تيودور روسفلت'** Théodore Roosevelt حول القدرات البحرية للولايات المتحدة الامريكية.[3] فخلال الحرب العالمية الثانية، أصبح للجغرافيون الأمريكيون دور اساسي مماسس ومهيكل في رسم وهندسة السياسات الحكومية متجاوزا ما كان سائدا في المانيا.[4] لكن وبحسب **'ماركوا انطونيش':**" فإن العمل الذي انجزه **ويتلساي** Whittlesey بالتعاون مع Richard Hartshoren و C Colby Charles الموسوم "**الإستراتجية الألمانية للحملات العالمية"، أثار مسالة تحفظ** الحكومة الأمريكية مما يسمى "**العلم الألماني الجديد**"، فهذا العلم (الجيبولتيكا) بالنسبة لها مرفوض ومستهجن على اعتبار انه طبع السياسات الألمانية بالطابع

---

[1]- إن مبدأ منرو برغم ما يبدو ظاهريا من أنه إخلاد أمريكا إلى الراحة بعيدا عن ضجيج الصراع السياسي وثورات المستعمرات ومشكلاتها في إفريقا آسيا، إلا أنه كان خلاف ذلك. فلم يكن إلا ستار دولاري أقامته أمريكا حول الامريكيتين جميعا، وقد منع هذا الستار المنافسة المالية والقدرة الاستثمارية الاوروبية الغربية إلى حدود بعيدة من الدخول إلى أمريكا الوسطى والجنوبية، إحتكرت الولايات المتحدة جانبا كلبيرا من مقدرات الانتاج الزراعي، واستغلال الثروات التعدينية في المكسيك وفنزويلا (البترول) وبيرو وشيلي (النحتس) وبوليفيا (القصدير). للمزيد حول هذا الموضوع: أنظر:
محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، ص ص، 19-20.

[2]- G R Sloan, Dans Geopolitics, in Marco Antonsich, De la Geopolitik a la eopolitics, Transformation Idéologique d'une Doctrine de Puissance http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html.(3.9.2019)

[3]- Ibid.

[4]- Cf S Van Valkenburg, "The German School of Geography",in Marco Antonsich, De La Geopolitik A La Geopolitics Transformation Idéologique d'Une Doctrine de Puissance http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html.(22.10.2020)

العدواني.[1] غير ان ذلك، لم ينف عن الجيبولتيكا أنها ساهمت في تحصيل معرفة جيدة حول طبيعة العلاقات القائمة بين المجتمعات الإنسانية والبيئة الجغرافية، رغم ما يشاع عنها من أحكام وتصورات سلبية.[2] وبحسبه فإن مثل هذا المعرفة يمكن اعتبارها أفضل ضمانة لتلافي توريط الجماهير من أجل خدمة أهداف الحملات العسكرية.[3]

على ضوء ذلك، تعتبر معرفة الأرض والموارد التي تحويها فضلا على أهمية الموقع، والاهداف السياسية المراد تحقيقها اهم تحدي يواجه المجتمعات المتخلفة والبلدان التي تسودها الأنظمة التسلطية الشمولية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، يعكس توظيف وإنخراط الجماهير (فكرة الجهاد) في الصراع بين الاتحاد السوفيتي (سابقا) وامريكا في أكثر من منطقة (أفغانستان وكوسوفو)، وإحتلال العراق من قبل أمريكا، أو حرب الخليج الأولى (الحرب الإيرانية العراقية)، او الثانية (احتلال صدام حسين للكويت)، أو الاجتياح الروسي لأفغانستان، أو حرب المملكة العربية السعودية على اليمن في إطار ما يعرف "بعاصفة الحزم،" نتيجة لعدم فهم وإدراك أهمية هذه الابعاد. ففي مثل هذه المناطق، كان من المفترض أن يعمل القادة وحكومات الدول على تمكين الافراد من الحصول على المعرفة الجيدة على الإمكانيات التي تمنحها لهم الارض التي يعيشون عليها، وتبعا لذلك الأهداف التي يمكن للسادة والقادة إنجازها بكفاية. لأن مثل هذه الادراك كفيل خلق الحوافز اللازمة التي تساعد على انخراط الفعال في أي مسعى.عام، وأيضا يسمح لهؤلاء في حالة الضرورة ممارسة مزيد من الضغط على القادة في الاتجاه الذي يدفعهم إلى تعديل وتغيير مواقفهم.

---

[1] - مما ورد في تقرير Whittlesey مع معاونيه بحسب Marco Antonsichأن تقرير هذا الاخير لايحمل مجمل سياسة هيتلر لهوشفر Haushofer، حيث يعترفون من خلال هذا التقرير ان لهوشفر وجهة نظر مختلفة عن هتلر كما هو الحال مع مسألة العرق.

=Marco Antonsich, De La Geopolitik A La Geopolitics Transformation Déologique d'une Doctrine de Puissance.http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html(13.12.2019)

[2]- الميزة المشتركة للأعمال المنجزة من قبل الجيبولتكيين الأمريكين بحسب Marco Antonsichهي ألا تضع الجيبولتيكا لذاتها جانبا، ولكن فقط الاستخدام او التوظيف الخاص، كما يفعل الخصم أو العدو الالماني.

[3]- Marco Antonsich, De La Geopolitik a La Geopolitics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance .http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html(13.12.2019)

المطلب الأول: نظرية ماهان: أولوية القوة البحرية

كتب **'إداورد ميدايرل يقول:** أحدث **'ألفراد ثاييير مهان** Alfred Thayer Mahan' (1840-1914) ثورة عارمة في السياسة البحرية الأمريكية، وقدم منظورا سمح لبريطانيا من الإحتفاظ بمكانتها كدولة بحرية قوية.[1]

خلافا لـــ **'راتسيل'** و**'ماكيندر'** و**'وتشلين'** لم يكن **'ألفريد مهان'** عالما بل عسكريا أبدى إهتماما بفن الحرب وكتب عددا كبيرا من الدراسات في الهندسة العسكرية.[2] يقول **'ميدايرل'** في شأنه: "لقد ترعرع ماهان الصغير ليس فقط في الجو العسكري للأكادمية العسكرية بـ 'ويست بوينت' بل وفي جو تتوافر له الثقافة العسكرية في منزله".[3] لم يستخدم **'ألفريد ماهان'** مصطلح الجيوبولتيكا، إلا أن منهج تحليله والنتائج الأساسية التي توصل إليها تتطابق مع الرؤية الجيبولتيكية الصرفة.[4] درس تاريخ الأسطول الحربي سنة 1885، وأصدر أول كتاب له سنة 1890 " تأثير القوى البحرية في التاريخ"، the Influence of Sea power upon History 1660-1783 يقول **'دوغين'** أنه وفور نشر هذا الكتاب أمسى نصا كلاسكيا في الإستراتجية العسكرية.[5]في حين كتب **'إدوارد ميدرايل'** يقول: إصدار العمل جاء في وقت فريد في زمانه؛ فالحقبة التي تلت ذلك جاءت مليئة بالحوادث والأحداث الدولية الكبيرة فقد قررت ألمانيا أن تبني اسطولها، وسببت الحرب الإسبانية- الأمريكية في ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بمظهر الدولة التي تقف في مصاف الدول القوية.'[6]

---

*- غاليوم الثاني : هو الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني (بالألمانية) (1859-1941)آخر قياصرة الإمبراطورية الألمانية وملك پروسيا(1918 -1888)، اسقط عن عرشه عام 1901 وبنهايته انتهى حكم أسرة هوهن تسولرن التي حكمت پروسيا منذ 1701.

الأدميرال تايربتز: أشهرأدميرال ألماني، تولى منصب وزير الدولة للشؤون البحرية للإمبراطورية الألمانية، وهي أقوى فرع في القوات البحرية الإمبراطورية الألمانية من 1897 حتى 1916.

[1]- مرغريت تل سبروت، ماهان: المبشر الداعية للقوة البحرية، في إدوارد ميدايرل، رواد الاستراتجية، ص.113.

[2]- مرغريت تل سبروت، ماهان، مرجع سابق، ص.118.

[3]- مرجع نفسه.

[4]- ألكسندردوغين، مرجع سابق، ص.94.

[5]- نفس المرجع.

[6]- مرغريت تل سبروت، مرجع سابق، ص.114.

وقد نشر بعد ذلك أعماله الأخرى: "تأثير القوة البحرية على الثورة الفرنسية والإمبراطورية (1793-1812) the Influence of Sea Power Upon The French Revolution & Empire , 1793-1812، (إهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر والمستقبل)، (مشكلة آسيا وتأثيرها على السياسة الدولية)، (والقوة البحرية وعلاقتها بالحرب). Sea Power in its Relation to the War of 1812-1860.[1]

يفسر التفكير الجيبولتكي بأنه إنعكاس للمشاكل الداخلية التي تسود البلد وللعقدية الصانعة لتطلعات قادته خارج الحدود- وجود إختلاف بين اهتمامات الجغرافيين في الولايات المتحدة الامريكية وفي اوروبا التي كانت الصراعات بين دولها توجه تفكيرها الجيبولتكي.[2] عكس ما كان سائدا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان الأمريكون في بداية الأمر مهتمون بتطوير واستثمار الأراضي والثروات الهائلة، وتوجيه الإهتمام إلى الظروف الجغرافية التي تتميز بها كل منطقة وولاية بغية وضع أنجع السياسات ووضع الحلول المناسبة لكل إقليم، ما ينعكس في النهاية على قوة الدولة بشكل عام. ثم تطور التفكير الجيوبولتيكي في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى ليشمل العلاقات الدولية ودور الولايات المتحدة كأكبر قوة في المجتمع الدولي.[3] ويأتي على رأس الجغرافيين السياسيين الأمريكيين '**ألفرد ثاير ماهان**' و '**نيكولاس سبيكمان**' اللذان قدما أبحاثاً قيمة في هذا المجال.[4]

عاش '**ماهان**' بين 1840 – 1914 وكان أستاذاً لتاريخ البحرية والإستراتيجية في كلية البحرية في '**نيوبورت**'، وهو يرى أن القوة البحرية أساس قوة الدولة وأن أي دولة تريد السيطرة على العالم يجب أن تتحكم في قوة بحرية كبيرة، ويجب أن تكون لها السيطرة على البحار، وبرأيه أن الدول البحرية هي التي ستسود العالم في النهاية. في

[1]- نفس المرجع، ص.114.

[2]-D Whittlesey, German Strategy of world conquest, op. cit. p. 266.In Marco Antonsich, De La Geopolitik a La Geopolitics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance. http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html

[3]- Ibid.

[4]- D Whittlesey,op.cit.

هذا الصدد، كتب '**بول كيندي**' يقول: لقد أشار عدد من أوائل كتاب القرن التاسع عشر مثل (**توكفيل**) في حديثهم عن المستقبل (البعيد) إلى "أن إرادة السماء قد إختارت روسيا والولايات المتحدة الامريكية ليتحكما بمصائر نصف العالم".[1] ثم تابع يقول "لقد كانت دولة بحرية مثل (بريطانيا العظمى) وليس هذان العملاقان القاريان، هي التي حققت أعظم تقدم حاسم في الفترة 1660-1815، وازاحت في آخر المطاف فرنسا عن موقعها كأعظم قوة على الإطلاق.[2] وهنا مرة أخرى لعبت الجغرافيا دورا حيويا وإن لم يكن وحيدا.[3] وقد حدد ماهان خمسة عوامل اعتبرها أساسية في تكوين القوة البحرية للدول وهي:[4]

-الموقع الجغرافي من حيث الإطلالة على بحار مفتوحة، وما إذا كان هناك طرق سهلة تصل الجبهات مع بعضها البعض، كذلك مدى تحكمها في الطرق التجارية الرئيسية والقواعد الاستراتجية، وقدرتها على تهديد اراضي العدو بأسطولها.

-شكل الساحل و امتداده، إذ تعتبر الواجهة البحرية أحد تخوم حدود الدولة، وكلما يسرت هذه التخوم الإتصال بما ورائها ، كلما زاد ميل الإنسان إلى الإختلاط بغيرهم.

- خصائص الظهير القاري (يجب أن يكون غني الموارد).

-الصفات القومية للشعب.

- شخصية الحكومة وسياستها، ومدى توجيه الموارد الطبيعية والبشرية للدولة لتقوية الأسطول.

لقد أكد أن كل المقومات والعوامل متوفرة للولايات المتحدة الأمريكية التي تكاد تشبه الجزيرة المحصنة، وهي مؤهلة لأن تكون أعظم قوة بحرية في العالم.

---

[1]- بول كيندي، مرجع سابق، ص. 140.
[2]- نفس المرجع، ص. 140.
[3]- نفس المرجع.
[4]- عبد الحميد غنيم، الجغرافيا السياسية (الامارات العربية المتحدة: مكتبة الفلاح، 1987)، ص. 173.

فالموقع الجغرافي كعامل له أثره في القوة البحرية يمكن تفهمه كما يقول '**إدوارد ميداريل**' في بحث وضع بريطانيا عندما نقارنها بمنافستيها فرنسا وهولندا خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر، فأمن الجزر البريطانية قد حرر الحكومة البريطانية من الحاجة للإحتفاظ بجيش كبير مع ما يسببه هذا من عبء في إنفاق الثروة القومية، والجزر البريطانية قريبة منأوروبا، ومن ثم فهي في المدى الذي يمكنها من ضرب أعدائها ولكنها في نفس الوقت بعيدة بالقدر الكافي الذي يجعلها بمأمن من أن تتعرض للغزو.[1] وتابع يقول، يستطيع الأسطول البريطاني أن يحتشد من قاعدته الإستراتجية، وفي نفس الوقت يستطيع إستخدامه للدفاع ولحصار الموانئ، خلافا لفرنسا التي كانت مرغمة على أن تقسم اسطولها بين سواحلها في المتوسط والأطلنطي.'[2]

وصف '**ماهان**' الإمتياز البريطاني المكاني قبل قرن في مؤلفه الموسوم بـــ "أثر القوة البحرية في التاريخ" سنة 1890: "لو إحتلت أمة موقعا كهذا الموقع الذي لن تضطر فيه إلى الدفاع عن نفسها برا ولن تحتاج فيه إلى مد أقاليمها عن طريق البر، وقد توحدت أهدافها صوب البحر، ويعد بمثابة امتياز مقارنة بدولة أخرى حدودها قارية".[3] ومن الأبعاد العميقة التي إنطوت عليها عبارة '**ماهان**' يقول '**كيندي**':

- إنتهاء إنشغال بريطانيا بأجندتها (فتح إيرلندا وصدور قانون الإتحاد مع أسكتلندا عام 1707

- المكانة المتفوقة للحرب البحرية والقوة البحرية على نظيرتها في البر. إذ كان طبيعيا أن تستفيد من التغير المتواتر في ممرات التجارة الرئيسية في البحر المتوسط إلى المحيط الاطلسي، ومن الأرباح المتأتية من المشاريع الإستيطانية والتجارية في الهند الغربية، وشمال إفريقيا، وشبه القارة الهندية، إضافة إلى الشرق الاقصى.[4]

---

[1]- مرغريت تتل سبروت، مرجع سابق، ص. 126.
[2]- بول كينيدي، مرجع سابق، ص. 126.
[3]- نفس المرجع، ص.140.
[4]- نفس المرجع.

هناك نقطة أخرى ذات صلة بطول السواحل وذلك لما لشكل الساحل وإمتدادته دور في تمكين السكان من أن تكون لهم رغبة في جعل بلدهم يحظى بمكانة بحرية جيدة. فالموانئ الجيدة، وسهولة الخروج للبحر، تعد عوامل قوة الدولة.[1] كما تتحكم طبيعة التربة من حيث خصوبتها وصلاحيتها للإنتاج الزراعي في جعل السكان ومن أجل عيشهم ينجذبون أو يبتعدون عن البحر. ويورد '**ميداريل**' مثال عن هولندا، حيث يعد موقعها منخفضا عن مستوى سطح البحر، فإندفاع الهولنديون التام نحو البحر جعلهم في موقف أضعف، مقارنة بالفرنسين الذي لم يكنوا ملزمين بالإرتباط الكلي بالبحر نظرا لشساعة وخصوبة تربتهم.[2] ويرى أن الشعوب التي تعيش في الجزر واشباهها كبريطانيا واسبانيا وايطاليا يجب أن تكون قوية في البحر لتكون قوتها مؤثرة ملموسة، والبحر يعتبر الحدود الفاصلة لكل دولة لها سواحل عليه، وتقرر قوة الأمة تبعا للحال التي تمتد بها هي على هذه الحدود.[3]

أما **فيما يخص الجانب السكاني** فيعتبر التعداد السكاني ونوعية التكوين التي يحظى بها الشعب لاسيما ما تعلق (بركوب البحر)، من عوامل قياس قوة الدول البحرية. وتتقرر قوة الدولة في السلم لأن في هذه الفترة تعمل على حشد كل الموارد والطاقات التي تساهم في تشكيل قوتها. إن بريطانيا على سبيل المثال، لم تكن دولة يركب أهلها البحر فحسب، بل كانت أيضا دولة تبني السفن ودولة تجارية ومن ثم توافرت لها الموارد البشرية والفنية اللازمة للنجاح في الحرب البحرية.[4] فبقدر نجاح الحكومة في توجيه السكان بالبحر بقدر ما يمكنها ذلك من تحقيق قوتها البحرية. فالحكومة البريطانية كانت تسعى في عهد '**جيمس الأول**' للحصول على المستعمرات وزيادة الحركة التجارية، وضمان السيادة البحرية.[5]

---

[1]- مرغريت تتل سبروت، مرجع سابق، ص. 127.
[2]- بول كينيدي، مرجع سابق، ص. 127.
[3]- نفس المرجع، ص. 128.
[4]- مرغريت تتل سبروت، مرجع سابق، ص. 129.
[5]- مرغريت تتل سبروت، مرجع سابق، ص. 132.

حسب **'ماهان'**، فإن كفاية الحكومة ترتبط بمدى سعيها إلى الحصول على المستعمرات ومن ثم زيادة حركتها التجارية، ويتساءل عن جدوى رفض سكان الحكومات الديموقراطية زيادة الإنفاق العسكري الذي يستهدف زيادة قوة الدولة. فمحاولة الحكومة الفرنسية في فترة حكم 'كولبير' colbert أن تكون دولة بحرية عظيمة لكن هذه السياسة لم تستمر بعد انتهاء حكم 'كولبير'، ولم تحصل على معاونة كافية من التجارة ومن المستعمرات التي كانت للإمبراطورية الفرنسية.[1]

كما أن الحكومة تلعب دورا في إعداد وتوفير ووضع الإسترتجيات الحربية في كل ما من شأنه أن يرفع ويساهم في قوة الدولة البحرية، فالحكومة وهي تقدر وتكون وتوفر العدد الكافي من البحارة المؤهلين لمواجهة مخاطر البحر والسفن الموجهة في فترة السلم والحرب. علاوة على تحضيرها لأي مواجهة محتملة بل وضرورة الدخول في مواجهة حربية إن إقتضى الأمر دون محاولة تلافي ذلك، ويقدم **'ماهان'** مثال على ذلك، باستراتجية الحكومة الفرنسية التي أصرت على أن يقوم أمراء البحر في أسطولها بالمناورة في المحيطات الفسيحة مع تجنب أي اشتباك قد يؤدي إلى خسارة لسفنها، وكانت هذه إستراتجية منعت الأسطول الفرنسي من الإشتباك في معارك حاسمة، وأضاعت كل فرصة ممكنة للإنتصار على الأسطول البريطاني.[2]

يرى أيضاً، أن تحالف الولايات المتحدة الأمريكية مع بريطانيا مكنها من السيطرة على العالم لأن بريطانيا كانت تشكل في ذلك الوقت القوة البحرية الكبرى في العالم كونها كانت تتحكم في القواعد الإستراتيجية وتسيطر على خطوط الملاحة البحرية، ولم يعتبر **'ماهان'** الحصول على المستعمرات شرطاً من شروط القوة البحرية، بل كان يؤمن بضرورة التغلغل الإقتصادي الإمبريالي في دول العالم، كما أنه دافع عن ضرورة إقامة سلسلة متشعبة من القواعد العسكرية الإستراتيجية بعيداً عن الولايات المتحدة الأمريكية من أجل حماية طرق الملاحة

[1]- نفس المرجع، ص. 133.

[2]- نفس المرجع، ص. 133.

البحرية، و تأمين سرعة تدخل القوات الأمريكية إذا لزم الأمر.[1] ففي سنة 1897 قدم 'ماهان' التوصيات التالية للتعامل مع السياسة الخارجية:[2]

- التحالف مع بريطانيا للسيطرة على البحار؛

- محاصرة ألمانيا في القارة الاوروبية ومعارضة تطورها البحري والاستعماري؛

- جمع الامريكيين والاوربيين لمحاربة تطلعات الاسويين وبالخصوص اليابان لاسيما مراقبة تطورها عن قرب.

الجيوبولتيكا الأمريكية مابعد ماهان:

بدأت الولايات المتجدة الأمريكية بتطبيق آراء جديدة بعد الحرب العالمية الثانية من خلال 'مبدأ ترومان' المتضمن إقامة مجموعة من القواعد البحرية والأحلاف العسكرية في مختلف مناطق العالم،[3] حتى أصبحت الولايات المتحدة أقوى دولة بحرية في العالم، طوقت الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية بالأحلاف والقواعد، كما أن نفوذها السياسي والإقتصادي والعسكري شمل معظم الدول الرأسمالية المتقدمة والنامية.[4]

وفي سياق هذا المنظور الجيبولتيكي، يمكن اعتبار 'نيكولاس سبيكمان' خليفة 'ماهان' في إستراتيجيته، ما عدا في سيادة القوة البحرية بل يتأثر بـ 'ماكندر' في كل شيء سوى النتائج السياسية. فقد كان 'سبيكمان' يخشى من سيطرة ألمانيا على القارة الأوربية ومن ثم على 'الهارتلاند الأورو– الآسيوي'، لذا فهو يرى ضرورة التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كقوة بحرية والإتحاد السوفيتي كقوة

---

[1]- L'analyse géopolitique, op.cit, p. 31.

[2]- Ibid, p. 30

[3]- سعت الإدارة الأمريكية في عهد أيزنهاور إلى تشكيل جبهة موحدة في أوربا الغربية لمواجهة المد الشيوعي وفي نفس الوقت تشكيل أحلاف عسكرية خارج أوروبا، وإلى إتمام شبكة الأحلاف التي كانت قد بدأتها الإدارة الديموقراطية في آسيا بتوقيع اتفقيات تحالف مع الفلبيين في 30 جوان 1951، ومع أستراليا وزيلندا الجديدة واليابان في 1 جويلية عام 1951، ثم معاهدة الدفاع المشترك مع كوريا الجنوبية 1953 ومع الصين الوطنية (تايوان) في 19 ماي 1954. كما وقعت معاهدة متنيلا في 8 جويلية 1954 وعرفت بمعاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرقي آسيا.
وللمزيد حول هذا الموضوع أنظر: رياض الصمد، العلاقتت الدولية في القرن العشرين: تطور الأحداث لفترة مابعد الحرب العالمية الثانية، وإسماعيل صبري مقلد، الاستراتجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية.

[4]- بول كيندي، مرجع سابق، ص.141.

برية لمنع ألمانيا من تنفيذ مخططها العالمي. وهذا تطور لافت في الجبولتيكا الأمريكية التي مزجت بين آراء '**ماكيندر**' و'**ماهان**' بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.[1]

المطلب الثاني: نيكولاس سبيكمان: من قلب الأرض إلى الحافة

يعد الأمريكي '**نيكولاس سبيكمان**'(1893-1943) الهولندي المولد، المتابع المباشر لخط الأميرال '**ماهان**'. كان '**سبيكمان**' أستاذ للعلاقات الدولية بجامعة 'كالفورنيا' وتولى إدارة معهد الدراسات الدولية بجامعة 'ييل'Yale.[2] في حين كان '**سبيكمان**' يعاني من مرض السرطان، أصدر كتابان أحدثا تأثيرا في مجال تطوير سياسة الإحتواء الأمريكية ضد الإتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة.[3] ففي مؤلفيه 'الإستراتيجية' و'السياسة العالمية' اللذين أصدرهما عام 1942، كانت طروحاته متمحورة حول سياسة الإنعزال التي تبنتها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية. كان مؤمنا جدا بمسألة توزان القوة، وأصدر كتابه الأخير الذي نشر بعد وفاته عام 1944 والذي كان يحمل إسم "جغرافية السلام"، بعد عام من وفاته، أصبح مؤلفه برنامج عمل من أجل الحفاظ على السلم والتوازن في فترة ما بعد الحرب.[4] وتوقع بدقة الوضع الذي تكون عليه الحالة الجيبولتيكية خلال الحرب الباردة، ويمكن القول بأنه سمح للولايات المتحدة من إتباع سياسة حققت لها في النهاية الانتصار.[5]

نظرية الاحتواء:

تعد من نظريات الإستراتجية الإمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، صاغها الدبلوماسي والمؤرخ الامريكي "**جورج كينان**" المتخصص

---

[1]- نفس المرجع.

[2]- ألكسندر دوغين، أسس الجيبولتيكا: مستقبل روسيا الجبولتيكي، ترجمة عماد حاتم (الجامهرية العظمى، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004)، ص. 105.

[3]- Ciro E Zoppo and Charles Zorgbibe, On Geopolitics: Classical and Nuclear, Maj David H. Park, The Geopolitical Destiny of East Asia Master of Military Art Aand Science, Accepted this 16th day of December 2011), p. 36.

[4] Maj David H. Park, The Geopolitical Destiny of East Asia, Master OF MILITARY ART And Science , Accepted this 16th day of December 2011), p. 36.

[5]- Ibid.

في الشؤون السوفياتية أواخر أربعينيات القرن العشرين. ففي مقال له نشره بمجلة "الشؤون الدولية" بعنوان "مصادر السلوك السوفييتي" باسم مستعار"اكس"، على إعتبار أن منصبه كسفير يفرض عليه إلتزام مقتضيات العمل الدبلوماسي.

يقوم الإطار النظري لسياسة الإحتواء على اجراء تحليل شامل للأهداف السوفيتية و تحليل الطرق التي من خلالها ينظر الإتحاد السوفيتي للغرب الذي يعتبره العائق الرئيسي في وجه الشيوعية حيث يقول كنان :إن الإستراتيجية السوفيتية كانت في حالة جس النبض دائم وفي مختلف الإتجاهات للحلقات الضعيفة مركز الغرب أو تلك التي كانت تشكل نزاعات قوى يمكن النفاذ منها واستخدامها كنقطة وثوب نحو إحداث التغيرات تتلائم مع الأهداف البعيدة المدى لهذه الاستراتيجية، و يضيف أن هذه الاستراتيجة كانت مرنة و لم تكن مقيدة بوقت محدد لبلوغ أهدافها ولم يكن لها تقييد في الوسائل التي يجب استعمالها لتحقيق الاهداف.

الإحتواء المزدوج: في 18 ماي 1913 ألقى 'مارتن أنديك' Martin Indyk كلمة أمام معهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى، وقد كان آنذاك المساعد الرئيسي لرئيس شئون الشرق الأدنى وجنوب آسيا، وقد أوجز في هذه الكلمة المبادئ الأساسية لسياسة الإحتواء المزدوج. وقد ذكر أن على الولايات المتحدة أن تتبع سياسة إحداث توازن في ظل المواجهة بين إيران والعراق. ويرى أن على أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على غرار مصر وإسرائيل وتركيا ودول مجلس التعاون الخليجي من المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر أن يساندوها في مواجهتها لكل من إيران والعراق، ولايجب علينا أن نعتمد على واحدة منهما لمحاربة الأخرى.

كان '**سبيكمان**' ينظر إلى الجيبولتيكا على أنها الأداة الأكثر أهمية في السياسة الدولية المحددة كمنهج تحليلي ونظام للمعادلات يسمحان معا باستنباط الإستراتجية الأشد تأثيرا. وفي هذا المعنى وجد أعنف نقده للمدرسة الجيبولتيكية الألمانية وبخاصة في كتابه "جغرافية العالم"

والذي عد فيه الحدود العادلة والظالمة هراء ميتافيزيقا".[1] من سمات 'سبيكمان' المدخل النفعي والرغبة المحددة في تقديم المعادلة الجيبولتيكية الأشد تأثيرا والتي تتمكن الولايات المتحدة بعونها في التوصل، وبأسرع الطرق إلى تحقيق السيطرة العالمية".[2]

سبيكمان ومراجعة نظرية ماكيندر

كانت فكرة 'سبيكمان' الأساسية تقوم على أساس أن 'ماكيندر' قد بالغ في تقييم الأهمية الجيبولتيكية لـــــ 'ريم لاند'. وهذه المبالغة لم تتناول فقط التوضع الحيوي للقوى على خارطة العالم-من ذلك جبروت الإتحاد السوفييتي بصفة خاصة.[3] كان 'سبيكمان' يرى أن التاريخ الجغرافي "**للهلال الداخلي للريم لاند**"، (أي المناطق الشاطئية) قد تكونت من تلقاء نفسها وليس بتأثير "رجل اليابسة" حسبما رأى مكيندر. فـ"ـــ**الهيرلاند**" من وجهة نظر 'سبيكمان' ليس إلا مدى مكانيا محتملا يتلقى جميع النبضات الحضارية من المناطق الشاطئية ولا يحمل في طياته أي رسالة جيبولتيكية مستقلة أو حافز تاريخي. و"**الريملاند**" وليس "**الهيرلاند**" مفتاح السيطرة العالمية بحسب '**سبيكمان**'.[4]

يقترح '**سبيكمان**' معادلته القائلة: "من يسيطر على 'الريملاند' يسيطر على أوراسيا ومن يسيطر على أوراسيا يتحكم في مصير العالم."[5] وبدوره يرى '**غراي**' بأن '**سبيكمان**' تحدى بنظريته أطروحة '**ماكيندر**' المحورية حول "الهارتلاند" وزود بذلك الولايات المتحدة وحلفائها بإستراتجية مضادة قابلة للتطبيق.[6]

وبحسب '**دوغين**' فإن '**سبيكمان**' لم يأت بجديد بخصوص أن الريملاند أو "الحافة" أو "الهلال الخارجي" هي النقطة الأساسية في

---

[1]- ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص. 105.
[2]- ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 105.
[3]- نفس المرجع، ص. 105.
[4]-نفس المرجع، ص105
[5]- نفس المرجع، ص105.
[6] - Colin S. Gray, The Geopolitics of the Nuclear Era: Heartland, Rimlands, and the Technological Revolution (New York: Crane, Russak and Company Inc., 1977), p. 27.

السيطرة على القارة،[1] وبحسبه فقد فهم 'ماكيندر' أن الريملاند ليس كتشكيل جيبولتيكي مستقل ومكثف بذاته بل كميدان للمواجهة بين نبضين "البحري" و"البري".[2] فضلا عن ذلك فإن 'ماكيندر' بحسبه لم يفهم Hearland على الإطلاق على أنه مفهوم للسيطرة على روسيا والتكتلات القارية المحيطة لها.[3] إن أروبا الشرقية كما يقول مجال بيني – بين "المحور الجغرافي للتاريخ" والـ rimland وعليه في تناسب القوى على أطراف الـــ hearland يكمن مفتاح مشكلة السيطرة العالمية. وبحسبه فقد تخيل 'سبيكمان' عملية خلط الأوراق في مقولته الجيبولتيكية المتعلقة بنظرية 'ماكيندر' على أنها شيئ جديد كل الجدة. أما في واقع الأمر فما دار الحديث إلا حول قليل من الإختلاف في اللونيات الدلالية للمفاهيم.[4]

رسم 'سبيكمان' إطار نظريا جيبولتيكا عالميا لإثنين من كبريات اليابسة landmasses: أوراسيا وأمريكا الشمالية؛ وثلاث جزر، أمريكا الجنوبية، وأفريقيا، وأستراليا. وخمس أجسام رئيسية من المياه، القطب الجنوبي، القطب الشمالي، والمحيط الهندي، والمحيط الهادئ والمحيط الأطلسي.[5] واستعرض التحولات التاريخية في مراكز القوى في العالم: من الشرق الأوسط، إلى بحر إيجة، إلى البحر الأبيض المتوسط، إلى أوروبا الغربية، إلى المحيط الأطلسي، إلى ذلك الوقت في (1938) الوضع حيث كانت هناك أربع "مناطق" من القوى العالمية، كل قوة تسيطر على مراكز مختلفة "، الأمريكتين من قبل الولايات المتحدة، والشرق الأقصى من قبل اليابان وقلب أوراسيا من طرف موسكو، والمحيط الأطلسي الشرقي والمحيط الهندي من طرف أوروبا."[6] واختتم 'سبيكمان' بأن الولايات المتحدة، في ظل وجود إمكانية تسمح لها

---

[1]- ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص.106.

[2]- نفس المرجع، ص105.

[3]- نفس المرجع، ص105.

[4]- نفس المرجع، ص.106.

[5]- Nicholas J. Spykman, "Geography and Foreign Policy I, In Francis P. Sempa, Spykman's World , http://www.unc.edu/depts/diplomat/item/2006/0406/semp/sempa_spykman.html,5.11.2019.

[6]- Nicholas J. Spykman, op.cit.

بالوصول مباشرة إلى شواطئ المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، ووفقا لوجهة النظر التي تستند للموقع فهي "الدولة" الافضل في العالم."[1]

عوامل قوة الدولة: في بيئة عالمية تتسم بالفوضى

ينطلق '**سبيكمان**' في طرحه من مسلمة "فوضى" السياسات العالمية. ففي ظل غياب سلطة تضبط الشؤون العالمية، تكافح كل الدول من أجل الحفاظ على كينونتها.[2] وبذلك يكون الهدف الأساسي للسياسة الخارجية لجميع الدول كما كتب: "الحفاظ على سلامة أراضيها واستقلالها السياسي، وأن عالم الفوضى الدولية هو نتيجة صراع على القوة غير منتهي بين الدول".[3] إن الصراع على السلطة والقوة يوضح سبيكمان:" هو نضال من أجل البقاء، ومن أجل تحسين موقف السلطة النسبي الذي أصبح بمثابة الهدف الأساسي للسياسة الداخلية والخارجية للدول. وكل الاشياء الاخرى، أن تكون ثانوية شيء آخر هو ثانوي، لأنه في المقام الأخير، فقط القوة يمكنها تحقيق أهداف السياسة الخارجية".[4]

بحسب سبيكمان فإن قوة الدولة تتشكل من عدة عوامل:[5]

- حجم وطبيعة أراضيها وحدودها.
- سكانها.
- كمية مواد الخام التي تمتلك وتنتج.
- التنمية الاقتصادية والتكنولوجية.
- استقرار نظامها السياسي.

---

[1]- Ibid.

[2]-Nicholas J. Spykman، "Geography and Foreign Policy I، In Francis P. Sempa، Spykman's World: http://www.unc.edu/depts/diplomat/item/2006/0406/semp/sempa_spykman.html(5.12.2019)

[3]- Ibid.

[4]- Nicholas J. Spykman, "Geography and Foreign Policy I, In Francis P. Sempa, Spykman's World, http://www.unc.edu/depts/diplomat/item/2006/0406/semp/sempa_spykman.html.

[5]- Nicholas J. Spykman, "Geography and Foreign Policy I, In Francis P. Sempa, Spykman's World: http://www.unc.edu/depts/diplomat/item/2006/0406/semp/sempa_spykman.html.(7.12.2020)

- الروح الوطنية فيها.
- قوتها العسكرية.
- وقوة أعدائها المحتملين.
- رجال الدولة.

على رجل الدولة الذي يهندس السياسة الخارجية أن يلزم نفسه بقيم العدالة والإنصاف والتسامح فقط إلى المدى التي تسهم به أو لا تتداخل مع الهدف المرتبط بالقوة. ويمكن إستخدامها كمبرر أخلاقي من اجل القوة، لكن دون الإنصياع لها.

خلال الحرب العالمية الثانية، كتب '**سبيكمان**' مؤلفا إنتقد فيه سياسة العزلة التي إنتهجتها الولايات المتحدة في إستراتجيتها في العالم. ولقد تضمن كتابه موضوعين أساسين حيث على الولايات المتحدة: **أولا**، أن تتبنى سياسة واقعية في سياق الإقرار بأن "القوة" كانت البعد الموضوعي الحقيقي في العلاقات الدولية، **وثانيا**، يجب الإقرار بأن توازن القوة في أوراسيا يؤثر مباشرة على أمن الولايات المتحدة.[1]

المطلب الثالث: نظرية القوة الجوية: 'جيليو دوهيه' وألكسندر دي سفرسكي'

أدى الاعتماد على القوة الجوية في ظل وجود إهتمام بتطوير منظور جيوستراتيجي عالمي يزاوج بين القوة البرية والبحرية والجوية إلى حدوث تراجع في الاهتمام بالنظريات الجيبولتيكية التي تستند إلى أفكار '**راتزل**' و'**ماكيندر**' و'**ماهان**'، وحيث الصراع فيها يعتمد على أداء القوات البحرية والبرية. غير أن الحديث وبدقة عن هكذا مشروع بحثي عن نظريات القوة الجوية ليس متيسرا إلا في نطاق محدود، ومن الواضح أن أي نقاش جرى حول القوة الجوية، قد أوجب تقبل وجود الطائرة كحقيقة واقعة، بل وأيضا وجود أنواع خاصة من الطائرات تتوافر لها خاصيات معينة.[2] لقد استمر النقاش الجدلي الطويل الذي إستمر طوال العشرين السنة الأخيرة – التي إنتهت بإنتهاء الحرب العالمية الثانية-والتي

[1]- Francis Sampa, Geopolitics from the Cold War to the 21st Century, p. 75.

[2]- تيودور روب، دوهيه، ميتشل، سيفيرسكي نظريات الحرب الجوية، المحرر، إدوارد ميدايرل، رواد الاسترتجية الحديثة، ترجمة الاميرالاي ا.ج، محمد عبد الفتاح إبراهيم (بغداد: المكتبة العالمية: 1985)، ص. 363.

جعلت اسم 'دوهيه' و 'ميتشل' على كل لسان.[1] فقد كان للتقدم الهائل الذي طرأ على الطيران بعد الحرب العالمية الأولى والثانية أثر كبير في قلب موازين القوى لا سيما العسكري، وتغيير التصورات التي كان يقوم عليها الفكر الجيوبوليتيكي الكلاسيكي،[2] يقول'دوهيه' : " لقد كان الكتاب الأولون الذين كتبوا الدراسات الفنية الخاصة عن الشئون الجوية من الناحية العسكرية في الفترة بين بدء جيوش الدول الكبرى الحصول على طائرتها (سنة 1909) وبين فجر الحرب العالمية الأولى (1914-1918) مثل الروائيين يصورون خيالا للمستقبل"،[3] حيث نسطيع تقدير حقيقة هذا عندما نراجع بعض السطور من مؤلفات هؤلاء الكتاب:

"... لنتصور عاصمة كبيرة يسودها القلق عند إعلان الحرب، ولنتصور أيضا ماذا يحدث في غمرة هذا القلق عندما تبدوا فجأة بعض الأجسام الغريبة في السماء."[4] وعلى نحو متصل أورد كلام اللورد 'مونتاغو' يقول فيه:

" لنفترض أن لندن هوجمت من الجو في فجر الحرب فماذا تكون النتيجة؟[5] لنتصور أن سوق بورصة الاوراق المالية والمصارف الكبيرة ومحطات السككك الحديدة وغيرها من وسائل المواصلات والمال قد تحطمت..."،[6] "...إن مثل هذه الضربة في قلب الإمبراطورية سيكون مثلها مثل شل أعصاب رجل قوي قبل أن يبدأ القتال من أجل حياته وبقائه، ستظل للرجل قوته العضلية ولكن عقله سيكون بلا قوة للتوجيه".[7] وهذه هي الارهاصات الأولى لجيوبولتيكا القوة الجوية التي بدأت من خلال روايات الحرب والخيال الحربي.

---

[1]- نفس المرجع، ص363

[2]- في جويلية استطاع سلاح جو الولايات المتحدة الامريكية في تجربة عند راسقرجينيا إغراق البارجة الالمانية أوستفرايز لاند Cstfriesland وأرسلها إلى قاع البحر بقنبلة قذفتها بها الطائرة من الجو.

[3]- تيودور روب، مرجع سابق، ص. 367.

[4]- نفس المرجع.ص367.

[5]- تيودور روب، مرجع سابق. ص.370.

[6]- نفس المرجع.ص370.

[7]- Claud Graham – White and Harry Harper, The Aeroplane in War, In Ibid, p.370.

جيليو دوهيه ووليم ميتشل: سيادة الطائرة وتطويرها إلى عقيدة عسكرية

يقول **'تيودور روب'**، جاءت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) إلى المقدمة باسمي رجلين بقيا الزعيمين المدافعين عن عقيدة سيادة الطائرة لإثنتي عشرة سنة بعد الحرب،[1] وعلى نحو متصل كتب يقول:" لعبت كتاباتهما دورا هاما في تطور العقيدة من مجرد إيمان فردي إلى عقيدة عسكرية".[2]

- **جيليو دوهيه: تدمير المراكز الحيوية للسكان**

'دوهيه' (1869 -1930)، بعد حضوره فرقة دراسية للحصول على رتبة عسكرية، إلتحق بالجيش ضابطا، إهتم بتطوير النقل الميكانيكي لخدمة الجيش، وقدم بحثا عن أهمية السلاح الجوي. إنتهى سنة 1915 إلى تصور طابع الحرب الشاملة، وعن تحطم معنويات المدنيين بالهجوم الجوي. ساهم هذا البحث في تطوير وبلورة تفكيره في الاتجاه الذي جعله يؤمن ويساند مسعى تحطيم الأمم بسلاح الجو.[3]

مع نهاية 1916 تمت محاكمته وسجنه من قبل المجلس العسكري إثر قيامه بإنتقاد سياسة هيئة أركان الحرب الإيطالية. ألغي قرار المجلس واستدعي لخدمة الجيش سنة 1918، وعين على رأس المكتب المركزي لشئون الجو. تمت ترقيته إلى رتبة جنرال عام 1921، غير أنه إنسحب من خدمة الجيش وإنصرف إلى الكتابة.[4]

- **أهم أسس نظرية دوهيه:**[5]

- الطائرات سلاح هجومي له خاصيات لا تقارن ولا يمكن التنبؤ بدفاع إيجابي مؤثر ضدها.
- معنويات المدنيين ستتحطم بعد تدمير المناطق الآهلة بالسكان.

[1]- نفس المرجع، ص. 371.
[2]- نفس المرجع ص ص 371-372.
[3]- نفس المرجع، ص. 372.
[4]- تيودور روب، مرجع سابق، ص. 373.
[5]- نفس المرجع، ص. 378

إنطلاقا من هذه الأسس قدم 'دوهيه' الجوانب العملية لنظريته التي تستند للعوامل التالية:[1]

1/ لضمان الدفاع القومي الكافي يجب بل ومن الضروري أن نكون عند الحرب في الوضع الذي يمكننا السيطرة فيه على الجو.

2/ يجب ألا يكون الهدف الأولي للهجوم الجوي المنشآت العسكرية بل الصناعات والمناطق الآهلة بالسكان البعيدة عن مناطق عمل الجيوش.

3/ يجب العمل بخاصة ضد قوات العدو الجوية بمقاتلتهافي الجو بل تدمير المنشآت الارضية والمصانع التي تستمد منه حاجتها من المواد.

4/ التكامل بين سلاح البر والجو، البر يمنع تقدم العدو وإمكانية استلائه على وسائل المواصلات والصناعات، وسلاح الجو يعمل على شل قدرة العدو على إمداد جيشه باحتياجاته وتحطيم إرادة شعب العدو.

5/ ايجاد طائرة المعركة تقوم بتدمير العدو وتدافع عن نفسها.

- **حدود نظرية دوهيه:**

- إن مسألة السيادة الجوية لا تتحقق مطلقا، كون الدفاعات المضادة لسلاح الجو للدولة المهاجم عليها تظل تقاوم وتواجه إلى الحد الذي تفرض على الدولة المهاجمة نمط علاقة نزاعية.

- تفضيل دوهيه الأهداف الصناعية على العسكرية ليست بالجديدة غير أنها تطورت من حيث الأهمية لسلاح الجو مع الزمن، لكن أن ترتبط مع مسألة الحط من معنويات السكان فالأمر نسبي، لأن أصوات الأحياء من السكان الذين لم يقهروا من "**شنج كنج إلى كوفتري**"* قد إرتفعت مؤكدة عدم إمكان الوصول إلى الحال الذي تنبأ به '**دوهيه**'.[2] وفي الأوراس أيضا إبان الثورة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي، حيث عجز سلاح الجو الفرنسي بل الأطلسي في قهر واذلال ومن ثم ثني الشعب عن الإستمرار في ثورته من أجل الاستقلال.

[1]- نفس المرجع، ص. 378

[2]- تيودور روب، مرجع سابق، ص.381.

- **المراكز الحيوية وتدمير قوة العدو البرية والبحرية لـــ"وليام ميتشل"**

ولد وليم ميتشل عام 1879 وتوفي عام 1936، إلتحق بالخدمة العسكرية (المشاة) سنة 1898 وحصل على إثر ذلك على رتبة عسكرية في الإشارة، خدم بـــ"**آلاسكا**" وسمح له ذلك بإنشاء خط "آلاسكا للبرق"، ولقد ساهم إدراكه لأهمية آلاسكا الإسترتجية في تطوير تفكيره في العلم العسكري.[1] أرسل كمراقب في بعثة إلى أوروبا قبل دخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب، ولعب دورا حينما دخلت في الحرب سنة 1917 حيث عمل في قطاع سلاح الجو. تولى رئاسة سلاح الجو الأمريكي قبل نهاية الحرب بأسابيع، ومن 1921 إلى 1925 عين مساعد رئيس أركان حرب سلاح الجو.[2]

تبعا لما أقدم عليه '**ميتشل**' فقد:

- انتقد واتهم بعدم الكفاية وبخيانة الدفاع القومي إدارتي الجيش والاسطول.

- اتهام الضباط الذين يرسلهم الجيش والأسطول بتضليل الكونغرس عن سلاح الجو.

- سعيه لإنشاء سلاح جوي مستقل عن إدراتي الجيش والأسطول، بأن أدين من قبل المجلس العسكري وأوقف عن عمله وحرم من رتبته لخمس سنوات، واستقال من الجيش سنة 1932، وحرم لعشر سنوات تالية عن الكتابة وإلقاء المحاضرات ومناقشة اللجان لأفكاره التي كانت السبب المباشر في إقالته.[3]

- اشترك ميتشل مع دوهيه في المسألة المتعلقة في الهجوم على البناء الإقتصادي الصناعي للعدو.

[1]- نفس المرجع، ص.374.
[2]- نفس المرجع، ص374.
[3]- تيودور روب، مرجع سابق، ص.375.

- وفي التحطيم المقارن لمعنويات المدنيين فيي هذا الشان كتب يقول:" ليس من الضروري أن تدمر هذه المدن تدميرا كاملا تتحول معه إلى ركام مع الأنقاض، أنه ليكفي أن يضطر السكان المدنيون لترك دورهم فلا يستطيعون القيام بأعمالهم العادية، وعدد قليل من القنابل المشحونة بالغاز يكفي لتحقيق هذا."[1]

كتب 'تيودور روب' عن 'ميتشل': "مع هذا تعبر فكرته عن الأهمية الكبيرة لإستخدام القوة الجوية لتدمير قوة العدو على البر وعلى سطح الماء"،[2] وتابع يقول: "... وقد إختلف معه 'دوهيه' في هذا المجال، فلقد كان 'دوهيه' عازفا عن هذه القوات المعنية بتدمير كتلة من السكان وموارد الأمة من خلفهم، وهذا الخلاف في وجهات النظر بين الرجلين يرجع جزئيا إلى الخلاف بين النظرية القومية والنظرية الجغرافية لكل منهما".[3]

3-2-4/ ألكسندر دي سيغيرفسكسي:

تنبا 'إدوارد وارنر' Edward Warner في سنة 1943 بأهمية الطيران فكتب يقول: إن المبدأ الرئيسي في تفوق القوة الجوية، أن الطائرات تمتلك القدرة على التواجد في كل مكان، ولها ميزة السرعة والإرتفاع التي تؤهلها لتدمير كل المنشآت السطحية على الشواطئ أو البحار أو في الاعماق البرية، في حين تكون آمنة من أي ردود فعل أرضية".[4] وإفترض بالقول: "إذا ماتم إثبات هذا المبدأ، فإن سيادة القوات الجوية في الأمور الحربية سوف تكون هي المرجح للإنتصار العسكري".[5]

حسبه تستمد نظرية القوة الجوية صياغتها الفكرية من افتراض مفاده "أن السيطرة على الجو تتيح إمكانية عالية للسيطرة على الأرض". هذا الإفتراض ورغم بساطته فقد غير الكثير من مفاهيم السوق العسكري ومحاور القوة الجيوبوليتيكية والجيواستراتيجية ذلك أن الخصائص الإستراتيجية

---

[1]- William Mitchell, Skyways-A Bock On Modrn Aeronautics, In Ibid, p.405.

[2]- تيودور روب، مرجع سابق، ص. 408.

[3]- النظيرة القائمة على النزعة القومية والنظرية الجغرافية:

[4]- خليل حسين، مرجع سابق، ص. 78.

[5]- نفس المرجع.

للمجال الجوي تعالج في الواقع مضمونه الجيواستراتيجي معتبرة إياه مجالا ينطوي على أهمية فائقة تتجاوز المجالين البحري والبري.

'**ألكسندر دي سيغيريسكي**' طيار روسي شارك في الحرب العالمية الأولى ثم عمل كمخترع ومصمم في بناء الطائرات، يقول '**تيدور روب**'معلقا: " قدم من إنتاجه مايدل على مهارته، وما يؤكد من وجهات نظره عن السلاح الجوي وخاصياته وعوامل النقص في إستخدامه الحالي على ما أوضح هذا كله في كتابه: «الانتصار بواسطة سلاح الجو Victory Through Air Power» الصادر سنة 1942.[1] تأثر '**سيغيريسكي**' بأفكار '**ميتشل**' بل جعلها حديثة الطابع بما أضاف لها من تصورات حديثة، وبخاصة بتفسيره سبب فشل سلاح الجو الألماني في المعركة ضد بريطانيا.[2]

كما لم يشك في السرعة التي ستسير بها زيادة مدى عمل الطائرة، وكان يرى كما يقول '**تيدور روب**':

" من الحماقة تقبل هذه التحديدات التي تفرض اليوم على مدى عمل الأنواع الموجودة حاليا من الطائرات كما كان يثق بالنكبات التي يجب أن يتوقعها أولئك الذين يتجاهلون هذا العامل الحاسم الأهمية.[3] ويعتبر متقدما على غيره في مسألة زيادة مدى عمل الطائرات، وكان أول من تنبأ بالطيران حول العالم دون توقف".[4]

وأهم الآراء التي جاءت في هذا الصدد، ما جاء به '**ألكسندر سيغيريسكي**' في كتاب له "القوة الجوية مفتاح البقاء Air Power Key to survival" 1950:

- رأى أن تكون للولايات المتحدة قوة جوية كبيرة باعتبارها هدفا دفاعيا وعسكريا رئيسيا، فعلى القوات الجوية الامريكية أن تكون

[1]- Alexander P de Seversky، Victory Through Air Power، In.415 تيدور روب، مرجع سابق، ص,

[2]- نفس المرجع، ص. 415

[3]- تيدور روب، مرجع سابق، ص، 417.

[4]- نفس المرجع، ص 416.

بالقدر الذي لا يسمح لأي قوة أخرى أن تقوم بمغامرات ضدها خوفا من قوة الردع التدميرية للقوات الجوية".[1]

- ومما جاء أيضا من أفكار ما فحواه:" أن القواعد الجوية من الرفاهية الزائدة، وليس لها أي نفع هجومي أو دفاعي، وأن سياسة الإحتواء أصبحت غير ذات جدوى في مواجهة التغيرات الثورية في فنون الحرب.[2]

- على ضوء ذلك نصح صناع القرار في الولايات المتحدة بعدم الدخول في حروب صغيرة على الأطراف الخارجية لروسيا (مثل فيتنام)، ما يؤدي إلى إستنزاف لا فائدة منه من الموارد، دون إحداث ضرر فعلي للعدو."[3]

رسم '**سيفيريسكي**' خريطة حيث تتداخل سيادة الاتحاد السوفياتي الجوية التي تضم جزءا كبيرا من إفريقيا وجنوب شرق آسيا والسيادة الجوية الأمريكية التي تشتمل على كل الأمريكيتين وتوقع ان يكون المصير النهائي في منطقة الفصل للقوة الجوية المتصارعة التي تتركز حول القطب الشمالي.[4]

---

[1]- نفس المرجع، ص79.

[2]-Serversky A، Air Powers، Key to survival New York، inIn.415 ص, تيدور روب، مرجع سابق،

[3]- خليل حسين، مرجع سابق، ص 178.

[4]- نفس المرجع، ص. 178.

المبحث الثالث: المدرسة البريطانية: المناطق المفتاحية

المطلب الأول: هالفورد ماكيندر1861-1947 (Halford John Mackinder): المحور الأوراسي

ولد 'هالفرد جون ماكيندر' في "غاينسبورا" Gainsborough ببريطانيا عام 1861 ودخل جامعة "أكسفورد" عام 1880، ويعد أفضل من فهم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ العالمي البريطاني. كان مولعا بالظواهر الطبيعية وبتاريخ الإستكشافات الجغرافية، كما كان مهتما بالشؤون الدولية، وبصنع الخرائط.[1]

يظل مكيندر من أشهر وألمع شخصيات الجغرافيا في بريطانيا، وحتى يومنا هذا تستمر جامعة 'أوكسفورد' في تعيين كرسي الجغرافيا لـــــ **'ماكيندر'**. فقد عين **'ماكيندر'** في البداية كأستاذ الجغرافيا في جامعة 'أوكسفورد' ثم أصبح فيما بعد مدير المعهد البريطاني للإقتصاد. أنتخب كعضو في لبرلمان وأصبح من أشهر المساندين لـــ **'جوزاف شموبيرلان'** Joseph Chamberlain ولحركة الإصلاح الإمبريالي. وكغيره ممن عاصروه في المجال السياسي والأكاديمي، فقد اهتم بتنامي الحضور الألماني والأمريكي في الشؤون العالمية الاإقتصادية والسياسية.[2] يقول **'ماكيندر'** يجدر أن تكون الجغرافيا عنصرا أساسيا في تربية المواطن البريطاني لأن هدفنا يجب أن يجعل كل الأفراد يفكرون إمبرياليا وهذا يعني في كل المجالات أنه في جميع أنحاء العالم-يجدر توجيه تدريس الجغرافيا لتحقيق هذه الغاية.[3]

عين **'ماكيندر'** في جوان عام 1887 أستاذا محاضرا للجغرافيا بجامعة أكسفورد، وبدأ بإلقاء محاضراته حول تأثير الجغرافيا على التاريخ الأوروبي. زار الولايات المتحدة في عام 1892، وحاضر في

---

[1]- للمزيد حول هذا الموضوع، أنظر:

G. Kearns, Virginia Polytechnic and State University, Blacksburg, VA, USAMackinder H J , Mackinder, Halford (1861–1947), 2009.

[2]- K Francis P. Sempa, **Geopolitics** from the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002). p.9

Laus Dodds Geopolitics, a Very Short Introduction, p. 121.

[3]-Ibid.

جامعة ولاية بنسلفانيا Pennsylvania، سوارثمور Swarthmore، دريكسل Drexel، جامعة هارفارد Harvard.

برينستون Princeton، وجامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins . وفي العام نفسه، عين مدير كلية القراءة Reading College في جامعة أكسفورد لمدة أحد عشر سنة. وفي 1893-1894 قدم **'ماكيندر'** سلسلة محاضرات حول علاقة الجغرافيا بتاريخ أوروبا وآسيا. ولاحقا أي بعد خمس سنوات، ساهم في تأسيس معهد الجغرافيا في جامعة أكسفورد، وشارك في رحلة استكشافية إلى كينيا حيث ثاني أعلى قمة جبلية.[1]

الفرع الأول: الآراء الجيبولتيكية لماكيندر: الإستراتجية الكبرى

كان **'ماكيندر'** الأستاذ المحاضر لمادة الجغرافيا في جامعة أكسفورد ومدير معهد لندن للإقتصاد أول من ساوره القلق حيال واقع ومستقبل الدولة والإمبراطورية البريطانية[2] مما جعله يلقى الضوء على مظهر آخر للجيبولتيكا التقليدية، حيث دعا إلى العمل من أجل صياغة إستراتجية كبرى. ولاجل ذلك قدم في جانفي 1904 أطروحته الموسومة **"المحور الجغرافي للتاريخ"** للجمعية الملكية في لندن، وهذه الدراسة مزودة بعدد من الخرائط التوضيحية دارسا ومحللا فيها التاريخ العالمي والجغرافي.[3]

كتب **'ماكيندر'** في 1887 أول مقالة متخصصة بعنوان، **"في نطاق ومناهج الجغرافيا"** On the Scope and Methods of Geography، التي

---

[1]- K Francis P. Sempa, **Geopolitics** from the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002). p.10

[2]- Blouet 1987 ; Kearns. 2009

[3]- Klaus Dodds, op.cit, p. 122.

تزامن الطرح الماكيندري مع مرحلة وصفت بالزمن العالمي/ ضغط المجال. بين 1880 و1914، وقد أشار المؤرخ ستيفن كيرن Stephen Kern إلى أن العالم حصل عليه تغيير عميق وهذا بأن فرض زمن موحد، إن اختراع الراديو، وتكريس السكك الحديدية، وإدخال الرحلات الجوية إلى جانب نجاح المشروع الاستعماري الأوروبي الذي بادرت به اسبانيا في القرن الخامس عشر.

أخذت إسم **" وثيقة قديمة في تاريخ تطور الجغرافيا البريطانية"** a classic document in the history of the development of British geography.[1]

إحتوت ورقته البحثية **"في نطاق ومناهج الجغرافيا"** على أربعة أفكار شكلت مفاتيح لفهم كتابات **'ماكيندر'** الجيبولتيكية اللاحقة:[2]

- **أولا**، أعرب **'ماكيندر'** عن وجهة نظر مفادها، أن هدف الجغرافي هو **"النظر إلى الماضي [وذلك] ليتسنى له تفسير الحاضر".**

- **ثانيا**، أشار إلى أن الاكتشافات الجغرافية الكبرى للإنسان كانت توشك على النهاية؛ كان هناك عدد قليل جدا من "الفراغات المتبقية على الخرائط التي بحوزتنا on our mapsblanks remaining"

- **ثالثا**، قدم **'ماكيندر'** وصفين للحملات السياسية: "ذئاب اليابسة وذئاب البحر".

- **رابعا**، أقر بأن التطور التكنولوجي جعل من الممكن وجود "دول حديثة عظيمة الحجم. وبناء على أفكاره الأربعة سير **'ماكيندر'** لاحقا نظريته العالمية الشهيرة.[3]

يرى **'ماكيندر'** بأن الكرة الأرضية تنطوي على كتلة قارية واحدة تتشكل من – أوربا، آسيا، وإفريقيا، أطلق عليها 'جزيرة العالم' والمنطقة الوسطى منها تعتبر– قلب العالم وهي الكتلة المفتاح heartland.[4] هذه الكتلة المفتاح تشمل روسيا وسيبيريا دون الأجزاء الشرقية منها المطلة على المحيط الهادي، فضلا، عن إيران ومغوليا.[5] وصور ماكيندر أوروبا وآسيا كقارة واحدة عظيمة: "الأور-آسيا"Euro-Asia، ووصف أوروبا -

---

[1]- W. H. Parker، Mackinder: Geography as an Aid to Statecraft، In K Francis P. Sempa، **Geopolitics** From the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.) , 2002). p.10.

[2]- Mackinder، "On the Scope and Methods of Geography،" In K Francis P. Sempa، **Geopolitics** From the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.) , 2002). p.10.

[3]- K Francis P. Sempa, **Geopolitics** from the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002). p.10

[4]- بيار سيليرييه، الجيوبوليتيكا والجيوستراتيجيا، مرجع سابق، ص. 30.

[5]- محمد حجازي محمد، الجغرافيا الياسية (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، 1996)، ص.293.

آسيا بالأرض (اليابسة) الممتدة، حيث يطوقها الجليد بحزام الشمال ice-girt in the north، والمياه، تطوقها بحزام من مكان آخر، تبلغ مساحتها 21 مليون ميل مربع. وتبلغ مساحة وسط وشمال أوروبا وآسيا حوالي تسعة مليون ميل مربع، ... وهي بدون ممرات مائية موصولة بالمحيط إلى شرق وجنوب قلب هذه الأراضي"، وقدم **'ماكيندر'** توضيحات إضافية حول المناطق المهمشة، والتي تمتد في منطقة الهلال الواسعة، التي لا يصل إليها البحارة.[1]

الفرع الثاني: المناطق المفتاحية للتحكم

عند تحليله للتاريخ وللجغرافيا العالمي كنص جيبولتيكي أساسي صاغ من خلاله **'ماكيندر'** نظريته حول السيطرة على أوراسيا وفكرته العميقة حول الوضع المتوسط والمركزي أو "قلب العالم"، بوصفها المحدد في " القارة الأوراسية" وهي رأس الجسر الجغرافي الأكثر ملائمة للسيادة والسيطرة على العالم بأكمله، من خلال قانونه الجيبولتيكي الذي صاغه على النحو التالي:' **من يتحكم في أوروبا الشرقية يسيطر أو يشرف على قلب الأرض، ومن يسيطر على قلب الأرض يسيطر على الجزيرة العالمية، ومن يتحكم في الجزيرة العالمية يسيطر على العالم**". وأضاف **'ماكيندر'** بهذا الخصوص: "**تحتل روسيا في هذا العالم موقعا أستراتجيا مركزيا، والتطور النهائي لحركتها ليس إلا مسألة وقت والمهمة الأولى للجيبولتيكا الأنغلوسكسونية تقتضي الحيلولة دون السماح بتشكيل الإتحاد الاستراتيجي القاري حول المحور الجغرافي للتاريخ**".[2]

في نظريته "قلب الأرض يعطي **'ماكيندر'** أهمية لآسيا الوسطى" على إعتبار توسطها لليابسة كمركز ثقل للقوة البرية في مقابل القوة البحرية، وأدخلها ضمن الساحات المحورية " heartland-pivotarea "وبذلك يكون الشرط الأساسي لإستراتجية السيطرة على المناطق البرية

[1]-Halford J Mackinder, "The Geographical Pivot of Histor, in,K Francis P. Sempa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002), p.11.

[2]-ألكسندر دوغين ، مرجع سابق ، ص. 84.

هو السيطرة على هذه الأحزمة المحورية، وتشمل هذه الأخيرة أحواض الأنهار ومناطق المصادر الداخلية المائية المغلقة في آسيا الوسطى."[1] ولقد ساعدت الخرائط التوضيحية التي تضمنتها 'أطروحته' الإستراتيجيين الأمريكيين والمؤرخين مثل **'بول كينيدي'** في فهم أفضل سبب لإهتمام أمريكا بآسيا الوسطى والشرق الأوسط – وهو الوصول إلى الموارد لاسيما وأن لها وفقا لحساباتهم ومصالحهم في العالم أفضلية كبيرة.[2]

أوراسيا موطن معظم دول العالم الدينامية والحازمة سياسيا. فبعد الولايات المتحدة، نجد ـأن أـقوى ستة إقتصاديات وأكثر ست دول إنفاقا على التسلح العسكري موجودة في أوراسيا. إن كل القوى (الدول) النووية المعلنة في العالم ماعدا واحدة وكل الدول النووية غير المعلنة ماعدا واحدة موجودة أيضا في أوراسيا. ثم إن الدولتين الأكثر سكانا في العالم والمرشحتين للهيمنة الإقليمية وللنفوذ على العالم هما أوراسيتان. وكذلك فإن كل المتحدين المحتملين سياسيا و/ أو إقتصاديا للسيادة أو السيطرة الأمريكـ ية هم أوراسيون. وبصورة إجمالية، فإن قوة أوراسيا تفوق إلى حد كبير قوة أميركا . ولكن، ولحسن حظ أميركا، فإن أوراسيا هي من الكبر(الإتساع) على نحو يصع معه أن تتوحد سياسيًا. **بريجنسكي، لعبة الشطرنج الكبرى، ص. 33.**

الفرع الثالث: أفول القوى البحرية مع عولمة التكنولوجيا

في أطروحته السابقة وضع **'ماكيندر'** في الإعتبار تراكم المنافسة الأمبريالية، فحذر **'ماكيندر'** من أن القوى البحرية التقليدية كبريطانيا كانت تحت تهديد قوى برية جديدة التي يمكن بمساعدة تكنولوجيات النقل الجديدة مثل السكك الحديدية أن تكون قادرة على تعبئة شعوبها ومواردها بطريقة حاسمة.[3] لقد فتن ماكيندر بالأهمية التاريخية للإمبراطوريات

[1]-احمد داوود أوغلو، مرجع سابق، ص. 128.

[2]- Klaus Dodds Geopolitics, a Very Short Introduction, p. 118.

[3]- Klaus Dodds, Merje Kuus and Joanne Sharp, Introduction: Geopolitics and its Critics, p.2. https://www.ashgate.com/pdf/SamplePages/Ashgate-Research-Companion-to-Critical-Geopolitics-Intro.pdf

التي اتسمت بظاهرة الهجرة مثل المغول. فقد تنبأ **'ماكيندر'** بأن المستقبل من الممكن أن تسود فيه قوى عظمى جديدة تستخدم ما يعبر عنه بـــ "بقلب الأرض" 'heartland' لبسط السلطة والقوة على القارة الأوروبية. ويذهب إلى القول بأن الكميات الكبيرة من الفحم والغاز والبترول والمواد المعدنية الأخرى التي يجري نقلها بالسكك الحديدة من شأنها أن تعزز قدرات القوى المتحكمة في قلب الأرض.[1]

إعتبر **'ماكيندر'** أن كيفية توزع الأراضي والبحار أمر مهم وأساسي، وبناء على ذلك ميز بين القوى البحرية والقوى القارية، فالدولة التي تمتلك بحسبه القوة في البر والبحر تصبح سيدة العالم، غير أن الشرط غير متوافر مالم تتمكن كتلة قارية منسجمة ذات قوة كافية من الوصول إلى المحيطات وبامتداد واسع.[2] وهو ماحدى **'بيار سليرييه'** إلى اعتبار روسيا القوة الوحيدة التي تتمتع بهذه الكتلة، وبالتالي يجب منعها من الوصول إلى البحار المفتوحة، إذا ماكانت هناك رغبة في الحؤول دونها ودون السيطرة العالمية.[3] ويمكن الإشارة هنا إلى التدخل الروسي المباشر في النزاع السوري على إعتبار أن سوريا منفذ تطل به روسيا على البحر المتوسط، لأجل ذلك لم تكن روسيا مستعدة للتنازل عن سوريا لصالح قوى معادية لمصالحها.[4]

يقول **'سليرييه'**، تعتبر معادلة **'ماكيندر'** آخاذة لأنها تؤدي إلى تأمل تاريخ أوروبا المفسر بالعوامل الجغرافية، وهي درس للقوى البحرية التي لا يقدم لها البحر بحد ذاته كثيرا من التفوق، ولكنه يتيح لها في المقابل تنظيما للقوى غنيا بالإمكانات.[5] وحسب **'سلييريه'** فقد إنتهى **'ماكيندر'** في نظريته إلى التشديد على ضرورة التوصل إلى التوازن السياسي عبر ضم الجماعات الكبيرة ذات المصالح والمثل

---

[1]- Ibid.

[2]- بيار سيليرييه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 30

[3]- المرجع نفسه، ص. 30

[4]- يجمع المختصون في الشؤون الجيوستراتجية أن الصراع في سوريا يمتد اقليميا وعالميا، فكل القوى معنية بمخرجات الصراع الحاصل في سوريا، وهي أي سوريا مؤشر حاسم على طبيعة التحولات التي ستحصل. فروسيا من هذه الزاوية غير مستعدة للتنازل عن سوريا وهي التي توجد بها قواعد عسكرية في طرطوس على البحر الابيض المتوسط وفي اللاذقية.

[5]- بيار سيريليه، مرجع سابق، ص30.

المشتركة التي تسمح لوحدها بتنظيم المكان بشكل سليم وفاعل، وبهذا الصدد، ظلت نظريته حديثة.[1]

خشي **'ماكيندر'**، وهو كمراقب حريص على متابعة المكائد السياسية العالمية، من إمكانية بروز ألمانيا أو روسيا كقوى عالمية غنية بالموارد في وسط الأراضي اليابسة لآسيا-أوروبا. هذا التوقع تم الأخذ به من قبل مراقبي الحرب الباردة في الولايات المتحدة الأمريكية كما ضمنوه في استراتيجيات وسياسات الإحتواء.[2]

كما كان لـــ **'ماكيندر'** تأثير كبير على العلماء والباحثين الأكاديميين في حقل العلاقات الدولية بعد وفاته. فالخمسة والأربعون سنة من الصراع من أجل التفوق العالمي المعروفة في التاريخ باسم الحرب الباردة أكدت ملاحظاته الجيوبولتيكية، وحيث يعد الكاتب الوحيد الذي أخذت معظم دراسات الإستراتيجية العالمية أو الجغرافيا السياسية، كليا أو جزئيا، بنظرياته.[3]

الفرع الرابع: إمتدادات تـأثير ماكندر

كان لأفكار **'ماكندر'** تأثير ونفوذ فوري في السنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية. ولقد برز جليا تأثيره على بعض كتابات 'والتر ليبمان' Lippmann Walter ذات الصلة بالسياسة الخارجية. وأشار **'ريمون آرون'**إلى:" تقريبا حققت روسيا في الواقع هدف 'جزيرة العالم' التي إعتبرها ماكيندر شرطا ضروريا وأيضا كافيا لتصبح إمبراطورية عالمية'.[4]

يعتبر إنشاء منظمة حلف الشمال الأطلسي سنة 1949 كمحطة تاريخية فارقة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية. فقد قدمت نظرية **'ماكيندر'** الأسس الجيبولتيكية النظرية لهذه الإنطلاقة، ولكن **'سبيكمان'** حول هذه النظرية إلى وصفات مركزية (أساسية)

---

[1]- نفس المرجع، ص30.

[2]- Klaus Dodds op.cit، p. 3.

[3]-Anthony J Pierce، "Introduction" to Democratic Ideals and Reality، p. xxi.

[4]- Raymond Aron, The Century of Total War, In Francis Sampa, Geopolitics From the Cold War to the 21st Century, p.72.

لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.[1] ويشهد الكثير من المتابعين على إستمرار تأثير أفكار 'ماكيندر'. فقد كتب والترز R. E.Walters في عام 1974 كتب يقول: "تظل نظرية قلب الأرض كأول مسلمة في الفكر العسكري الغربي."[2] ولاحظ 'سول كوين'Saul B Cohen بأن "ألمع الإستراتيجيين الغربيين مستمريين في النظر بداية إلى العالم كما تصوره ماكيندر."[3] وأيضا كتب في مخطط اللعبة 1986 Game Plan ولعبة الشطرنج الكبرى 1997 The Grand Chessboard لـ 'زيبجينيو برجنسكي': "تمثل وجهات النظر العالمية قائمة على تصورات ماكيندر". ونشرت المجلات الذائعة الصيت، المجلة الإستراتيجي Strategy Review، والمصلحةالوطنية National Interest العديد من المقالات في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين لباحثيين وظفوا نظريات ومفاهيم ماكيندر إزاء القضايا العالمية.[4]

---

[1]- Ibid, P. 74.

[2]-Parker, Geography as an Aid to Statecraft, In Francis Sampa, op. cit; p.20.

[3]- Saul B. Cohen, Geography and Politics in a World Divided, Ibid.

[4]- من الأمثلة التي أوردها فرانسيس سامبا عن المواضيع التي نشرت في هذه المجلات:

See‹=for example, Eugene V. Rostow, "Of Summitry and Grand Strategy," Strategic Review (Fall 1986), pp. 9-20;

Francis P. Sempa, "Geopolitics and American Strategy: A Reassessment," Strategic Review (Spring 1987), pp. 27-38;

William C.Bodie, "The American Strategy Schism," Strategic Review (Spring 1988), pp. 9-15; Mackubin Thomas Owens, "Force Planning in an Era of Uncertainty," Strategic Review (Spring 1990), pp. 9-22;

= Henry C. Bartlett and G. Paul Holman, "Force Planning for the Post-Cold War World: What Can We Learn From Geopolitics,"Strategic Review (Winter 1991), pp. 26-36;

Francis P. Sempa, "The Geopolitics of the Post-Cold War World," Strategic Review (Winter 1992), pp. 9-18;

Mackubin Thomas Owens, "Toward a Maritime Grand Strategy: Paradigm for a New Security Environment," Strategic Review (Spring 1993), pp. 7-19;

Francis P. Sempa, "Preventive Containment," Strategic Review (Summer 1994), pp. 83-85; Colin S. Gray,"NATO: In Trouble at the Crossroads Again," Strategic Review (Summer 1995), pp. 7-15; Francis P. Sempa, "Central and Eastern Europe," Strategic Review (Fall 1996), pp. 71-72; Francis P. Sempa, review of The Grand Chessboard in Strategic Review (Spring 1998), pp. 71-74;

Colin S. Gray, "Keeping the Soviets Landlocked:Geostrategy for a Maritime America," National Interest (Summer 1986), pp. 24-36;

المبحث الرابع: النظرية الصينية الجيوبولتيكية

تعتبر رؤية الصينيين للعالم وتفكيرهم الجيوبوليتيكي من أكثر المسائل أهمية في دراسة الجيوبوليتيك التي لا يمكن تجاوزهما. فالحضارة الصينية حضارة ثرية جدّا، تركت موروثاً متميزا عما تركته باقي الحضارات. ولقد كانت لها خصوصيتها، فضلا على أن هذا الموروث تميز بالعمق والفائدة. سمح نهلت منه لباقي الأمم من أن تنهل منه، وهو لا يزال مصدر إلهام للحكام الصينيين في رحلتهم نحو إعادة بعث مجدهم القديم، وإيجاد مكانة لهم في عصر القوة الذي نعيشه، كما يعد مصدر لاجتهاد الفرد الصيني المعروف بنشاطه الدؤوب والذي يعود له الفضل أو بالأحرى أخذ على عاتقه تحمل المسؤولية مع حكامه للنهوض بالصين واستعادتها.

إن الفكر الصيني بصفة عامة والتفكير الجيوبوليتيكي الصيني له عراقة تضرب بجذورها في التاريخ، والمساهمة الصينية في ذلك متميزة، كان لها السبق، كما كانت لها البصمة الواضحة التي لا يزال يذكرها التاريخ، كما كان لها الأثر فيما أتى لاحقا من مساهمات باقي الحضارات والأمم.

تبعا لذلك سيتم التطرق لهذا الفكر فيما يتعلق برؤية الصينيين للعالم، وجذور التفكير الجيوبولتيكي الصيني، وأهم خصائص النظرية الجيبولتيكية الصينية.

المطلب الأول: نظرة الصين القديمة للعالم

يشير "كونراد زايتس" إلى أن إرساء أسس الثقافة الصينية الاستراتيجية قد تم في أواسط الالفية الأولى قبل الميلاد وفي عصر انعطاف تاريخ العالم بين عامي 800 و200 ق.م.[1] وهذه الفترة يعتبرها الألماني كارل ياسبيرس karl Jaspers "بعصر المحاور"،التي تحركت وبرزت فها ثلاثة مناطق جميعها تقع في أوراسيا"، وأرست آنذاك الأسس التي قامت عليها خلال الألفين، ونصف الألف التالية من السنين الدوائر الثقافية الكبرى الثلاثة لعالمنا المعاصر: دائرة الثقافة الصينية، دائرة

[1]-Francis P. Sempa, "The Geopolitics Man," National Interest (Fall 1992), pp. 96-102.

الثقافة البوذية والهندوسية، ودائرة الثقافة الاغريقية الرومانية واليهودية المسيحية.[1]

أيضا، يشير "كونراد زايتس"بأنه وخلال ألف وخمسمئة عام، أي ابتداء من أسرة "شاند" والإمبراطور الأول ونشوء الثقافة الصينية وتوسعها ... تشكّل عند الصينيين وعياً مفاده أنّه من غير الممكن مقارنتهم بغيرهم، وكان ذلك، نتيجة امتلاكهم نزعة الاستعلاء على جميع الشعوب الأخرى، ولم ينظر الصينيون إلى ثقافتهم على أنها ثقافة بين ثقافات أخرى أو كثقافة صينية، بل كثقافة مستقلة قائمة بحد ذاتها.[2]وبحسبه لم يكن الامبراطور يحكم الصين فقط، بل أنه كان يبسط سلطانه على "كل ماهو موجود تحت قبة السماء".[3]

وللشعور الصيني بالتفرد والتميز ما يبرره، وله ما يقابله في الواقع من انجازات في الارث الحضاري الصيني، فلا يشعر بالقوة إلا من كان يقود الآخرين إلى ضفاف الحكمة ويعترفون له بالريادة، وهو ما كان لهم طوال قرون طويلة. فما مصادر هذا التفرد وكيف تم؟

المطلب الثاني: جذور التفكير الصيني

تعود جذور التفكير الاستراتيجي الصيني الثقافية والتاريخية العميقة المؤثرة في السلوك الاستراتيجي الصيني في جانب هام منها إلى الكونفوشيوسية التي توفر العديد من العناصر الأساسية في الفكر العسكري الصيني والسلوك الصيني الدولي. ولقد سيطرت على التفكير والإدارة منذ عهد أسرة هان (206 ق.م.- 220م).[4]وتفضل الكونفوشيوسية الوئام على الصراع والدفاع على الهجوم.

بالإضافة إلى فلاسفة الكونفوشيوسيةConfucian، الموهيست Mohist، والفلاسفة المثاليين Legalist، كان هناك متخصصون يدرسون

[1]-كونرادزايتس، الصين عودة قوة عالمية، الامارات، مركزالامارات للدراسات والبحوث الاسترتجية، ص.37.
[2]- نفس المرجع، ص.69.
[3]- نفس المرجع، ص.69.
[4]- Colonel Kenneth D. Johnson China'sStrategic Culture: A Perspective for the United States, June 2009, p.3.
https://publications.armywarcollege.edu/pubs/2014.pdf (acczssed10 november 2019)

في التكتيكات والاستراتيجيات العسكرية لشن حرب فعالة. وكان من بين هؤلاء المتخصصين العسكريين رجل يدعى "سونوو" Sun Wu من دولة ووWu ، والمعروفة باسم "صان تزو" "Sun-tzu " أو "سيد الشمس Master Sun.[1]

يشير أندرو سكوبيل Andrew Scobell إلى أن الباحثين الصينين يؤكدون على خيار السلام والوئام طيلة التاريخ الصيني، وتبعا لذلك، فإن الصين تسعى إلى إيجاد حلول سلمية عوضا عن الحلول العنيفة.2 غير أن جونستونJohnston يقول، بأنه وبرغم وجود الثقافة الكونفوشيوسية، فإن الثقافة الاستراتيجية السياسية الواقعية للصين تشكل أهمية أكبر أثناء الأزمات العسكرية. الامر الذي يجعل الصين أحيانا تتبنى الدبلوماسية القسرية، أو حتى الهجوم الوقائي، وهذا بهدف إظهار عزمها، وايضا اغتنام الفرص أثناء الأزمات.[3]

المطلب الثالث: خصائص التفكير الجيبولتيكي الصيني

يشير أرموند كولان Armand Colin إلى أن الفكر الاستراتيجي الصيني يقوم على مبدأ أساسي مفاده حل النزاعات سلميا، ولا يلجأ لاستخدام القوة إلا في حالة الضرورة القصوى.[4] وعلى نحو متصل يقول، بأنه ورغم إصرار السلطات الصينية على تعزيز هذا النهج في التعامل مع الصراع، أحيانا يبدو غامضاً في مواجهة بعض تجاذبات علاقات القوة التي حدثت في الأعوام الأخيرة،[5] وبحسبه، يبقى خط السير هذا والمعتمد حتى الآن، سمة من سمات استراتيجية الصين الشعبية.[6]

[1]-Roger T. Ames, Sun-tzu: The Art of Warfare (New York: Ballantine Books, 1993), p.4.
[2]- Andrew Scobell, China and Strategic Culture, Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, May 2002, p. 6.
[3]- Alastair lain Johnston, Cultural Realism: Strategic Culture and grand Strategy in chinese History, in , James Steinberg and Michael E, O'Hanlon, Strategic =Reassurance and Resolve : U.S.- China Relations in The Twenty-First Century, U.S , Princeton University Press, 2014.p.15.
[4]- Armand Colin , La Pensée Stratégique Chinoise, Quelques Pistes De Réflexion « Revue internationale et stratégique » 2011/2 n° 82 , p.136.pages 135 à 141
[5]- Ibid, p.136.
[6]-Ibid, p.136.

يرى، أندرو سكوبيلAndrew Scobell من جانبه بأن ادراكات الصين المعاصرة حيال الدول الأخرى تصطبغ أساساً بتفسيراتها القائمة على ميولاتها الثقافية المفترضة حيال هذه الدول.[1] وبحسبه، فإن هذه الصور الثقافية، لاسيما صور الثقافات الاستراتيجية للدول الأخرى، تعتبر مؤثرة بمثل ما يؤثر به تقييم الصين للتهديدات والتهديدات المحتملة في البيئة الدولية.[2] ويخلص إلى أن الثقافة الاستراتيجية الحالية للصين هي محصلة تفاعل بين الكونفوشيوسية والواقعية. والنتيجة يقول هي ما أسميه "عقيدة الدفاع"Cult of Defense، والتي تجعل النخب الصينية تؤمن بقوة بأن تقاليدها الاستراتيجية سلمية، وغير توسعية، ودفاعية بحتة، ولكنها في الوقت نفسه قادرة على تبرير أي استخدام لأي شكل من أشكال القوة، بما في ذلك شن هجمات وهجمات استباقية كما لو أنها دفاعية في طبيعتها.[3]

أما ستيفان سال مار Ștefancel Mare فيرى أن جيوستراتجية الصين تقوم بشكل عام على الاستراتيجية البحرية. وقد قام الاداميرال ليو هواكينغ Liu Huaquing في عام 1982 تقريبا بصياغتها، وينص على التوسيع التدريجي لمصالح الصين البحرية، والانتقال من الدفاع على الساحل إلى الدفاع عن البحر، أما كمنظور، فيعني إسقاط القوة في المجال العالمي الكوني (توسيع المحيط البحري) Planetary Ocean (استراتيجية المياه الزرقاء).[4]

تعتبر في هذا الاتجاه، كتابات "زانج وينمو" zhangwenmu أستاذ أبحاث الفضاء بجامعة بكين في الإستراتيجية الصينية من أكثر الكتابات تأثيراً في فضاء التفكير الإستراتيجي الصيني منذ سنوات قليلة ماضية. فدراسته المطولة بعنوان" :القوة البحرية والخيارات

[1]- Andrew Scobell, China And Strategic Culture, may 2002, p.2. https://apps.dtic.mil › dtic › fulltext
[2]- Ibid.
[3]- Andrew Scobell, China And Strategic Culture, may 2002, p.2. https://apps.dtic.mil › dtic › fulltext (accessed 05/09/2019)
[4]- Ștefancel Mare, Adrian Botezatu, Chinaat The Beginning of 3rd Millennium: Geopolitical Perspectives Florin Pintescu, 2012 „CodrulCosminului", XVIII, 2012, No. 2, p.334.

الإستراتيجية للصين "تعتبر من الدراسات التأسيسية التي يعتقد أنها ذات سطوة. ولقد أخذت بها من قبل الدولة الصينية في صياغة إستراتيجيتها العظمى في الأعوام الأخيرة. ويقول "وينمو" انه لا عودة للوراء إلى في حالة الانتشار القاري فقط، كما تؤكد على فكرة الاستقلال وأسبقيتها على الأمن، مع السعي نحو القوة البحرية المناسبة للحصول على الحقوق الصينية في البحار.[1]

ويضيف وينمو: لقد حددت قوة البحر مصير الأم، والصين ليست استثناء. في الماضي، تباطأت الصين ولكن من المؤكد تراجعها إلى دولة منقسمة ومستعمرة كانت بأيادي القوى الأجنبية - إلى حد كبير – كان بسبب فشلها كقوة بحرية. فحروب الأفيون في عام 1840 و1854 على التوالي، وكذلك الحرب الصينية اليابانية لعام 1895، هي أمثلة تظهر الهزائم الحاسمة للصين في البحر، مما أدى في النهاية إلى فشلها كدولة. كما أن تأخر حل قضية تايوان يرجع بشكل كبير إلى أن قوة الصين البحرية غير كافية. البعض يطرح أنه من غير الضروري أن تؤكد الصين على قوتها البحرية في عملية التنمية الاقتصادية. في حين يؤكد آخرون على أهمية العمل على تقوية البحرية الصينية من أجل التنافس مع غيرها من القوى البحرية للهيمنة.[2]

بالنسبة له فإن المفهوم الغربي التقليدي لقوة البحر هو القدرة على التحكم في البحر، في حين أن مفهوم الصين لقوة البحر، هو المزاوجة بين مفهوم المساواة في الحقوق البحرية وقوة البحر. في الحالة الأخيرة، لا يمكن أن يتجاوز تطبيق السلطة على البحار الأولى، بل ينبغي أن يخدم هدف ونطاق الحقوق البحرية للأمة. إذا كان "الحق البحري" هو الامتداد الطبيعي لمفهوم "السيادة الوطنية"، فإن "القوة البحرية" تقتصر على وسائل الحفاظ على مصالح الأمة في البحر[3].

---

[1]-القصاص أنس، الإستراتيجية البحرية الصينية وتشكيل النظام العالمي الجديد، على موقع:
http://www.masralarabia.com-النظام-وتشكيل-الصينية-البحرية-الإستراتيجية-769823/تحليلات/اضاءات/
(1,2,2020).العالمي-الجديد

[2]-.Zhang Wenmu, Sea Power and China's Strategic Choices ,china security, summer 2006,pp.23,24.

[3] Ibid.

المطلب الرابع: المفهوم الأمني الجديد للصين

يرى بايتس غيلبأن جذور الدبلوماسية الأمنية للصين في الفترة الحالية وفق المنظور الاستراتيجي، تعود للقائد الصيني دينغ هشياوبينغ Deng Xiaoping الذي توصل عام 1982 الى استنتاج مفاده: ان العالم ينحو أكثر فأكثر في اتجاه السلام والتطور، وأن إمكانية اندلاع حرب عالمية بعيدة.[1] وبحسبه فقد اكتسبت هذه الرؤية الاستراتيجية الواسعة الأفق، زخما أعمق في مواجهة تحديات طلبة ساحة "تيان ان مان"Tiananmen في ربيع 1989.[2] وفي مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، تلاحمت الدبلوماسية الأمنية لبيجينغ في نوع من الTifa أو الصيغ السلطوية، المنبثقة من طبقة الموظفين والاستراتيجيين الصينيين.[3] ويقول، أن هذه الصيغ على سبيل المثال لا الحصر، تشتمل أفكارا حول "مفهوم أمني جديد"، والتصرف كقوة عظمى مسؤولة"، والنهوض السلمي للصين"، وهي أفكار، تعكس نوعا من "الفكر الجديد" الملح إزاء دبلوماسية الدولة في صفوف النخبة الاستراتيجية والسياسية في الصين.[4]

كتب أيضا "بايتس غيل" يقول لقد برز في الصين تيار مشكل أساسا من مؤيديها الرئيسيين القادمين من دوائر خزانات التفكير think tanks والوكالات شبه الرسمية الأكثر دعما للعولمة، ولروابط الصين بالبلدان الصينية المجاورة. ويجري التركيز على الصين كجزء من عالم كبير في المحيط الهادئ أو آسيا، تختلف المصطلحات، مصمم لوضع الصين في مركز شبكة من الروابط حول الشتات الصيني الضخم في جنوب شرق آسيا وحول المحيط الهادئ، ويعطي اهتمام خاص حول الكيفية التي قامت بها شبكة واسعة من الحلقات والأقاليم في لعب دور غير متناسب في اتجاه تعزيز الانفتاح.[5]

---

[1]- بايتس غيل، النجم الصاعد: الصين دبلوماسية أمنية جديدة، ترجمة دلال ابوحيدر (لبنان: دار الكتاب العربي: 2009)، ص، 16.

[2]- نفس المرجع.

[3]- نفس المرجع.

[4]- بايتس غيل، مرجع سابق، ص18.

[5]- John Agnew1 , Looking Back to Look Forward: Chinese Geopolitical Narratives and China's Past, p.304.

بينما كتب لي شان Li Shan يقول، لقد استُخدِمت مبادئ "صن تزو" لتفسير الظواهر الحالية عبر محاولة "ترجمة" المبادئ العسكرية إلى أساليب تجارية. وبحسبه فإن القصد من ذلك هو دراسة كيفية تطبيق وصفات صن تزو على الإدارة، وكذلك رسم أوجه تشابه بين المبادئ التي يدعو إليها صن تزو وحالة الإدارة العليا. على سبيل المثال، وضعلي Lee وآخرون استراتيجيات لإدارة الأعمال باستخدام فن الحرب صن تزو.[1] أيضا يقول Li Shan أن كراوس اقترح استخدام مبادئ سان تسو لتحقيق النجاح في عالم الأعمال. ومن اهم مبادئ ميدان الأعمال الرئيسية: التعلم للقتال؛ إظهار الطريق؛ القيام بذلك على النحو الصحيح؛ معرفة الحقائق؛ توقع الأسوأ؛ استغلال اليوم؛ الحفاظ على تخمين المنافسين. ووفقا لما ذكره كراوس (1996)، فإن هذه المبادئ العشرة هي أساس أن تكون الشركات قادرة على المنافسة.[2]

لقد تأثرت الثقافة الإستراتيجية الصينية خلال تطورها التاريخي الطويل بالعديد من العوامل كالثقافة والتاريخ والدين والفلسفة. ولقد كان لتاريخ الصين ودروس التدخل الغربي، تأثير واضح في القرن التاسع عشر وفي الفترة الحالية على سياستها الخارجية.[3]

لقد تشكلت القيم الثقافية للمجتمع الصيني وفقا لفلسفة كونفوشيوس التي تؤثر على السلوك والفكر والإجراءات.[4] ونتيجة لهذه العوامل، تطورت الثقافة الاستراتيجية الصينية على نحو غريب ما منحها هوية فريدة من نوعها. وبوجه عام، تأثر هذا البرنامج بثلاثة عوامل هي: الثقافة التقليدية، الأيديولوجية الشيوعية والقيم الغربية المعاصرة.[5]

---

https://pdfs.semanticscholar.org(accessed 12 November 2019).

[1]- Li Shan.Military Principals of Chinese Origin to Improve Coppetitivesss. National University of Singapore, Singapore .p. 969

www.irbnet.de › daten › iconda › CIB16218

[2]- Ibid,p. 970

www.irbnet.de › daten › iconda › CIB16218(accessed08 October 2019).

[3]- Ume Farwap, Belt and Road Initiative and China's Strategic Culture

issi.org.pk › 2018/10 › 3-SS_Ume_farwa_No-3_2018 p.45.

[4]- ibid.

[5]- Ume Farwap, Belt and Road Initiative and China's Strategic Culture .45.

issi.org.pk › 2018/10 › 3-SS_Ume_farwa_No-3_2018 , p.46.

=issi.org.pk › 2018/10 › 3-SS_Ume_farwa_No-3_2018

لقد اقرت الصين بتعزيز قدراتها العسكرية. وقد نصت استراتيجيتها العسكرية لشهر ماي 2015 على ما يلي:

يشكل بناء قوات دفاع وطنية وقوات مسلحة قوية قضية استراتيجية لتحديث الصين وضمان الأمن لتنميتها السلمية. هذا هو حلم التجديد العظيم للأمة الصينية. إنه حلم بلد قوي. ووضعت القوات المسلحة الصينية خطتها لتعزيز القوة العسكرية في هذا الحلم الصيني. فبدون جيش قوي، لا يمكن أن يكون البلد آمنا أو قويا.[1]

أهم مفكري المدرسة الصينية

سيتم التعرض في هذا المحور إلى المفكرين وكونفوشيوس وصن تزو كونهما يشكلان ركيزة التفكير الجيوستراتجي الصيني قديما وحديثا.

المفكر كونفوشيوس Confucius

ولد كونفوشيوس عام 551 قبل الميلاد في إمارة "لو LU " بولاية شانتونج Shantung وتوفي عام 479 ق.م[2] كان التوجه السائد في الفكر الكونفوشيوسي يؤكد على ضرورة قدرة الإنسان للوصول إلى الكمال . ويعتقد بالتشابه الجوهري بين جميع الاشخاص وبالكمال والتربية لكل الافراد.[3] تتلخص وظيفة الحاكم الرئيسية في الدولة الكونفوشيوسية في تعليم الناس والعمل على تغير أوضاعهم . وتحقيق هذه الغاية في الوضع الأمثل لا يتم من خلال التنظيم القانوني والإكراه، ولكن بسيادة قاعدة شخصية personal rule، وبالقدوة الأخلاقية، وقيام الامبراطور ومن ينبونه بالوساطة في النزاعات[4] .

كان كونفوشيوس يزدري دائما ازدراءاً واضحاً: الفصاحة واللغة المنمقة؛ وليست هناك أية وثيقة تثبت أنه ألقى أية محاضرة عامة، وعلى

---

[1]- Alexandre Sheldon-Duplaix ,Au-delà des mers de ChineLa Chine deviendra-t-elle une « puissance maritime » mondiale ,p.44

[2]- صالح بسيوني رسلان، كونفوشيوس رائد الفكر الانساني (الإسكندرية منتدى مكتبة الاسكندرية)، ص.62.

[3]- Confucian Thought, Introduction to Confucian Thought, https://olemiss.edu/courses/inst203/confucianthought.pdf(accessed 07 January 2020).

[4]- Confucian Thought, Introduction to Confucian Thought, https://olemiss.edu/courses/inst203/confucianthought.pdf(accessed 07 jun 2020).

الرغم من ذلك فلا بد وأنه كان متحدثاً مقنعاً بصورة غير عادية سواء بالنسبة لفرد واحد أو لمجموعة صغيرة. وكانت له آراء عديدة تتسم بالجرأة. كان يوجهها لأولئك الذين كان يتصل بهم، وقد اجتذب نحوه تدريجياً عددا من الأشخاص الذين صاروا تلاميذه أو كما يدعون عادة أتباعه، وفي بادئ الأمر كان بعضهم يصغرونه ببضع سنوات، وتألفت هذه المجموعة من كونفوشيوس وأولئك الذين كانوا يدرسون معه، وشكلت أول مدرسة خاصة في تاريخ الصين كرست اهتمامها بالدراسات العليا.[1]

ومن بين الركائز التي كان يقوم عليها فكر كونفوشيوس، أنه كان يؤمن بأن هناك أوقاتا يجب أن يلجأ فيها ذوو الأخلاق إلى القوة كي يحموا أنفسهم والعالم من أن يستعبدهم، أولئك الذين يرون أن القوة هي حجتهم الوحيدة والضمان الوحيد الذي يتفقون عليه، ولكنه كان يعتبر أن القوة هي الملجأ الأخير، والأمر الذي يجب أن يكون تابعاً دائماً، لا من الناحية الفكرية فحسب بل كحقيقة ثابتة لسلطة العدالة.[2]

على المستوى الأكثر اتصالا بالناحية العملية كان يؤمن بأن أي جيش لا يمكن أن يحارب حرباً فعالة مالم يعرف حتى جنوده العاديون لماذا هم يحاربون، ومالم يكونوا مقتنعين بعدالة قضيتهم. ولقد آمن بأن الحالة النفسية تعتمد على اقتناع أخلاقي، وقال "إذا قدت شعباً لم يكن قد تعلم فن الحرب فأنت ترمي به إلى التهلكة.[3]

لقد تعزز النفوذ الكونفوشيوسي بعد القرار الذي اتخذه الإمبراطور ووWu (الحاكم السادس لسلالة هان the sixth ruler of the Han (dynasty) في عام 140 قبل الميلاد بتحويل الكونفوشيوسية إلى إيديولوجية تابعة للدولة.[4]

لقد أسهمت عدة عوامل في تجديد الاهتمام بالكونفوشيوسية من ذلك؛ إكتساب الكونفوشيوسية نفوذاً في الصين الصاعدة. وتسببت الإصلاحات التي

---

[1]- كريل ه ج الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسيتونغ،ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1971، ص.48.

[2]- نفس المرجع، ص.45.

[3]- نفس المرجع، ص ص.46-47.

[4]- Shaohua Hu,Confucianism and Contemporary Chinese Politics, Politics & Policy, Volume 35, No. 1 (2007), p. 136.

شرع فيها دينغ شياوبينج Deng Xiaoping في تقويض الإيديولوجية الشيوعية، وتغيير النظام الاجتماعي الاقتصادي في الصين، وزيادة مكانة الصين الدولية. وكانت إحدى النتائج عودة الكونفوشيوسية إلى الظهور من تحت رماد الحكم الشيوعي.[1]

بناءاً على تعاليم كونفوشيوس كالتي يقول فيها: "إن الانسجام أمر يستحق أن يعتز به". أصدر الرئيس الصيني هيو جينتاو في شهر فيفري 2005 تعليماته لكوادر الحزب في الصين من أجل بناء "مجتمع متناغم" تتردد أصداؤه، ومما قاله، يتعين على الصين أن تعزز الموضوعات الكونفوشيوسية مثل قيم الصدق والوحدة، بالإضافة إلى إقامة علاقة أوثق بين الشعب والحكومة.[2]

يمكن القول بعبارة أخرى إن الدعوة إلى الانسجام ضمنية وغير صريحة، الاعتراف بأن الأمور ليست متجانسة إلى هذا الحد؛ ولكن خلافاً للفترة لأيام الماوية، لابد من حل الصراعات سلميا، وليس من خلال الصراع الطبقي العنيف. وعلى الصعيد الدولي، يقصد بالدعوة إلى السلام والوئام نزع مخاوف بشأن صعود الصين.[3]

أدت مفارقة انتصار ستة ملايين جورجاني على امبراطورية السونغ المتفوقة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا (مئة مليون). إلى ان يتضح وبجلاء مصدر ضعف الدولة الكونفوشوسية: اهمال ناحية الدفاع العسكري لأن الفلسفة الكنفوشيوسية كانت تعتمد وتقوم على كبح الحروب والتخلص من العنف.[4]

المفكر: صن تزو"Sun-tzu"

ولد صن أتزو، وتعني كلمة "اتزو" المعلم أو الرجل الذي بلغ المراتب العليا في العلم والفلسفة عام قبل الميلاد في "لو آن" الواقعة في

---

[1]- Ibid.

[2]- Daniel A. Bell, China's New Confucianism: Politics and Everyday Life in a Changing Society.Princeton: Princeton UniversityPress, 2008, 09.

[3]-Ibid.

[4]- كونرادزايتس، الصين عودة قوة عالمية، الامارات، مركزالامارات للدراسات والبحوث الاسترتجية، ص.75.

مملكة تشي، وينحدر "سون" من عائلة عسكرية عريقة، فأبوه وجده ووالد جده كذلك يعتبرون من أهم القادة العسكريين وروادا في خوض وقيادة المعاركز ولقد كانت هذه الظروف سبباً في تلقي "سون" أفضل العلوم العسكرية، أهلته ليصبح أفضل اختصاصي صيني في المعارك الحربية والاستراتيجيات عاش حتى 496 ق.م، وذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التي اشتهر بها.[1]

ويعتبر كتاب"بنج –فا" أو "فن الحرب" أو" Art of the War" لـ صن تزو واحد من أهم وأندر المخطوطات القديمة في تاريخ العالم كله وأحد أشهر وأهم الكتب الصينية، وتعود الأهمية الفائقة لهذا الكتاب على الرغم من أنه قد تم تأليفه قبل الميلاد، إلى بقاء معظم ما جاء فيه من مبادئ صالحاً للتطبيق حتى يومنا هذا رغم مرور ما يزيد عن أكثر من ألفي عام على كتابته، ماجعله الكتاب الإستراتيجي الأهم بلا منافس.[2]

يعتبر صن تزو القائد الأعلى لجيش مملكة وو، وخصص كتابه هذا لصفوة القادة العسكريين في زمانه، على أن نصائحه وإرشاداته استوعبها الجميع وحتى يومنا هذا، بداية من محاربي الساموراي اليابانيين الأشداء، ومرورا برائد نهضة الصين ماوتسيتونغ، وانتهاء برجال الأعمال المتمرسين في وقتنا الحاضر.[3] ويعود مؤلف سان تزو "فن الحرب" الى فترة الدول المتحاربة (حوالي 403-221 قبل الميلاد) مما يجعلها أقدم الحروب العسكرية الكلاسيكية التي تمت دراستها على نطاق واسع. كانت فترة الدول المتحاربة مرحلة تكوينية للحضارة الصينية. فصن تزو يقول أن الهدف الاستراتيجي المفضل هو الفوز في حرب دون اللجوء إلى استخدام القوة.[4] أيضا يعد كتاب "فن الحرب" الأهم في حرب العصابات "الجماعات الصغيرة التي تقاوم على أرضها جيشاً نظاميا كبيرا.[5]

---

[1] - سون تزو، فن الحرب، تقديم: أحمد ناصيف، دار الكتاب العربي، القاهرة،1،2010، ص.13.

[2] - نفس المرجع، ص.10.

[3] - نفس المرجع، ص.10.

[4]- Alastair Iain Johnston, Cultural Realism: Strategic Culture and Grand Strategy in Chinese History , in

[5] - سون تزو، فن الحرب، ص.30.

كما يعتبر صن تزو رائد الجاسوسية الصينية، ولا يعني ذلك أن الصين لم تعرف الجاسوسية قبله فعمر الجاسوسية في الصين قديم جدا، لكن الفضل يرجع لـ (صن تزو) في تكوين أول شبكة مخابرات كاملة في الصين.[1]

وضع صن تزو افتراضات أساسية أهمها: القيادة والسيطرة؛ والاستراتيجيات وأساليب الحرب المهمة؛ والمبادئ التكتيكية.[2] وبحسب يوتيب مانداي Utibe Monday، فإن هذه المواضيع الأربعة تتناول كلاً من الأسلوب المباشر وغير المباشر في الحرب،[3] مع ذلك، يقول إن صن أكد على أن إلحاق الهزيمة بطريقة غير مباشرة بعدوك يعتبر فضيلة عظمى، كونه يهاجم مواطن القوة المركزية عنده.[4] وتشكل التحالفات المتاحة والقدرات التكتيكية (عدد وأنواع القوات، وآليات الحرب، والموارد، إلى غير ذلك)، الوسيلة الوحيدة الفعّالة لاستغلال نقاط ضعف العدو، وبالتالي يجب أن تشكل الأساس الذي يقوم عليه تخطيط كل المؤسسة العسكرية 1986.[5] أيضا يشير الى ثلاثة أسس أساسية يستند إليها منظور صن:

-تعتبر الحرب أعظم شأن للدولة؛

-شدد على أهمية المعلومات الدقيقة والتحليل والتخطيط؛

-وشدد على تحديد الأهداف الاستراتيجية وأساليب تحقيقها بشكل صحيح.[6]

---

[1] - نفس المرجع، ص.26.

[2]- Utibe Monday, Sun Tzu's Strategic Thought and Counterinsurgency in Nigeria: Issue and Theoretical Explanations, Research on Humanities and Social Sciences, Vol.7, No.7, 2017, p.28.

[3]- Ibid, p.28.

[4]- Ibid, p28.

[5]Sun Tzu, The Art of War, in Utibe Monday, Sun Tzu's Strategic Thought and Counterinsurgency in Nigeria: Issue and Theoretical Explanations, Research on Humanities and Social Sciences, Vol.7, No.7, 2017, p.28.

[6]-Utibe Monday, Sun Tzu's Strategic Thought and Counterinsurgency in Nigeria: Issue and Theoretical Explanations, Research on Humanities and Social Sciences, Vol.7, No.7, 2017,
p.28

وبحسبه فإن صن كان يعتقد أن "أعظم إدراك للحرب هو الهجوم على خطط العدو؛ "والحد الأدنى في هذا الهجوم هو مهاجمة مدنهم المحصنة ."وكلما كان ذلك ممكناً، فلابد من تحقيق النصر من خلال الإكراه الدبلوماسي، وتعطيل تحالفات العدو، وإحباط الخطط، وإحباط استراتيجيته.[1] في ذات السياق، يركزصنفي كتابه "الفن والحرب" على أهمية المعلومات. فبحسبه فإن كل الحروب، على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي، تستند إلى الخداع والمفاجأة، وبالتالي إلى الذكاء. يزعم صن تزو أن الاستخدام المستمر للمعلومات عن إستراتيجية العدو (الهدف السياسي)[2]

بالنسبة المعيار الاول والمتعلق بالطريق أو المنهج (تاو) ,(tao) هو ما يجعل تفكير الناس يتماشى مع قاداتهم ورؤسائهم، يمكنك أن ترسلهم إلى وفاتهم أو تتركهم يعيشون، ولن يكون لديهم أي مخاوف من طريقة ما أو طرق أخرى. المناخ سواء يكون خفيف وظليل من الظل وحار أوبارد، وتناوب الفصول.[3]

الحرب هي مسألة حيوية للدولة. إنها المجال الذي تتحدد فيه الحياة أو الموت والطريق التي تؤدي إلى البقاء على قيد الحياة أو الخراب والدمار، ويجب أن تكون مدروسة بعناية فائقة. لذلك، لقياس نتائج الحرب، يجب علينا تقييم الوضع على أساس المعايير الخمسة التالية، ومقارنة الجانبين عن طريق تقييم قوتهم النسبية. أول المعايير الخمسة هي الطريقة (تاو)، والثاني هو المناخ، والثالث هو التضاريس، والرابع هو القيادة، والخامس هو التنظيم[4] وتشير التضاريس إلى سقوط الأرض، المسافات القريبة، وصعوبة المرور ، ودرجة الانفتاح، وصلاحية الأرض لنشر القوات. القيادة هي مسألة الحكمة والنزاهة والإنسانية والشجاعة والانضباط. ويستلزم التنظيم الفعالية التنظيمية وتسلسل القيادة وبنية للدعم اللوجستي. جميع القادة على دراية بهذه المعايير

[1]- Ibid, p28.
[2]-Ibid, p28.
[3]- Sun 'Tzu, The Art of Warfare Translated, RogertT. Ames (Unied States: The Random House publishing Grpou, 1993), p.73.
[4]- Ibid, p.73.

الخمسة، لذلك من يتحكم ويسيطر عليها يحرز على النصر، بينما من لا يتحكم فيها لا يمكنه ان يسود ويسيطر.[1]

عموما يشكل البعد البراغماتي الفارق الرئيسي بين صن تزو والنموذج الكونفوشيوسي الذي "يضع الاستراتيجيات الكبرى غير العنيفة والميسرة قبل الاستراتيجيات الدفاعية أو الهجومية العنيفة في ترتيب الاختيارات الاستراتيجية"، ويؤكد على الحكومة "الصالحة" الخيرة والفاضلة كأساس للأمن.[2] أمّا صن تزو فإن أول ما يشغل بال القائد القدير هو ضمان سلامة قواته الخاصة: "يتعين عليه أن يستخدم مبدأ الحفاظ على سلامته حتى يتمكن من بلوغ مستوى المنافسة العالمية.[3]

[1]- Ibid, p.74.

[2]- Alastair Iain Johnston, "Cultural Realism and Strategy in Maoist China, Colleen K. Holmes, What the Chinese Learned from Sun-tzu, Department of Army Civilian , Usawc Strategy Research Project, p.3.
www.iwar.org.uk › military › resources › sun-tzu › Holmes_S_L_01 (accessed 05jun 2020).

[3]- Roger T Ames, Sun-tzu: The Art of Warfare , in, Colleen K Holmes, What the Chinese Learned from Sun-tzu, Department of Army Civilian , Usawc Strategy Research Project, p.3.
www.iwar.org.uk › military › resources › sun-tzu › Holmes_S_L_01(28.1.2020)

المبحث الخامس: النظرية الجيوبولتيكية الروسية

غالبا ما يرتبط ظهور الفكر الجيوبولتيكي الروسي ببروز النزعة الأوراسية، التي تشدد على الخصوصية والتفرد الجغرافي، والسياسي والثقافي الروسي عند العالمين الغربي والآسيوي.[1] وباعتبارها حركة فكرية وسياسية. فقد ظهرت لتعكس إدراك روسي مرتبط بالاستقلال الثقافي والجيوبولتيكي النسبي.[2]

لقد درس الجيوبولتيكيون الروس الحدود الثقافية والسياسية للبلاد وهويتها في مواجهة الغرب والحضارات غير الغربية. ويستطيع أياً كان أن يحدد على نطاق واسع اتجاهان رئيسيان سائدان من التفكير الجيوبولتيكي ـــالعالمي والخصوصي ـــ ويحتوي كل اتجاه على مدارس ومقاربات متعددة.[3] وتعتبر الرغبة في إخضاع الجزء الأساسي من القارة الأوراسية لروسيا والتوسع نحو ثلاثة محيطات، بمثابة الأساس الثابت للأهداف الاستراتيجية للدولة الروسية.[4]

المطلب الأول: إتجاهات التفكير الأوراسي

الفرع الأول: الأوراسية التقليدية

غالبا ما يرتبط ظهور الفكر الجيوبولتيكي الجديد في روسيا بالحركة الأوراسية Eurasianism أو التصور الذي يرتبط بمجال او اقليم أوراسيا. وتشدد الأوراسية على التفرد الجيبولتيكي والثقافي لروسيا وتميزها عن العالمين الغربي والآسيوي.[5] وتحاول النزعة الاوراسية الكلاسيكية تأكيد الهيمنة الأوراسية لروسيا. ووفقا للمنظور النظمي

---

[1]- A PTsygankov , Mastering space in Eurasia: Russia's geopolitical thinking after the Soviet break-up , Communist and Post-Communist Studies 36 (2003) 101–127p.106. https://is.muni.cz › fss › Tsygankov__A._Mastering_Sp.

[2]- Ibid.

[3]-Andrei P Tsygankov, In the Shadow of Nikolai Danilevsky: Universalism, articularism, and Russian Geopolitical Theory, p.4.
https://www.researchgate.net/publication/318030113_In_the_Shadow_of_Nikolai_Danilevskii_Universalism_Particularism_and_Russian_Geopolitical_Theory

[4]- PiotrEberhardt, The Russian Euro-Asian Movement and Its Geopolitical Consequences, Comparative Civilizations Review, Volume 79, Number 79 Fall 2018, p.77.

[5]- A P Tsygankov, Mastering space in Eurasia: Russia's geopolitical thinking after the Soviet break-up, USA: San Francisco, Communist and Post-Communist Studies 36 (2003), p.106.

تعتبر النزعة الروسية للاوراسيا نظام سياسي وأيديولوجي يعكس الأصولية الروسية. ولقد قامت اوراسيا أساسا على أطر ذات صلة بالعرق السلافي والنزعة السلافية، ثم تعمقت فيما بعد على المنظورات الفلسفية والقومية، وعملت جاهدة للقضاء على التناقضات في سياسة الإمبراطورية الروسية في التعامل مع أوروبا وآسيا، وإصلاح "الشرخ" في الانقسام الثنائي القائم بين أوروبا وآسيا.[1]

لقد كانت أوراسيا "مشروعاً سياسياً" لبطرس الأكبر Peter the Great(1672-1725) الذي سعى إلى نقل وضع روسيا من خريطة آسيا إلى الخريطة الأوروبية.[2] وحصل ذلك بعد رحلته لأوروبا وتأثره بها، والمعروفة باسم السفارة الكبرىGrand Embassy، بادر بطرس الأكبر إلى تنفيذ عملية تحديث (اقتصادية واجتماعية وعسكرية) بهدف دعم طموحه في الاستيلاء على ساحل بحر البلطيق والبحر الأسود.[3]

قدمت الحركة الأوراسية منظوراً لعموم القارة من اجل الاستجابة للطموحات الروسية.[4] فقد نشر الأمير نيكولاي سيرغي فيتشتروبيتزكوي (1890-1938)، "أب" العقيدة الأوراسية في عام 1920 ورقة بعنوان "أوروبا والإنسانية" حيث فصل الثقافة الروسية عن الثقافة الأوروبية ذات الأصل الروماني والجرماني والتي اتهمها بغزو أو مصدر وباء روسيا وتخفي شكلاً من أشكال الاستعباد الثقافي.[5]

---

[1]- JavanshirFeyziyevEyyub, Criticism of Russian Eurasianism, National Academy of Sciences of Azerbaijan.
http://pubhisjournal.org/home/98-criticism-of-russian-eurasianism.html(accessed 11 october 2019).

[2]- AryantaNugraha ةNeo-Eurasianism in Russian Foreign Policy:Echoes from the Past or Compromisewith the Future? Global &Strategis, Th. 9, No. 1, p.97.

[3]- Ibid.

[4]- Alba Iulia CatrinelPopescu, The Theory of the Global Domination - Russian Geo-Strategy Conceptual Framework on the Black Sea Region, International Journal of Economics and Business Administration Volume V, Issue 2, 2017, p.47.

[5]- Martin A. Schwartz, De La Ginghis Han La Ideocrație. ViziuneaEurasianistăαLui Nikolai Trubeţkoi, Eurasia: Rivista Di StudiGeopolitic , in Alba Iulia CatrinelPopescu, The Theory of the Global Domination - Russian Geo-Strategy Conceptual Framework on the Black Sea Region, International Journal of Economics and Business Administration Volume V, Issue 2, 2017 , p.47.

الفرع الثاني: الأوراسية الجديدة

خلال فترة الاتحاد السوفييتي، كان الروس يعتقدون أن التاريخ من شأنه أن يبرر تفوق الإيديولوجية الشيوعية. في أيامنا هذه، حين لم يعد الاتحاد السوفييتي موجوداً، يعتقد العديد من المفكرين الروس بإمكانية عودة روسيا إلى سابق عهدها وهذا بانتشار الثقافة الأوروبية. ويعتبر ألكسندر دوغين من بين أكثر واهم الممثلين للتوجه الأوراسي الجيوبولتيكي الجديد.[1]

المطلب الثاني: عناصر النظرية الجيبولتيكية الروسية

تقوم النظرية الجيبولتكية الروسية على بعدين: السلافية ومفهوم المجال.

الفرع الأول: السلافية

من المفكرين الجيوسياسين الروس و"الشرقين": نيكولاي دانيليفسكيNikolai Danilevsky ، وبيتر سافيتسكيPeter Savitsky ، والألكسندردوغين Dugin Aleksandr، وجان بارفوليسكو Jean Parvulescu. وبشكل عام، يمكن التمييز في التفكير الجيوسياسي الروسي مجموعتين مختلفين، وهذا اعتماداً على ما إذا كانت الخصائص الثقافية أو الجغرافية تُمنح الأولوية في المفاهيم النظرية.[2]

من بين أفضل المفكرين الممثلين المعروفين للإيديولوجية السلافية إيفان كيرييفسكي Ivan Kireyevski، وأليكسي خوميكوف Alexi Khomiakov، وكونستانتي أكاكوف Axakov Konstanty، ويوري سامارين Samarin Yuriy. ولم تكن القضية المركزية بالنسبة لهم مجرد تقييم سلبي لثقافة أوروبا الغربية، بل كانت أيضاً تشكل موقفاً خاصاً تجاه الدولة الروسية. ووفقا لما ذكره سلافيون، فإن المهمة

[1]- Toni Mileski, Identifying the new Eurasian orientation in modern Russian geopolitical thought, Eastern Journal of European Studies Volume 6, Issue 2, December 2015, p,180

[2]-RadenkoScekic, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowdays, Journal of Liberty and International Affairs , Vol. 1, No. 3, 2016 , p.88.

التاريخية لروسيا كانت تتمثل في خلق حضارة روحية متميزة وتوسيع نطاق نفوذ الثقافة الارثوذكسية الروسية.[1]

الفرع الثاني: مفهوم المجال في الفكر الروسي

جلب الفيلسوف الروسي آي. إلييнIlyin .I للفكر السياسي الروسي، مفهوم "عبء الفضاء".burden of space"، وهذا بالاستناد إلى حقيقة مفادها أن الأراضي الشاسعة التي تسيطر عليها روسيا لم تكن مجرد علامة على مكانتها كقوة عظمى، بل إن حجم روسيا كان أيضاً سبباً في عدم القيام بأي شيء. لقد تحملت الدولة العبء الإمبراطوري لفترة طويلة، فقط لكي تولي الحكومة اهتماماً كبيراً بتغير مجال القانون باعتبارها مجلب منفعة لمكانتها كقوة عظمى.[2]

المطلب الثالث: مفكري المدرسة الجيبولتيكية الروسية

سيتم التطرق في هذا المحور الى من يمكن اعتبارهم اهم مفكري الجيبولتيكا الروسية على غرار، سافيتسكي PyotrSavitsky، دانيليفسكي Danilevsky،

الفرع الأول: بيتر سافيتسكي PyotrSavitsky

وفقاً لسافيتسكي، فإن الكتلة القارية العظيمة الواقعة بين المحيطين الأطلسي والهادئ تتألف من ثلاثة أجزاء: شبه الجزيرة الأوروبية الصغيرة نسبياً، ثم أوروبا وآسيا (روسيا)، والتي تتألف من ثلاث سهول: أوروبا الشرقية، وسيبيريا، وتركستان، وآسيا، التي تضم الجزء الجنوبي الشرقي من القارة الآسيوية حيث تلعب فيه الصين الدور الرائد. وهذا المنظور الجغرافي الأساسي موجود في كل الأعمال التي نشرتها "الاورو-آسيوية" "Euro-Asians". وهي تؤكد بشكل خاص على الطابع المنفصل لكل من أوروبا وروسيا (أورو-آسيا).[3]

ويعتبر سافيتسكي، الأكثر نفوذاً في مجموعة المفكرين والضباط السابقين في الإمبراطورية الروسية، ومن الذين أنشأوا الحركة

---

[1]- PiotrEberhardt, The Russian Euro-Asian Movement and Its Geopolitical Consequences, Comparative Civilizations Review, Volume 79, Number 79 Fall 2018, p.77.

[2]- Robert Ištok, DominikaPlavčanová, Russian Geopolitics and Geopolitics of Russiaphenomenon of space,. European Journal of Geopolitics, 1, 2013, p.65.

[3]-Piotr Eberhardt, The Russian Euro-Asian Movement and Its Geopolitical Consequences, Comparative Civilizations Review, Volume 79, Number 79 Fall 2018, P.80.

الأوراسية في عشرينيات القرن الماضي، بعد منفاه من روسيا إلى بلدان أوروبا الشرقية (بلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، ويوغوسلافيا، إلى آخر ذلك.[1]. بذلت قصارى الجهود لتقديم روسيا باعتبارها قارة موحدة، كعالم ثالث بين أوروبا وآسيا ذاتها. وقد دعا الجغرافي الرائد بين أنصار أوروبا، بايتور ن. سافسكي Pytor N Savisky، إلى مفهوم "النشوء"، باعتباره مناسباً بشكل خاص لتفسير تفرد أوراسيا.[2]

يزعم العديد من خبراء السياسة الروسية أن روسيا تحت زعامة بوتين اليوم، وبما تقوم به من إجراءات في مجال السياسة الخارجية، تنفذ على وجه التحديد أفكار سافيتسكي وطروحات المفكريين الاوراسيين.[3]

الفرع الثاني: دانيليفسكي Danilevsky

حاول نيكولاس دانيليفسكي في مؤلفه "روسيا وأوروبا، دمج السلافية، والسلاف عموما، وسياسة الإمبريالية.[4] وقام بإعادة صياغة فكرة السلافية الليبرالية في الفكر الإمبريالي المحافظ. وبحسبه فإن الثقافة السلافية، قد تساعد كأساس للزعامة الروسية لاتحاد فيدرالي حديث يتألف من الشعوب السلافية تكون عاصمته القسطنطينية.[5]

كان الالتزام الرئيسي لدانيليفسكي، بعد تأسيس وتوحيد ألمانيا في عام 1871، هو إنشاء اتحاد سلافي تحت قيادة روسيا مماثل للاتحاد الجرماني. ولقد أشار دانيليفسكي إلى أمثلة للمعايير المزدوجة المنافقة في العلاقات بين أوروبا وروسيا، وذلك لأن ما تسامحت به القوى الأوروبية،

---

[1]- RadenkoScekic, Geopolitical Strategies and Modernity Multipolar World of Nowadays, Journal of Liberty and International Affairs | Vol. 1, No. 3, 2016, p.88.

[2]- Milan Hauner, What Is Asia To Us? Russia's Asian Heartland Yesterday and Today (London and New Yor:Unwin Hyman, Inc, 1990), p.157

[3]-RadenkoScekic, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowdays, Journal of Liberty and International Affairs | Vol. 1, No. 3, 2016 , p.88.76-96.

[4]- Nikolai Danilevskii, *Rossiya i Evropa*in, Igor Zevelev, NATO's Enlargement and Russian Perceptions of Eurasian Political Frontiers, p.14.
https://www.nato.int › acad › fellow › zevelev (accessed, 12 nov 2019).

[5]- Igor Zevelev, NATO's Enlargement and Russian Perceptions of Eurasian Political Frontiers, p.14.
https://www.nato.int › acad › fellow › zevelev(accessed, 12 nov 2019).

وبصورة خاصة ألمانيا، كان سبباً في إدانة شديدة حين انسحبت روسيا من هذه التحركات المماثلة فيما يتصل بالسياسة الخارجية.[1]

دعا إلى بناء مشروع سياسي، أي تحالف السلافيين (الاتحاد) الذي يرى أنه يمكن أن يكون الوحيد القادر على توفير الحق في تنمية خاصة لحضارة سلافية مختلفة، وحمايته من الضغوط والابتزاز blackmails والعنف الذي جاء من المجتمع السياسي الرومانو- جرماني (الأوروبي).[2] يقول نيكولاس كايفاسداف Nikolas K. Gvosdev أن روسيا لم تكن "نكرة" بل كانت جزءاً من حضارة سلافية بيزنطية منفصلة ومتميزة عن الغرب، ولابد أن تكون مهمة السياسة الخارجية الروسية تعزيز هذا الحيز الحضاري من خلال تحرير أراضيها الأساسية الأخرى من حكم هايسبرج (الغربي) والعثماني (الإسلامي).[3]

يقول دانيليفسكي في إحدى أعماله: إنه لا يوجد غرب. هناك شبه الجزيرة الغربية من أوراسيا.[4] ويبدو لي يقول Asadullin F A أن وجهة النظر هذه فيها الكثير من الحقيقة التاريخية. لأن روسيا في واقع الامر عبارة عن شكل مركب، حيث تتكون من مجموعة متنوعة من التقاليد الثقافية، ايضا أسهمت الشعوب الأوراسية في ظهور تلك الحضارة، التي وُجدت وتوجد. ومن الواضح أن روسيا تتواجد في إطار ثقافة وحضارة واحدة متميزة عن الغرب. وهذا بحسبه أمر لا جدال فيه.[5]

---

[1]- KovacevicFilip, *Teoreticariklasicnegeoplitike,* RadenkoScekic, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowdays, Journal of Liberty and International Affairs , Vol. 1, No. 3, 2016 , p.88..

[2]- KovacevicFilip, *Teoreticariklasicnegeoplitike,* RadenkoScekic, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowdays, Journal of Liberty and International Affairs , Vol. 1, No. 3, 2016 , p.88..

[3]- Nikolas K. Gvosdev, Russia: ''European But Not Western?'' Orbis, Winter 2007 , 129, p,132.

[4]- Asadullin F A, Dialogue of Cultures and Partenership of Civilizations, Petersburg: University
of the Humanities and Social Sciences, the 14th International Likhachov Scientific Conference, May 15–20, 2014, p.152.
https://www.lihachev.ru › pic › site › files › lihcht › Sbor_full › 2014_english (accessed 10/11:2019).

[5]-Asadullin F A, Dialogue of Cultures and Partenership of Civilizations, Petersburg: University
of the Humanities and Social Sciences, the 14th International Likhachov Scientific Conference, May 15–20, 2014, p.152.
https://www.lihachev.ru › pic › site › files › lihcht › Sbor_full › 2014_english (accessed, 10/11:2019).

في كتابه"روسيا والغرب"، يعتبر ما كتبه حول اتفاق الصرب والكروات شرح لفلسفته الاجتماعية: فلسفة الرجل الذي ينتمي إلى الحضارة الشرقية. ولقد حدد هذا الانتماء مكان روسيا ـ- باعتبارها الدولة السلافية الأكبر على الإطلاق ـ في فكره السياسي وعمله-.[1]

الفرع الثالث: الكسندر دوغين AlexandreDugin

تستند نظرية دوغين الجيوبولتيكية إلى رؤيته لعالم منقسم إلى عدة حضارات.[2] وهذه الحضارات تقوم بدورها على البعد الديني، مع عودة الأديان إلى التقليد الأصلي.[3] وهذا التقليد هو الكون الذي خضع عبر مجرى التاريخ للعديد من التغيرات والعمليات المضادة المعادية للطبيعية dénaturations. وهكذا فإن جميع الحضارات القائمة على التقليد ستكون متطابقة في جوهرها العميق.[4] ورغم قبوله للواقع التاريخي للمنطقة الثقافية رومانو-جيرمانية وأهمية معارضتها لروسيا، فإن روسيا وأوراسيا اليوم تواجه نوعاً مختلفاً تمام الاختلاف من التحدي. والواقع أن دوغين يعمل على تحديث المنظور الأوراسي بحيث يعكس التحولات العالمية الأساسية التي طرأت على العالم بعد عام 1945 وعام 1991، وبهذا يعمل على تحويل مركز جاذبية الغرب عبر الأطلسي إلى أميركا الشمالية. فالولايات المتحدة هي التي تمثل الآن نقيض أوراسيا وخصمها الرئيسي.[5]

وفقا لما ذكره ألكسندر دوغين، ظلت روسيا دائما إمبراطورية أرثوذكسية كانت موحدة في الماضي تحت القيادة السياسية/الدينية المزدوجة للقيصر والبطريرك. والآن أصبح العالم على شفا كارثة علمانية، وروسيا وحدها القادرة على استعادة سلطتها الروحية، وإحياء

---

[1]- LatinkaPerović Serbian-Russian Historical Analogies, Helsinki Committee for Human Rights in Serbia, The Warp of The Serbian Identity, Anti-westernism, russophilia, traditionalism…Edition: Studies No. 17, 2016, p.67.
=https://www.helsinki.org.rs › doc › Studies17 (accessed 12 /11/ 2019 (accessed, 5 April 2019).

[2]- A Douguin , les templiers du prolétariat ; national-bolchevisme et rites initiatiques, in Anastasia Mitrofanova , La Géopolitique Dans La Russie Contemporaine, La Découverte | « Hérodote », 2012/3 n° 146-147 , p.185.

[3]- Ibid.

[4]- A Douguin , les templiers du prolétariat ; national-bolchevisme et rites initiatiques, in Anastasia Mitrofanova , La Géopolitique Dans La Russie Contemporaine, La Découverte | « Hérodote », 2012/3 n° 146-147 ,p.185

[5]- Mark Bassin, Eurasianism "Classical" and "Neo": The Lines of Continuity, p. 90.
www.cesran.org › Dosyalar › MAKALELER › MARK (Accessed, 10/11/2019).

الإنسانية دينيا. إن روسيا تُصوَر باعتبارها مركزاً عالمياً يستند إلى المغزى الميتافيزيقي.[1] يقول دوغين في معظم أعماله بأنه وعلى مر التاريخ، كان هناك نوعان من الدول أو الإمبراطوريات، وكانت متعارضة فيما بينهما؛ القارية ارتبطت بالإمبراطورية الرومانية والإمبراطوريات الألمانية والروسية، والبحرية ارتبطت بقرطاج والإمبراطورية البريطانية التي تتطور في الوقت الحاضر كقوة بحرية لأطلسي.[2] وتقف ناطاليا مروزفا Natalia Morozova مع وجهة النظر القائمة على تعتبرها منطقة خالية من النزاعات، ومستقرة من الناحية الجيوبولتيكية في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفياتي، فقد تمكن بصعوبة دوغين من تحديد"قارة أوراسيا" متفاديا ما يمكن التعبير عنه بالنزعة التوسعية."[3]

من أجل تأكيد هيمنة روسيا على أوراسيا، اقترح دوغين بناء محور أطلسي لمقاومة التأثيرات السلبية للاطلسين.[4] يكاد يقتصر ظهور مصطلح "الجيبولتيكا" في الخطاب العلمي والسياسي الروسي على رجل واحد، ألكسندر دوغوين، الذي يقف في وضع خليفة المدرسة الأوراسي. وفي عام 1992، بدأ في النشر بمجلة "إلي منت""Éléments"، وفي المجلة الأوراسية"، Revue eurasienne، حيث كان له فيها عمود بعنوان "دفاتر الملاحظات الجيوبولتيكية".[5]

---

[1]- A Dugin, Absolutnayarodina. Moscow: Arktagaya , in Konyshev Valery,Geopolitical Thought on Asia-Pacific Region Role in World Policy Russian, p.4
web.isanet.org › Web › Conferences › Archive (accessesd

[2]- AryantaNugraha ةNeo-Eurasianism in Russian Foreign Policy:Echoes from the Past or Compromisewith the Future? Global &Strategis, Th. 9, No. 1, p.101.

[3]-Natalia Morozova,The Politics of Russian Post-Soviet Identity: Geopolitics, Eurasianism, and Beyond, In partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, Hungary Budapest, Central European University, August 15, 2011, p.7.
https://dsps.ceu.edu › files › basicpage › nataliamorozova (6.3.2020)

[4]-Tsygankov, Andrei,"Mastering Space in Eurasia: Russia's Geopolitical Thinking after the
Soviet Break-up, in,Paul B Richardson, Geopolitical cultures, pragmatic patriotism, and Russia's disputed islands, Eurasian Geography and Economics Journal, 2018, Vol. 59, No. 1, p.15.

[5]-Anastasia Mitrofanova , La Géopolitique Dans La Russie Contemporaine, La Découverte | « Hérodote », 2012/3 n° 146-147 , p.184.

المطلب الرابع: الدين والمجال في الاستراتيجية الروسية

تأثر كل من التطور السياسي لروسيا وبروز مفاهيمها الاستراتيجية الرئيسية تأثرا شديدا باعتماد الشكل الارثوذكسي البيزنطي للمسيحية. فمنذ المجلس المسكوني في فلورنسا (1439)، الذي أرسى أسس التحالف بين الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية، كان الفكر الاستراتيجي يستند لفكرة مفادها أن موسكو كانت المركز الوحيد للمسيحية "الحقيقية". وقد كان سقوط القسطنطينية في عام 1453، وانتزاع الأتراك التدريجي للبلقان، والذي أنهى الإمبراطورية البيزنطية، بالنسبة لموسكو بمثابة عقوبة إلهية جراء التنازلات المقدمة للكاثوليك. ولقد بلغت هذه الفكرة ذروتها في أول مبدأ روسي رسمي، وهو أحد أحجار الزاوية في الهوية الوطنية والاستراتيجية الوطنية، والذي عُرِف باسم "موسكو."[1]

استند التفكير الاستراتيجي الروسي على بُعدين، ديني ومكاني، ويرتبط ارتباطاً جوهرياً بجدلية مدى القرب والصداقة معروسيا. لقد حدد التراث التقليدي للإمبراطورية البيزنطية والموقع الجغرافي بين أوروبا وآسيا فكرة امتلاك روسيا لمهمة جيوبولتيكيةخاصة، وزودهابالإطار المفاهيمي لاستراتيجية (روسيا) في مختلف فترات الحقبة القيصرية.[2]

من بين الخصائص الثقافة الاستراتيجية الروسية، أن الدولة تبحث دوماً عن الأمن عبر التوسع الإقليمي، سواء كان ذلك من خلال الحركة الاستعمارية او الحملات العسكرية، وهذا بسبب غياب الحواجز المادية الطبيعية القوية بما يكفي لجعل روسيا تصرف نظرها عن الغزو والهجمات.[3]

بحسب مارتي كاري kari Martti فقد شكل تعرض روسيا طيلة تاريخها، وخبرتها التاريخية عاملاً مهماً في الثقافة الاستراتيجية الروسية. فقد دمر المغول كييف kiev في 1240م، واستمر حكمهم لها

---

[1]-Elena Morenkova Perrier, The Key Principales of RussianStrategicThinking (paris: Institut de Recherche Stratégique de L'Ecole militaire, 2014) , p.8

[2]- Ibid.

[3]-Ashley J et all, understanding Startegic Cultures in the Asia-Pasific (USA: The National Bureau of Asian Research,2016) p.71.

حتّى 1380، بعد ذلك، تعرضت روسيا لهجوم السويد في 1700م، ونابليون في 1812. وهوجمت روسيا من قبل ألمانيا في الحربين العالميتين.[1] والواقع أن هذه التجارب التاريخية، جنباً إلى جنب مع توسع منظمة حلف شمال الأطلسي (كانت سبباً في خلق شعور بالضعف والخوف من الغزو مقترناً بمفهوم روسيا باعتبارها حصناً محاصرا.[2]

الوحدة الارثوذكسية في العالم السلافي

لعب على المستوى العسكري مبدأ "موسكو روما الثالثة، دوراً مهماً في إضفاء المصداقية على المطالبات الإقليمية للملوك الروس، في ظل فكرة توحيد الكنائس الأرثوذكسية في البلدان السلافية في أوروبا الوسطى والشرقية، وخاصة البلقان. وكانت الشكاوي المقدمة من قبل الممثلياتrepresentationsالتي عبرت عنها هذه العقيدة بمثابة قاعدة إيديولوجية لتدخل روسيا في معركة السلافيين الجنوبيين ضد الإمبراطورية العثمانية. وبعيداً عن الكاثوليك البولنديين، فإن كل السلافيين الآخرين قد يأملون في النظر إلى روسيا باعتبارها نوعاً من الحماية.[3] وعلى هذا النحو، فإن الجهود التي تبذلها الدول ذات السيادة الروسية للوصول إلى مضيق البوسفور والدردنيل في القرن التاسع عشر كانت رمزية للغاية، ترتبط بالقلق المعلن عن مصير المسيحية الشرقية، "القسطنطينية كاستراتيجية."[4]

---

[1]-Marttikari, Strategic Culture Theory as a Tool for Explaining Russian Cyber Threat Perception, edited Noelle van der Waag-Cowling and Louise Leenen, The 14th International Conference on Cyber Warfare and Security (ICCWS2019, 28february-1 March 2019) South Africa, p.35.

[2]- Marttikari, Strategic Culture Theory as a Tool for Explaining Russian Cyber Threat Perception, edited Noelle van der Waag-Cowling and Louise Leenen, The 14th International Conference on Cyber Warfare and Security (ICCWS2019, 28february-1 March 2019) South Africa, p.35

[3]- Malia Martin, L'Occident et l'énigme russe. Du cavalier en bronze au mausolée de Lénine, in Elena Morenkova Perrier , The Key Principales of RussianStrategicThinking Laboratoires L'IRSEM , p.9.
https://www.defense.gouv.fr › content › download › file

[4]- Elena MorenkovaPerrier , The Key Principales of Russian Strategic Thinking Laboratoires de L'IRSEM , p.9.
https://www.defense.gouv.fr › content › download › file

الفصل الخامس
الثابت والمتغير في الجيبولتيكا

الفصل الخامس: الثابت والمتغير في الجيبولتيكا

سيتم في هذا المحور دراسة العوامل الثابتة في الجيبولتكيا وهي أساسا الجوانب المادية الفيزيائية مثل المكان وتقسيماته، المساحة والتضاريس الطبيعية، محورية الموقع والإطلالة على البحر. أما العوامل المتغيرة فتتمثل في دراسة العوامل الأخرى التي تساهم في قوة الدول مثل، السكان، علاقة الكثافة السكانية بالتنمية، والموارد الطبيعية. فالفهم الصحيح للجيبولتيكا ومن ثم حسن توظيفها يقتضي المعرفة الجيدة لهمحتلف هذه العوامل والتي يقوم عليها البناء الجيبولتيكي.

المبحث الأول: العوامل الثابتة

المطلب الأول: المكان وتقسيماته

تدرس الجيبولتيكا المكان على الكرة الأرضية، بقدر مايسكنه الإنسان ويستعمله.[1] وتتداخل الخصائص الطبيعة كما الإقتصادية والتقنية، وكذلك الثقافية والدينية وأيضا العرقية والتاريخية، وأخيرا الحقوقية والإستراتجية، لتعطي للعالم منتهى التنوع.[2] وكون الإنسان يتدخل في مختلف هذه العناصر يحدث التغيير في هذه الظواهر التي هي ظواهر اجتماعية وتشكل في تفاعلها ظاهرة اجتماعية تتسم بالتغير والتطور. بل وأن التغير يطرأ حتى على مايمكن إعتباره عناصر ثابتة كما هو الحال مع العناصر الطبيعية.

المطلب الثاني: المساحة والتضاريس

تعتبر الأرض العامل ثابت وهو حيوي وحاسم لأي شعب أو دولة، فحيازة الارض تعتبر أمر مقدس لا يسمح المساس به، وإن حصل ما يهدد إستمرار إمتلاكه فقد يقاوم ويواجه بشتى الوسائل، إن إقتضى الامر بقوة السلاح. وأهم ما يميز أرض أي شعب أو دولة شكلها وتركيبها الطبيعي وموقعها. ففي هذا الإطار يؤكد **'وليام بيتي'** بالقول:" أن المساحة المثالية للدولة هي التي تمكن حكومتها الهيمنة على جميع أطرافها، فأهم

[1]- بيار سيليريه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 37.
[2]- نفس المرجع.

صفتين هما الموقع والإمتداد."[1] كما قال "**نابليون**": "إن سياسات الحكومات متضمنة في جغرافيتها"،[2] ففي عبارته هذه: "إذا كنت راغبا في فهم سياسة بلد، أنظر إلى خريطته.[3]

بالنسبة للمساحة لم تعد تحظى بنفس الأهمية التي كانت تكتسيها في الفترات الزمنية السابقة. وهو ما تؤيده أفكار '**راتزل**':" إن مساحة الدولة ماهو إلا إنعكاس لدرجة نمو حضارتها، فالدول كالأحياء تعمل على زحزحة حدودها وتوسيع مساحتها بقدر نمو حضارتها."[4] وقال أيضا:" أن المساحة الصغيرة تعني دولة صغيرة ضعيفة، والدول الكبيرة تعني دولا قوية".[5]

دائما ما كانت تشكل السيطرة على الأرض بؤرة تركيز النزاعات السياسية، وتبعا لذلك، يحصل الرضا القومي من خلال القيام بإحتلال مساحة أكبر من الأرض أو بالعكس يحصل إحساس بالحرمان القومي إذا ما فقدت أو احتلت الأرض " مقدسة"، وتشكل هذه سببا لقيام معظم الحروب الدموية.[6] ويستطرد بالقول: "لا نبالغ إذا قلنا إن مسألة الأرض كانت ولا تزال الحافز الرئيس الذي يدفع للسلوك العدواني من قبل الدول-الأمم-. وقد أقيمت أيضا الإمبراطوريات من خلال الإستيلاء على مساحات جغرافية حيوية والإحتفاض بها.[7]

يقدم مثال على ذلك، بالقول، إن الظاهرة الأكثر حدة في الربط بين القومية وامتلاك الأرض تظهر على نحو واضح في ألمانيا النازية والإمبراطورية اليابانية. فالجهد لبناء " **الرايخ**" الذي استمر لألف سنة ذهب إلى أبعد من هدف إعادة توحيد الشعوب الناطقة باللغة الألمانية تحت سقف سياسي واحد ولكن ركز أيضا على الرغبة في السيطرة على

---

[1]- عبد الحميد غنيم، مرجع سابق، ص. 76.

[2]- Duverger, 1972, in Asghar Jafari-Valdani, The Geopolitics of the Strait of Hormuz and the Iran-Oman Relations, Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, winter 2012 p.10.

[3] -Ibid.

[4]- عبد الحميد غنيم، مرجع سابق، ص.77.

[5]- نفس المرجع.

[6]- بريجنسكي، لعبة الشطرنج الكبرى، ص. 37.

[7]- نفس المرجع.

" **زهرة القمح**" في أوكرانيا وعلى الأراضي السلافية أيضا.[1] وعلى نحو مماثل تمسك اليابانون بالمفهوم القائل إن الإحتلال المباشر لأرض "**منشوريا**"، ولاحقا لـــ"**جزر الهند الشرقية**" المنتجة للنفط، هو ضروري لتحقيق السعي الياباني إلى إمتلاك القوة القومية والوضع الدولي.[2]

لعبت في الآونة الأخيرة المساحة الكبيرة دورا في تكريس هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتتي سابقا كلاعبين جيبوليتيكيين عملاقين قاريين على السياسات الدولية. غير أن حجم البلد وحده كما يرى في ذلك 'فرنسيس بي سامبا' Francis P. Sempa غير كاف لضمان الأهمية الجيوبولتيكية للبلدان، فالبرازيل والأرجنتين وأستراليا تعتبر بلدان كبيرة، في حد ذاتها، لكنها لم تلعب أبدا دور معروف على الساحة الدولية، بينما دول صغيرة كثيرا مثل بريطانيا واليابان، سادت كإمبراطوريات عظيمة.[3] فالموقع الجغرافي– "حيث يقع البلد بالنسبة للبلدان الأخرى-يعتبر أكثر أهمية من الحجم.[4]فهناك العديد من العوامل تتدخل في التصنيف:

التنظيم الإقتصادي والإجتماعي والسياسي عوامل مهمة في منح دور ومكانة للدولة أو البلد.[5] فالمساحة المستثمرة جيدا تعد عاملا مهما في القوة. يمكن أن نستعير من الميدان الزراعي أهمية المساحات الأرضية وفقا لما تنتجه وليس بكبر حجمها. فهكتار من أرض خصبة ينتج 70 قنطار من القمح أفضل من عشرة هكتارات لايزيد إنتاجها عن 40 قنطار على سبيل المثال. وفي نفس المثال فقد إهتدى خبراء الزراعة من أجل زيادة الإنتاج في مساحات ضيقة إلى مايسمى بالزراعات المكثفة، حيث يجري إستغلال نفس المساحة طوال السنة. وعلاوة على ذلك فلم يعد ينظر في العصر الراهن للقوة وفقا لما يمتلك من موارد، بل بما تحدثه

---

[1]- نفس المرجع، ص. 37.

[2]- نفس المرجع، ص. 37.

[3]- Francis P. Sempa, **Geopolitics** from the Cold War to the 21st Century (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002), p.5.

[4]-Ibid.

[5]- بيار سيليرييه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 38.

هذه القوة من أثر (القدرةعلى التأثير).[1] كذلك، فإن قوة أي بلد لاتقاس فقط بالموارد والإمكانات المادية إنما بمختلف أبعاد القوة المادية والمعنوية (القيم، الأفكار، المعتقدات الدينية).[2]

كتب يقول بريجنسكي في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى"، هكذا نجد على نحو متزايد، أن النخب الحاكمة الوطنية أضبحت تقر بوجود عوامل أخرى أكثر أهمية من الأرض تساهم في تكريس وترسيخ مكانة وهيبة الدولة وتساعدها في ممارسة الهيمنة والنفوذ الدولي.[3] أيضا يمكن إعتبار المهارة الإقتصادية حينما تترجم إلى إبتكارات تكنولوجية كعامل محوري من عوامل القوة.[4] في هذا السياق يمكن الإشارة إلى دولة اليابان التي تقدم مثالا رائعا على ذلك.[5] رغم ذلك، لإغن بريجنسكي، يرى بدور مهم للموقع الجغرافي كونه يمنح أفضلية فورية للدولة، وبحسبه، كلما إزدادت القوة العسكرية والإقتصادية والسياسية لدولة ما، كبرت أيضا دائرة نفوذ مصالحها الجيبولتيكية الحيوية ونفوذها وتدخلها على نحو يتعدى جيرانها المباشرين.[6]

أما فيما يتعلق بالتركيب الطبيعي، فرغم أنه العامل الأكثر ثباتا مقارنة بالعوامل الأخرى، تبقى السمة النسبية تميزه، وهذا نظرا للدور الذي يلعبه الإنسان في تغيير هذه العناصر المشكلة له، ومن ثم يصبح متغيرا ومتطورا في الزمان. فالأراضي الواقعة في المناطق السهبية من الجزائر كانت تلعب دورين: دورا الحد من ظاهرة التصحر نتيجة الغطاء النباتي الذي يكسوها، والدور الثاني تساهم في التنمية على إعتبار أنها

---

[1]- للمزيد حول هذا الموضوع، أنظر إلى:

=William, Mark. Habeeb.Power and Tactics in International Negotiation. How weak Nations Bargain with Strong Nations. London, the John Hopkins University Press, 1988.In addition, William Zartman (Editor), Jeffrey Z Rubin (Editor), Power and Negotiation (University of Michigan Press, ardcover **Publisher, 2000).**

[2]-للمزيد حول هذا الموضوع، يمكن الاطلاع على: عبد الله راقدي، مفاوضات الشراكة الاورو-جزائرية: تغير المستوى التفاوضي، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2004.

[3]- بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ص, 38.

[4]- نفس المرجع.

[5]- نفس المرجع، ص.38.

[6]- نفس المرجع، ص.39,

أراضي رعوية. لكن مع فكرة إستصلاح الأراضي وزيادة إنتاج الخضروات في المواسم الباردة كونها مرتفعة التكلفة في المناطق الباردة والجليدية، فقد أدى ذلك إلى تعرية هذه الأراضي من غطائها النباتي، مما نتج عنه حرمان مربوا الماشية من مصدر علف مهم لحيواناتهم وساهم في تصحر الأراضي. وهو نفس مايذهب إليه '**فرنسيس بي سامبا**'، إذ يقول هناك عوامل أخرى تؤثر في قدرات البلد في لعب دور كبير على المسرح الدولي وتشتمل السكان، الإقتصاد، التكنولوجيا، القوة العسكرية، طبيعة الحكومة، ومع ذلك فإن هذه العوامل بخلاف الجغرافيا هي موضوع للتغير. فالجغرافيا ثابتة، رغم أن تأثريها يمكن أن يتغير. وبحسبه فإن التقدم التكنولوجي والعلمي يمكن أن يبدل تأثير المسافة – الطبوغرافيا- والمناخ. لقد تراجعت الحماية التي كانت تقوم بها الولايات المتحدة عن طريق المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، على سبيل المثال مع مرور الوقت نتيجة تطوير سفن سريعة والغواصات والطائرات واالصواريخ البالستية العابرة للقارات.[1] إن تدخل الفكر الإنساني المؤسسي وحتى التنظيمي كفيل بتغيير الطبيعة الساكنة للأرض بواسطة تجهيز الأرض، وتنفيذ خطط التطور الزراعي أو الصناعي، إقامة المبادلات التي تعطيها الحياة، كما تسمح بفاعلية أكبر في الدفاع الوطني.[2]

المطلب الثالث: محورية الموقع والإطلالة على البحر

يعد إمتلاك السواحل البحرية لا سيما إن طويلة أو المنافذ البحرية من العوامل المهمة التي تعطي للاماكن اهمية جيبولتيكية، على إعتبار أن المواصلات الخارجية عامل محوري في القوة. ورغم إستخدام الطيران في التنقل وفي نقل البضائع، يظل النقل البحري يحظى بأهمية معتبرة.[3] وهنا تجدر الإشاراة، إلى أن الموقع أو المكان أو الممر لا يتميز بالقوة لذاته، وإنما بموارد القوة التي ينطوي عليها. فمضيق "**هرمز**" في الخليج الفارسي مهم للتجارة الدولية ونقل موارد الطاقة من بترول وغاز الشرق الأوسط. وكون أنه موضع تجاذب علاقات القوة بين الولايات المتحدة

[1]-Francis P Sempa, op.cit, p.6

[2]- بيار سيليرييه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 39.

[3]- نفس المرجع، ص. 39.

وإيران فكل طرف يحاول تسخير كل موارد القوة اللازمة لحماية مصالحه. ففي هذا الإطار تهدد إيران بغلق المضيق في حال تمت مهاجمة منشآتها النووية، وبالمثل تهدد الولايات المتحدة من خلال قواعدها العسكرية الموجة في قطر والسعودية والكويت والبحرين. فعلى سبيل المثال ينظر **'مهان'** إلى القدرة البحرية اعتمادا على حرية "التجارة الدولية"، أما الأسطول البحري-الحربي فلا دور له سوى ضمان تحقيق هذه التجارة.[1]

الفرع الأول: الإطلالة على البحر

يعتبر مسعى الوصول إلى المنافذ البحرية مسالة حيوية لأي دولة ترغب في لعب دور مؤثر في محيطها الإقليمي وحتى العالمي، لاسيما إن لم يكن لهذا البلد عملاء أو وسطاء او حلفاء يساعدونه في حماية مصالحه. ويساعد الحصول على منفذ للبحر في تحقيق مستوى من التطور والتنمية والامن والاستقرار، لكنه غير كاف كونه يجعل البلد في مثل هذه الحالات منكفأ على نفسه ولا يقوى على تجاوز مستوى معين من القو التي تسمح له بممارسة النفوذ والهيمنة. ففي هذا السياق يشير **'بيار سيليرييه'** بأن مثل هذا الوضع ينطبق على ألمانيا وروسيا، فهذان البلدان بذلا جهودا جبارة بغية الوصول إلى القوة البحرية عندما شعرتا أنهما في مرتبة القوى الأوروبية العظمى ثم العالمية.[2]

كما تهتم الجيبولتيكا بالبرازخ[3] فعبرها تمر المواصلات التجارية وحينما تلاقي المواصلات البرية حاجزا يعود للتضاريس، كجبال **"ألبرينيه"** التي تفصل فرنسا عن إسبانيا تصبح الممرات المائية (المضائق والبرازخ) هي المفضلة فحوض المتوسط والأطلسي يتصلان بواسطة

[1]- ألكسندر دوغين، أسس الجيبولتيكا: مستقبل روسيا الجيبولتيكي، ص. 98.

[2]- بيار سليرييه، الجيوبولتيكا والجيوستراتيجيا، ص، 41.

[3]- **البرزخ** هو عبارة عن شريط ضيق من اليابسة محاط من الجهتين بالماء وغالبا ما يصل كتلتين يابستين ذواتا حجم كبير نسبيا ببعضهما. يعد البرزخ مثالا طبيعيا على عكس المضيق إذ أن المضيق هو قناة مائية ضيقة تصل مسطحين مائيين كبيرين ببعضهما. يتم عادة اختيار البرزخ لبناء القنوات المائية كقناة السويس وبنما .

برزخ يمتد من "**الروسيون**" إلى "**الميدوك**".[1] وتتجلى أهمية البرازخ فيما يلي:[2]

- ✓ تعتبر منابع للثروات وموضوعات للنزاعات الدولية
- ✓ كونها مجالات واسعة للعمل على إعتبار أن الضرورة الملحة لوصل البحار أدت إلى حفر هذه البرازخ التي إزدادت أهميتها؛
- ✓ تمنح مراقبة البرازخ أفضلية سياسية واقتصادية واستراتجية.
- ✓ من يسيطر على المضايق يسيطر على مواصلاته؛
- ✓ مهمة للموانئ والمراسي مع ما تدره من مداخيل؛

إن المدن ذات الإشعاع السياسي المتوسع، قد بنيت دوما قرب المرافئ الكبيرة والمحتلون المتتاليون تمكنوا من تحويل بيزنطة إلى القسطنطينية فإسطنبول، والطيران بإمكانه أن يقضي على دور هذه الموانئ، ولكن مع ذلك كان "**البوسفور**" وسيبقى هدفا للسياسة الدولية.[3]

يعتبر في هذا الشأن '**ماهان**' أن أسهل الطرق للوصول إلى المناطق الغنية بالموارد يعتمد على موقع الدولة بالنسبة للتوزيع الجغرافي للموارد.[4] على سبيل المثال، كان المركز الرئيسي للموارد – أوروبا- بالنسبة الإمبراطورية العثمانية عبر الحدود البرية على طول نهر "**الدانوب**"، وليس عبر البحر الأبيض المتوسط. وهكذا، وسعت الإمبراطورية العثمانية جنبا إلى جنب جبهتين وأخذت نفس الإهتمام الذي كانت توليه لحدودها البرية: في إتجاه المركز الرئيسي للموارد الإقتصادية (أوروبا) ونحو طرق التجارة (على طول الدانوب وفي بلاد فارس). وبالمثل، ففي الآونة الأخيرة كانت إسترتجية دول منطقة الخليج الفارسي قارية وليس بحرية بالإمتداد للإتحاد السوفياتي.[5]

---

[1]- يجري الان بناء قناة نيكارغوا التي يبلغ طولها 278 كلم وهي تربط المحيط الهادئ بالبحر الكاريبي.

[2]- نفس المرجع.

[3]- بيار سليرييه ، مرجع سابق، ص. 42.

[4]- Jakubj grtgiel, TheGreat Powers and Geopolitical Change, (Baltimore, Maryland, The Johns Hopkins University Press, 2006), p.39.

[5]- Ibid.

مالذي يجعل الصين في النهاية أكثر أهمية من البرازيل؟ هل لموقعها الجغرافي: حتى ولو إفتراضنا بأن البلدان يحضيان بنفس مستوى التطور وعدد سكان الصين متساوي مع سكان البرازيل، غير أن البرازيل لا تشرف ولا تتحكم في معابر الإتصال الأساسية التي تربط الأنهار والقارات كما هو الحال بالنسبة للصين؛ ولا ترتبط مطلقا بمنطقة معتدلة كالصين، مع خلوها من الأمراض وتتميز بمناخ يتسم بالنشاط، وتقع مقابلة للمحيط الأطلسي.[1]

لماذا تعتبر إفريقيا فقيرة إلى هذا الحد؟ يتساؤل **'روبرت كابلان'** ففي هذا الشأن كتب يقول: على الرغم من أنها ثاني القارات مساحة بعد آسيا، ومساحتها أكبر بخمسة مرات مساحة أوروبا، غير أن سواحلها الجنوبية أقل من الربع (ربع ماذا؟). علاوة على ذلك، يفتقد هذا الساحل إلى العديد من الموانئ الطبيعية الجيدة، بإستثناء موانئ شرق أفريقيا التي تجري فيها مبادلات تجارية كثيفة مع شبه الجزيرة العربية والهند. ووجود عدد قليل من الأنهار الإستوائية في إفريقيا صالحة للملاحة، التي تمر عبر السهول الواسعة التي تعبر الأراضي المنخفضة الداخلية وعبر سلسلة من الشلالات والمنحدرات، مما يجعل هذه المناطق (الداخلية) في أفريقيا معزولة عن الساحل.[2]

إن دراسة تاريخ العالم يبين، على سبيل المثال، أن البلدان التي تقع كلية أو معظمها في نصف الكرة الشمالي لها تأثير أكثر على السياسة العالمية. حتى القرن العشرين، سيطرت الدول الواقعة على أوراسيا على السياسة العالمية: جزرها البحرية، وأفريقيا شمال الصحراء لقرون عديدة.[3] حاليا الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في نصف الكرة الأرضية الغربي تؤثر بشكل كبير على السياسة العالمية. فحتى القرن العشرين، ظلت السياسات العالمية مهيمن عليها من قبل البلدان الواقعة في أوراسيا Eurasia وإفريقيا شمال الصحراء.[4]

---

[1]- Robert Kapplane, The revenge Of Geography, p. 30.

[2]- Spykman, America's Strategy in World Politics, In Robert Kapplane, The revenge Of Geography, p. 31.

[3]- Francis P Sempa, **Geopolitics** from the Cold War to the 21st Century, p.5.

[4]- Ibid.

الفرع الثاني: مكانة الدول التي تقع بها الممرات المائية

من وجهة نظر إقتصادية وعسكرية وإستراتجية تعتبر الممرات المائية ذات أهمية بالغة كونها تشكل منافذ هامة تسمح بالتواصل بين مختلف الشعوب والحضارات، لهذا كانت مركز إهتمام القوى العظمى منذ القدم. فالأدميرال 'فيشر' Admiral Fisher و'فيليب كولومب' Philip Colomb إعتبرا كل من مضيق"**هرمز**"و"**ملقا**"Malacca، و"دوفر"Dover، و"جيبرالتار Gibraltar "، وقناة السويس، وسنغفورة، والأمل السعيد ' GoodHope'مفاتيح العالم.[1]

وتشتمل المضائق على ثلاثة أنواع أساسية من الممرات المائية: الأنهار الدولية، والقنوات البحرية، والمضائق. والدول التي تشرف على الممرات المائية تكتسي أهمية إستراتجية حيوية. ويجري تصنيف الممرات المائية إلى ثلاثة ممرات أساسية:

أ - ممرات مائية دولية:

ب - ممرات قارية: وهي ممرات تشترك فيها أكثر من دولة، يتجاوز عرضها 12 ميلا بحريا، على سبيل المثال مضيق 'بالك' الذي يقع بين الهند وسيريلانكا، أو مضيق 'تايوان' الذي يفصل تايوان عن الصين.

ج - ممرات مناطقية (إقليمية) Teritorial Staits ويتضمن المضائق الطبيعية والقنوات الملاحية التي يقل عرضها عن 12 ميلا بحريا، على سبيل المثال قناة 'بنما'، مضيق 'سيينا' الإيطالي، قناة 'السويس'، مضيق 'كوك' في نيوزيلاندا، مضيق 'تيران'.

إن الممرات المائية تلعب دورا حيويا في نقل البضائع والسلع، لاسيما موارد الطاقة البترول والغاز. الممرات المائية هي طرق قصيرة تربط الأراضي المتجاورة. تؤثر في قوة الدول وفي توجيه سياساتها الخارجية وهي الجوانب التي يجري التركيز عليها في الإسترتجيات القارية والبحرية. والممرات تساعد البلدان المتجاورة أو المتخامة

[1]- Asghar Jafari Valdani, The Geopolitics of the Strait of Hormuz and the Iran-Oman Relations , Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, Winter 2012, p.10.

لمراقبة والتحكم في الحركات التي تحصل فيما بينها، ولأجل ذلك تعتبر مهمة إستراتجيا.[1]

الفرع الثالث: الحـــدود

رغم التحولات العميقة التي مست النسق الدولي ومكوناته بنيويا ووظيفيا، تظل الدولة كما هي بحدودها المتعارف عليها أهم فاعل في العلاقات الدولية. وتبعا لذلك، تعتبر الحدود محددات الهوية الوطنية – فهي ترتبط مع إدراك ووعي الافراد للوحدة وتجانس المساحة الاقليمية، التي يمكن أن تتحول كنتيجة للحروب، للثورات أو الاضطرابات السياسية في المساحة الاقليمية للدولة.[2]

- **تعريف الحدود وأنواعها**

تعترف الأمم المتحدة بمئة وواحد وتسعون دولة مختلفة بحدود معروفة. وتنبع أهمية الحدود من الدور السياسي الذي تلعبه، كونها تلعب دورا حيويا في المحافظة على السيادة الفعلية.[3]

وتعرف كلمة الحدود – المساحات الأرضية – (Territory[4] Boundary)، هي الخط أو الخطوط التي أصبحت مقبولة لدى الدول.[5] أو أنها الخط الذي يعين الأطراف الخارجية للمساحة التي تستطيع دولة من الدول أن تمارس في إطارها حقوق سيادتها وتخضعها لسلطانها ويكون لها حق الإنتفاع بها وإستغلالها".[6] ويضم هذا الخط أو الخطوط

---

[1]-Ezati, E. *the Geopolitics of the Middle East*, In The Geopolitics of the Strait of Hormuz and the Iran-Oman Relations , **Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, Winter 2012, p.10.**

[2]- Anderson, M., 'Frontiers: Territory and State Formation in the Modern World', In, Anna MORACZEWSKA, Maria Curie-Skłodowska, Litewski Pl., Lublin, The Chqnging Interpretation of Border Functions in International Relations, Revista Română de Geografie Politică Year XII, no. 2, November 2010, p. 330.

[3]-L'analyse géopolitique, une approche indispensable à l'élaboration de la stratégie des groupes internationaux, p. 27.

[4]- من أجل معرفة المزيد حول هذا المفهوم من الجانب الجيبولتيكي أنظر:

David B, Knight, "People Together, Yet Apart: Rethinking Territory, Souvereinty and Identities", Inside Reordering the World: Geopolitical Perspectives on The 21 Century, (Ed) George J. Demkoand William B. wood, (Oxford: Westview, 1994), pp. 71-86.

[5]- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية (القاهرة: ،1997)، ص.192.

[6]- وفاء كاظم الشمري، الجغرافيا السياسية المعاصرة، ط1 (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011)، ص.71.

المساحات التي يسير كل شيئ فيها بسلطان ونفوذ الدولة صاحبة هذه المساحة، والتي تفصل في نفس الوقت بينها وبين أراض تخضع لنفوذ دولة أخرى.[1] وهي التي تشكل كيان الدولة وحجمها ومدى نمو السكان بها وتحدد تكامل المصالح المشتركة، وتنوع النشاط البشري والإقتصادي.[2]

تعد الحدود في غاية التعقيد بالنسبة للنطاقات الطبيعية التي تمر بها، فالحدود التي تفصل بين سويسرا وإيطاليا، بما فيها خطوط التسينو Ticino والتي تتصل عبر جبال الألب، وكذلك الحدود التي تفصل بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيكهي حدود تمر بمناطق غاية في التعقيد بالنسبة للنطاقات الطبيعية التي تمر بها.[3] أيضا ينسحب الأمر على الجوانب الحضارية من لغة وعرق ودين فأحيانا نجد التداخل ومن ثم التعارض بين الإنتماء الحضاري والحدود السياسية، (الكثير من الحالات في إفريقيا حيث التداخل السكاني على حدود الدول). تداخل الحدود بين الجزائر ودول الساحل جنوب الصحراء (مالي، النيجر) حيث إنتشار وتوزع اثنية "الطوراق" على طول الحدود وفي المناطق المتاخمة. واثنية "التوتسي" التي تتوزع بين دول بورندي والكونغو الديموقراطية وروراندا وأوغندا، والأمثلة كثيرة.

[1]- وفاء كاظم الشمري.ص71

[2]- محمد ابراهيم حسن الجغرافيا السياسية: تنوع انماط الحدود والمجالات الدولية (مصر المكتبة المصرية 2014)، ص.196.

[3] - نفس المرجع، ص. 193.

وظائف الحدود:

الباراديغم	الجيبولتكي	الواقعي	عبر القومي	العالمي
تصور الحدود	خط يظل يتناسب مع المجال الحيوي للدولة أو أي كيان سياسي	الخط الفاصل، محدد للجنسية والفصل seperation	خط يسهل اختراقه، وعنصرا من عناصر نظام يسهل اختراق الدول "	خط إفتراضي، خط الفصل يرى فقط على الخريطة. لا حدود للدول فهي في خدمة السوق
أهمية الحدود	ظرفية ومهمة إلى الحد الذي تصبح محددة لتلبية حاجات الدولة في	مهمة جدا، كحاجز في مواجهة التهديدات، تحمي السيادة،	لاتسهم باهمية كبير كجسر بين الدول	ليست مهمة، ليست كحدود وظيفية للتدفقات الدولية،
وظفة الحدود	بناء الهياكل تمهيدا للسيطرة والتحكم فيما يعتبر مجال حيوي للدولة.	بناء الهياكل، أمننة الحدود، حينما يبرز نزاع يجري عسكرة الحدود.	الالغاء التدريجي للهياكل، فتح قنوات لتدفق السلع، الأفراد، الأموال، المعلومة.	لا توجد هياكل أو لا تكتسي أهمية، جعل سوق غير متجانس ونظام قانوني.

Anna Moraczewska, Maria Curie-Skłodowska, Litewski p1. Lublin, The Cchanging Interpretation of border Functions in International Relations, p. 333.

وفقا للمقاربات السائدة في حقل العلاقات الدولية تعكس وظيفة الحدود سلوك الأطراف الدولية الفاعلة في اختيارها للكيفية التي تتجسد بها في مجال حيوي والوضعية الجيوبولتيكية المثلى في البيئة الدولية.[1] وتستطيع الدولة فتح حدودها لتنقل الأفراد والسلع، ورؤوس الأموال والأفكار الآتية من بلد بعيد أو. فالدولة تتصرف بما تمليه عليها مصالحها في تحديد الوظيفة المثلى لذلك. في الوقت الذي يحمل فيه مفهوم الحدود المساحة-الإقليمية Territory – Boundary (الحدود التي تفصل بين الدول)، ويطرح مفهوم (Frontier) على أنه الساحات الأساسية التي يسيطر عليها المجتمع أو أنه " الخط الأمامي الجيبولتيكي".[2]

يستخدم مفهوم الشريط (Belt) الحدودي الإستراتيجي للدلالة على حزام يحدد معالم السيادة، ويتناسب مع خصائصها المرنة في نفس الوقت.[3] يعطي **'أوغلو'** مثالا على الشريط الحدودي الجيوبوليتيكي المرن والواسع للولايات المتحدة الأمريكية الذي منح لها أمكانية التكامل بين الأحزمة الجيبولتيكية التي تقطع القارة الأمريكية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.[4] عكس ما هو حاصل عند الأوربيين حيث أن الدول الاوربية تعيش حالة توتر بسبب إختلافها في فهم الحدود، وهو اختلاف يعكس رؤيتها الإسترتجية للحدود مع أنه لا ينطبق على ماهو واقع. ولقد تسببت هذه الرؤية في نشوب الكثير من الحروب بين الأوروبيين.[5]

---

[1]- Anna Moraczewska, Maria Curie-Skłodowska, Litewski Pl., Lublin, The Cchanging Interpretation of border Functions in International Relations, Revista Română de Geografie Politică Year XII, no. 2, November 2010, p. 333.

[2]- أحمد داود أوغلوأ مرجع سابق، ص. 37.

[3]- نفس المرجع، ص. 38.

[4]- أحمد داود أوغلوأ مرجع سابق، ص. 38.

[5]- ظهرت اولى الحدود في اوربا في عهد الامبراطورية الرومانية. بظهور الدولة القومية، بدأ الحس الوطني بالترسخ، واتلذي تطور إلى حركة وطنية مع الثورة الفرنسية. وخلال معاهدة كومبوفورميوا Campoformio بين نابليون بونبارت والنمسا في 1797 تم تحديد لاول مرة بشكل دقيق الحدود وهذا بفضل تطوير علم الخرائط.

الفرع الرابع: النزعة نحو المساحة الارضية

تعرف النزعة نحوالمساحة الأرضية على أنها "حاجة فرد أو جماعة لتوطين وإمتلاك مساحة أرضية".[1] يعتقد 'فسكواز' Vasquez بأن النزعة نحو المساحة الأرضية سبب جوهري في النزاعات التي تحصل بين الدول.[2] وفي هذا الشأن، يقول **'هتلر'** في سعة المساحة الأرضية:" لقد كان من الممكن دائما في سرعة ويسر تحقيق الإنتصار العسكري على الأمم التي يزدحم سكانها في مناطق صغيرة على خلاف الحال بالنسبة للدول الكبيرة المساحة"، "فإن سعة أرض الدولة تعطيها وقاية ضد هجمات العدو، ولا يمكن أن يتحقق النجاح لمن يقوم بغزو دولة واسعة المساحة إلا بعد قتال طويل وعنيف".[3] ويقول أيضا:" لمساحة الدولة أهمية عسكرية سياسية أكثر من أن تكون مجرد مورد لغذاء الشعب، فإذا ما ضمن شعب غذاءه تبعا لمساحة الأرض التي يعيش فيها وتبعا لجودة تربة الأرض، كان من الضروري أيضا التفكير في حماية وتأمين الأرض التي يملكها هذا الشعب، ويتوقف هذا على القوة السياسية والقوة المادية التي تخضع إلى حد ما لإعتبارات جغرافية عسكرية".[4]

الفرع الخامس: الحدود البحرية والمياه الاقليمية

تحتاج الدول لاسيما التي تفتقد إلى واجهة بحرية،[5] إلى تفاهمات أو اتفاقيات أو معاهدات مع دول أخرى، تسمح لها بالحصول على تسهيلات تسمح لها تنقل الافراد وعبور السلع والخدمات إليها أو إلى دول أخرى.[6] على سبيل المثال لا الحصر، حصلت **'زيمبابوي'** على إذن للوصول بتجارتها وصادراتها إلى الموانئ **'الأنغولية'** جهة الأطلسي في الغرب أو

---

[1]- Mayhew, Susan, A Dictionary of Geography. 2nd ed. Oxford: Oxford University Press , 1997, pp. 414-415

[2] -Vasquez (1993: 124-125)

[3]- هتلر أدولف، كفاحي، في ديرونت وتليسي، مرجع سابق، ص. 92.

[4]- هتلر أدولف، كفاحي، مرجع سابق، ص. 94.

[5]- هناك دول حالت الظروف الطبيعية بينها وبين الوصول إلى البحار مطلقا، وبقيت دول داخلية (مثل بوليفيا وبارغواي وسويسرا وجمهوريتي سلوفاكيا وتشيك ومنغوليا والنيبال)، فالتجارة الخارجية لهذه الدول محدودة نسبيا بسبب صعوبة الموقع.

[6]- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، مرجع سابق، ص.198

إلى موانئ **'موزمبيق'** ناحية الشرق وصولا إلى مياه المحيط الهندي.[1] يورد محمد حجازي مثالا على خط سكك حديد البضائع الكندي – الذي هو جزء من السكك الحديدة الكندية- يمر عبر ولايات 'هامبشاير الجديدة' New Hampshire و'مين' Maine لكي يصل إلى البحر. ليس هذا فحسب، بل أنه في فصل الشتاء تتجمد مياه نهر 'سانت لورنس' St Lawrance.

وتضطر كندا إلى تحويل هذا الخط إلى ميناء 'بورتلاند' Portland كميناء أساسي لشحن وتفريغ البضائع في موسم الشتاء، وهو ميناء أمريكي، ويظل طوال موسم الشتاء يخدم الأجزاء الداخلية لكندا في استيراد وتصدير البضائع، التي تزيد في هذا الميناء على نظريتها الأمريكية في هذا الميناء.[2]

[1]- نفس المرجع، ص. 199,
[2]- نفس المرجع.

المبحث الثاني: العوامل المتغيرة

إذا كانت المعطيات الثابتة هي تلك العناصر التي لا يمكن لإرادة الفرد أو الدولة أن تعمل على تغييرها على المديين المتوسط والبعيد ضمن المقاييس الموجودة، فهذا لا يعني أن ثقل هذه العناصر ثابت لا يتغير بأي معادلة أو بقوة الدولة، كون الوضع الدولي المتغير يفتح المجال أمام تغير نوعي يمس للعناصر المعروفة المشكلة لموارد قوة أي دولة.[1]

المطلب الأول: السكان كمورد للقوة: دروس من التاريخ

يعتبر السكان من العوامل المهمة في إعداد قوة أي بلد وهذا إذا ما تم الأخذ في الحسبان القيام بترتيبات معينة تستند بالأساس إلى عامل القوة.[2] وبهذا الخصوص تعد دوما مسائل التوزيع النسبي، وطريقة تنظيم، ومستوى نمو وتراجع السكان عوامل مهمة في توازن القوى العالمي، فقد أشار خبير جامعة برنستون Princeton 'فرانك دابلو نوستاين' Frank W. Nostestein في 1944 بأن: "الإختلاف في مستويات نمو الأمم لها تأثير قوي على الحياة الإقتصادية، المناخ السياسي، والقدرات العسكرية،" وبالتالي على " تحليل مستقبل القدرات العسكرية الضرورية."[3] وهو تأكيد لطرح **'ماكيندر'** في مقاله الشهير "المحور الجغرافي للتاريخ" في 1904:"إن توازن القوة الحالي [في العالم] في أي وقت .. إنتاج... للشروط (الظروف) الجغرافية – كلا من الاقتصادية والإستراتجية-... وللنسبة العددية، وللتجهيزات ونتاج لتنظيم الأفراد المتنافسين."[4]

وهو ما يذهب إليه **'بيار سليرييه'** بالقول:" إن القيام بمقارنة بسيطة بين سكان الدول تكشف النقاب عن وضع غاية في التعقيد، فالفرق ملموس، أولا بالعدد الإجمالي للسكان لكل بلد، لكن القوة السياسية تتوقف

---

[1]- أحمد داود أوغلوا، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة محمد جابر ثلجي، طارق عبدالجليل (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011)، ص. 36.

[2]- Richard Jackson ET All, the Graying Of The Geat Powers Demography And Geopolitics In The 21st Century, p. 15.

[3]- Susan Yoshihara, Douglas A. Sylva, (Eds) Population Decline and the Remaking of Great Power Politics

Potomac Books, Inc., 2012), p. 60.

[4]- Susan Yoshihara, Douglas A. Sylva, op cit, p. 60

قليلا على العدد".[1] وعلى نحو متصل، يذهب **'ريتشارد جاكسون'** إلى أن التغيير الديموغرافي يعيد تشكيل القوة السياسية مثلما يعيد الماء تشكيل الصخور. فحتى إغلاقه (الحد من تسربه) بالقوة يعتبر أمرا تافها، فالنظر إليه من مسافة عقود أو قرون من الزمان تدرك أنه يحرك الجبال.[2] ولتوضيح ذلك، قدم **'جاكسون'** أمثلة عن قضية إحلال شعب محل آخر إذ يقول:" كيف يمكن لشعوب أن تحل محل أو تقتلع شعوب أخرى مع مرور الوقت؟" ويستشهد هنا بما توصل إليه المؤرخ **'إي أم كوليشار'** EM Kulischer: "أنه في سنة 900 م لم يكن الألمان ببرلين ولم يكن الروس بموسكو، و لم يكن الهنغارويون ببودباست، وفي مدريد كان المورسكيون (المغاربة)، ولا تكاد تجد تركيا في القسطنطينة". وأضاف:" ولم يكن النورمانديون في بريطانيا العظمى، وقبل القرن السادس لم يكن يسكن أمريكا الشمالية أو الجنوبية أوربيون ولم يكونوا في استراليا وفي نيوزلندا وفي جنوب إفريقيا".[3] وكما لاحظ **'مارك ستاين'**:" التركيبة الديموغرافية هي لعبة رجل من الماضي".[4]

يمكن الإشارة إلى التفاعل بين الجيبولتيكا والعامل الديموغرافي للسكان، عبر الحقبة الممتدة بين القرن السادس عشر والقرن العشرين، فهذه الفترة كانت عصر جيبولتيكا المركزية الأوروبية. خلال هذه الفترة، تعرض توازن القوة الأوربي للتهديد عدة مرات من داخل هذا التوازن ومن قبل قوة عظمى واحدة أو من قبل تحالف قوى، على غرار تحالف **'الهابسرباغ'** الإسباني-النمساوي، ثورة **'لويس السادس عشر'** بفرنسا، حملات **'نابلوين'**، الإمبراطورية البريطانية، "وويلمين الجرمانية" wilhelmine Germany المتحالفة مع الإمبراطورية الهنغارية –النمساوية التي كانت أقوى إمبراطورية ناجحة وبأكبر نسبة من عدد السكان.[5]

---

[1]-بيار سيليريه، الجيبولتيكا والجيوستراتيجيا، مرجع سابق، ص. 46.

[2]- Richard Jackson Et All, op. cit, p.15.

[3]- Eugene M. Kulischer, Europe on the Move: War and Population Changes, 1917-47, In, Ibid, p. 15.

[4]- Mark Steyn, America Alone: The End of the World as We Know It, In, Ibid, p. 15.

[5]- Susan Yoshihara، Douglas A. Sylva، (eds) Population Decline and the Remaking of Great Power Politics

Potomac Books, Inc., 2012), p. 67.

غير أن متغير السكان لايجدر أن يأخذ في الإعتبار في عموميته دون التأكد من مسائل تعد جوهرية في بناء متغير قوة السكان. فعدد السكان لا يعتد به بل أحيانا يصبح مشكلة في حد ذاته، إذا لم يحصل على التكوين والتنمية اللازمين. والتنمية كما يجري التعامل معها في عصرنا أضحت تتسم بالشمول ولا تتعلق بجانب واحد أو جانبين. فالتنمية أصبحت شاملة ومستدامة بعد أن كانت سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية.[1]

ويجدر الإعتراف بوجود بعض القيود ذات الصلة بالحجم الكبير للشعب. ففي عام 1945، كتب 'هارولد' Harold و'مارغرات سبروت' Margaret Sprout في مؤلفهما "أسس القوة الوطنية Foundations of National Power" عند وضع تقديرات لموقف الأمة- الدولة، فإن نقطة البداية المنطقية التي يجدر أخذها في الاعتبار هي السكان، فعدد السكان وتوزيعهم من حيث الفئات العمرية، مستوى الرعاية الصحية التي يحضون بها - وصفات أخرى- كل هذه المتغيرات لها تاثير محدد على موقف البلد.[2] ويعبر 'سبروت عن معادلته المتعلقة القوة الممكنة power potential للأمة كما يلي:" الطاقة البشرية يضاف إليها الموارد الإقتصادية زائد الوسائل والمهارات زائد التنظيم زائد الإمكانيات الأخلاقية المعادلة لإمكانات القوة .. يمكن تحويلها إلى قوة".[3]

يرى من جانبه ريتشارد جكسون' وآخرون Richard Jackson، بأن هناك من يعتقد بأنه حينما يكون حجم الشعب كبير فإن ذلك يؤدي بالدولة إلى تجاوز بيئتها الطبيعية مما ينتج عنه تأثير سلبي لأن البيئة

[1] -عرف مفهوم ومضمون التنمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية وقتنا الراهن تطورات مرت بمراحل يمكن الاشارة إليها على النحو التالي: التنمية أخذت مفهوم النمو الاقتصاديK التنمية وفكرة النمو والتوزيع، التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، والتنمية المستدامة. ولقد طرحت التنمية المستدامة كمقاربة بديلة وجديدة وفعالى نتيجة إخفاق مختلف النظريات في إحداث التنمية المرجوة وما نتج عن ذلك من مشاكل بيئية خطيرة (كالاحتباس الحراري، وتلوث الجو، وتراجع المنتجات الفلاحية، وندرة المياه). الاخفاقات وما قابلها من مساعي ومجهودات تكللت بطرح التنمية المستديمة، الذي ظهر أول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الذي يحمل عنوان مستقبلنا المشترك Our Common Future ونشر لأول مرة عام 1987. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر:

[2]- Susan Yoshihara, Douglas A. Sylva, (Eds) Population Decline and the Remaking of Great Power PoliticsPotomac Books, Inc., 2012), p. 66

[3]- Ibid.

الطبيعية لا تسع الدولة أو عندما تصبح الدولة بأجهزة بيروقراطية معقدة تتجاوز مستوى الإفراط.[1] وهناك حالات تمنع فيها البيئة الطبيعية تماما عملية النمو (مثل وجود حالات دفعت بالكثير من سكان دول المدن اليونانية للهجرة وتأسيس مستعمرات جديدة).[2] أيضا هناك أيضا حالات تصبح فيه الدول متطورة جدا ومعقدة فبقدر ما تنموا تصبح مختلة الوظائف. وبالمثل، "لا يمكن لأعمى أو كفيف مقارنة حجم الدول دون النظر إلى طبيعة نظامها السياسي". ثم استطرد يقول: "على سبيل المثال، في عام 1914 كانت الإمبراطورية النمساوية المجرية أكبر من بريطانيا، ففي ذلك الحين كانت الإتحاد الفدرالي غير متماسك أما بريطانيا فكانت دولة قومية حديثة".[3] ومع ذلك ترد أحيانا بعض الإستثناءات والمحاذير تتجاوز استنتاجنا العامة. فلأكثر من مرة، نقول إن الدول الكبيرة يشكل نظامها الجبولتيكي المرتبط بها.[4]

وبحسبه، إذا ماكان حجم السكان يتجاوز قدرة إستيعاب البيئة التي يعيش فيها هؤلاء، فإن مثل هذا الوضع لا يضمن النجاح.[5] فهناك العديد من الأمثلة القديمة عن حروب شاملة من أجل الهيمنة مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية، الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن هناك العديد من الأمثلة العكسية، مثل حرب الملكة **'إليزابات الأولى'** Queen Elizabeth I ضد **'فرديناند الثاني'** Ferdinand II أو حرب **'الإسكندر الأكبر'** Alexander the Great ضد 'داريوس الثالث' Darius III.[6] ففي بداية القرن الرابع عشر كتب المؤرخ الصيني **'ما دايلان'** Ma Duanlin بأن المغول Mongols غزو أسرة **'سونغ'** Song Dynastyرغم أنهم أقل بكثير منهم – وتعجب من الكيفية التي حصل بها هذا الغزو، والأمر ينسحب على الصراع بين

[1]- Ibid, p. 23.
[2]- Ibid, p. 23.
[3] - Richard Jackson ET All, The Graying OF The Great Powers Demography And Geopolitics in The 21st Century (Washington, the Center for Strategic and International Studies, 2008), p. 23.
[4]- Ibid.
[5]- Ibid.
[6]- Ibid.

الفلسطنيين والإسرائليين، وقبل ذلك كان صراع عربيا إسرائليا، كيف لدولة لايتجاوز عدد سكانها 10 مليون نسمة أن تتغلب على دول عربية يتجاوز عدد سكانها 200 مليون نسمة؟ في تقديري متغير العدد غير ذي جدوى أمام عوامل التكوين النفسي والصحي التربوي والعلمي.

إن خاصيات الأمة وتطور سكانها هما الأكثر تقريرا في الغالب يقول **'بيار سليرييه'**.[1] وهي حقيقة بارزة في كثير من البلدان والمناطق، فـدولة- 'بنغلاداش' رغم عدد السكان الكبير إلا أن التخلف والفقر والأزمات الذي يعاني منها الشعب جعلتها لاتقوى حتى على تلبية الحاجات اليومية لمواطنيها.[2] الصين رغم عدد السكان الكبير إلا أن حسن التنظيم والتأهيل جعل الصين ضمن القوى العالمية العظمى وتتأهب إلى لعب دور محوري مهيمن. قطر دولة عدد سكانها قليل إلا أن مستوى توفر الإمكانيات والتأهيل جعلها تلعب دورا مؤثر في القضايا الاقليمية العربية، عكس مصر ذات عدد السكان الكبير إلا أنها عاجزة.

المطلب الثاني: التنمية وعلاقتها بالكثافة السكانية

تبعا لإخفاق مقاربات التنمية التي ظهرت في ستينات وسبعينات القرن العشرين في إحداث التنمية المقبولة المتكاملة في بلدان ما يسمى بالعالم الثالث، حيث أدت بدلا من ذلك إلى تفشي البطالة بمعدلات قياسية وما إنجر عنه من انتشار الفقر. فقد برزت إنتقادات تدعوا إلى ضرورة إعادة النظر في مجمل السياسات التنموية بما يخدم تنمية حقيقة شاملة تراعى فيها حاجات الأجيال القادمة. تبعا لذلك، ورد في تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي انعقد في"ريو دي جانيرو" بالبرازيل عام 1992[3] التنمية المستدامة -البند الثالث-تعرف على النحو التالي:

---

[1]-بيار سيليرييه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 47.

[2]-نفس المرجع،ص47.

[3]- **قمة ريو** أو **قمة الأرض، هي** قمة نظمتها الأمم المتحدة بريو دي جانيرو بالبرازيل من أجل البيئة والتقدم. من 3 إلى 14 جويلية 1992.، شارك في المؤتمر 172 حكومة، منها 108 دول أرسلت رؤساءها أو رؤساء حكوماتها.' وحوالي 2400 ممثل لمنظمات غير حكومية و 17,000 شخص في المنتدى العالمي للمنظمات غير الحكومية.)

"ضرورة إنجاز الحق في التنمية بحيث تتحقق على نحو متساوٍ الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل".[1]

يقول **'بيار سليريه'**: "لا معنى للكثافة بحد ذاتها إلا إذا كانت متناسبة مع الإمكانيات الإقتصادية للبلد.[2] فهولندا حيث أراضيها منخفضة إستطاعت بعد تسويتها وتقويمها أن تجعل الأراضي تتحمل كثافة سكانية تصل إلى 230 شخص في الكليومتر المربع الواحد، وفرنسا قادرة على العيش بشكل جيد بكثافة مع 75 شخص في الكليموتر المربع، وكندا ذات المساحات الزراعية الواسعة حيث السكان مبعثرين، أما الهند فهي تعيش وضعا مأساويا رغم الكثافة.[3] ويوعز **'بيار سليريه'** هذا الوضع الكارثي الذي تعيشه الهند إلى تأثير السياسة في السكان. فبحسبه، يعتبر التنظيم الداخلي والبحث عن الأسواق لليد العاملة من بين أهداها الثابتة.[4] على سبيل المثال كندا وأستراليا هي أكثر بكثير من حيث الحجم من فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا، غير أن عدد السكان معاكس لسعة المساحة. وفي هذا الاتجاه يمكن الإشارة إلى الدور المهم الذي تلعبه كل من الامارات العربية المتحدة وقطر في منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفرقيا رقم عدد السكان الضئيل جدا مقارنة بمصر أو الجزائر

المطلب الثالث: الموارد الطبيعية

أثرت منذ القدم الحاجة للموارد الطبيعية والطاقة في أهداف السياسة الخارجية للدول. ولقد تغيرت مسألة الموارد الطبيعية من السياسات الدنيا للإنتاج الداخلي والإستهلاك إلى السياسات العليا للأمن الوطني.[5] أيضا، وقد ساهمت الموارد الطبيعية كقضية إقتصادية

---

[1]- ف. دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2000، ص.17.

[2]- بيار سيليريه، الجيبولتيكا والجيوسترتيجيا، مرجع سابق، ص. 47.

[3]- نفس المرجع.

[4]- نفس المرجع.

[5]- Ralf Emmers، Geopolitics and Maritime Territorial Disputes in East Asia (New York: Routledge، 2009)، p. 11.

وإستراتجية كعامل في بناء التحالفات، وفي السياسات التوسعية، وكمصدر للنزاعات.[1]

تتوزع مختلف الكينونات السياسية بشكل غير متساوي في جغرافية العالم السياسي الموزع أبضا بشكل غير متساوي. إذ لا يعني أن الدول الكبيرة من حيث المساحة غنية بالموارد الطبيعية. فالهند والكونغو وبلجيكا هي أصغر من حيث المساحة مقارنة بكندا ولكنها غنية بالموارد.[2]

لا تعني وفرة الموارد الطبيعية وغيرها من الموارد بالنسبة لأي بلد أو دولة أن تجعله قويا. فالكثير من البلدان غنية بالموارد على غرار بلدان إفريقيا أو بلدان الخليج الفارسي/ العربي (ممالك وإمارات الخليج). فرغم غناها بموارد النفط إلا أن حمايتها تتم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث القواعد العسكرية المنتشرة في كل من السعودية، وقطر والإمارات والبحرين. فالقيمة والمكانة للدولة لا تصنعها وفرة الموارد وتنوعها.

إنتقل الاهتمام بالموارد الطبيعية والطاقة من قضايا السياسات الدنياذات الصلة بمسائل الإنتاج الداخلي والإستهلاك إلى السياسات العليا المرتبطة بالامن وصنع السياسات الوطنية.[3] فلقد أصبح ينظر لقضية تأمين موارد الطاقة كمسألة حاسمة لمواجهة مطالب السكان لهذه المادة، كما هو الحال بالنسبة لضمان مستوى معيشة مناسب بالنسبة لبعض البلدان، وبالنسبة لبلدان أخرى ما يساهم في تحقيق التنمية.[4] وتساهم

---

[1]- Ibid.

[2]- جمهورية الكونغو(République du Congo)، يشار إليها باسم "الكونغو برازافيل" أيضا، تقع في وسط أفريقيا، تحدها الغابون، الكاميرون، جمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا. تقدر مساحتها ب 342.000 كم مربع ويبلغ عدد سكانها ما يقرب من 3,686,000 نسمة، اللغة الرسمية هي اللغة الفرنسية. يمتلك الكونغو =ثروات: النحاسالبوتاس، الماس والذهب، بالإضافة إلى الطاقة الكهرومائية، ويصدر الأخشاب المدارية مثل الأبانوس والأكاجو.

- جمهورية الكونغو الدموقراطية (زايير): تبلغ مساحتها 2.35 مليون كيلومتر مربع، منها مساحة تغطيها الغابات تبلغ 1.3 مليون كيلومتر مربع، وبها ثاني أكبر أنهار أفريقيا، ويقارب تعداد سكانها 70 مليون نسمة .تمتلك الكونغو احتياطيات هامة من المعادن، تم اكتشاف المعادن التالية: نحاس - كوبالت - فضة - يورانيوم - رصاص - زنك- كادميوم- ألماس - ذهب - قصدير - منغنيز، إضافة إلى معادن نادرة مثل الكولتان، يحتوي أيضا على كميات هامة من الألماس إضافة إلى إحتوائه على ثاني أهم احتياطي عالمي من النحاس المستكشف على كوكب الأرض ويبلغ 10% و 50% من الكوبالت.

[3]- Ibid.

[4]- Ibid.

وفرة الموارد في بعث الحيوية في الإقتصاد وفي النفوذ السياسي للدولة حيال دول أخرى. والعكس، حيث تجعل ندرة الموارد الدولة في وضع غير مريح سياسيا، كونها تعتمد في تأمين مواردها الطاقوية على الدول الأخرى.[1]

هناك نوعان من الموارد: الطبيعية والإقتصادية:[2]

- تعتبر الموارد الطبيعية سلع على سبيل المثال الأخشاب والفحم والنفط أو الماء، مثل هذه السلع كانت على مر التاريخ الأكثر أهمية، كما تعتبر ثروة جيولوجية تأتي مع الأرض.
- أما الموارد الإقتصادية فهي السلع الصناعية، مثل الصلب والآلات وغيرها من المنتجات المصنعة. وهي ثروة ينتجها الأفراد.

لا ترتبط بالضرورة الموارد الإقتصادية مع الموارد الطبيعية. فالدولة ذات الموارد الطبيعية المحدودة يمكن أن تكون قوة صناعية (على سبيل المثال هونغ كونغ)، ودولة غنية بالموارد الطبيعية يمكن أن تبقى متخلفة اقتصاديا (على سبيل المثال إيران أو روسيا).

[1]-. Jakubj G r y g i e l، op.cit
[2] -Ibid، p. 32.

الخاتمـــــة

شهدت العقود الأخيرة انبعاث جديد للجيوبولتيكا يجري في صمت وهدوء، وبدأ يأخذ حيز مهم من الاهتمام الأكاديمي والإعلامي، رغم الحصار والتهميش الذي تعرض له هذا الحقل المعرفي خلال النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين. حيث واجهت حملة تشويه أكاديمية وإعلامية معادية ومناهضة لكل ما له صلة بوجهة نظرها. ويعزى ذلك الرفض والتهميش إلى ما أتهمت به من كونها منظور يؤسس لمعرفة علمية تُنظر للحرب والقتل والدمار، كما حدث في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي الكثير من النزاعات والحروب التي عرفتها مختلف مناطق العالم.

وينظر لهذه العودة أو الانبعاث على انها رد فعل طبيعي على إخفاق المنظورات لا سيما الليبرالية في تحقيق ما سوقته من أفكار وقيم أخلاقية، من قبيل أن دمقرطة العالم كفيل بجعل البشرية تنعم بالحرية والأمن والإستقرار والسلام والرفاه. لقد رأى الجيوبولتكيون في هذا الفشل على أنه تأكيد ضمني على صحة وصدقية وجهة نظرهم القائمة على مسلمة فوضوية البيئة الدولية التي تفتقد لسلطة أو قوة عليا عالمية تحتكر أدوات الضبط الشرعي. وبحسبهم فإن مثل هذه الأوضاع تأكد وتكرس فرضية مفادها أن المكان (الجغرافيا) بما يحويه من موارد هو المحرك والمتسبب في الصراع بين الدول التي تسعى للسيطرة على أوسع ما يمكن من مناطق. وهو ما يستوجب ويفرض على كل دولة العمل المتواصل من أجل توفير وسائل القوة الضرورية التي تسمح لها بحماية مصالحها ووجودها وضمان الحصول على الموارد حيثما وجدت

في سياق هذا الجدل والنقاش العلمي الأكاديمي، تأتي هذه الدراسة التي انصبت في البداية على عرض مجموعة من التعاريف تناولتها دراسات في هذا الميدان. يجدر الإشارة إلى أن المهمة اتسمت بنوع من التعقيد وهذا لكون أن هذا الحقل تتجاذبه تيارات تقليدية (الإتجاه الوضعي) وتيارات مابعدية.

هذا التجاذب الحاد أحال مهمة التوافق على تعريف موحد إلى المستحيل. رغم ذلك ولإعتبارات بحثية فقد تم وضع تعريف إجرائي شامل يأخذ في الإعتبار وجهات النظر المختلفة وخصائص هذه المرحلة

التي تتسم بنزعة إعادة تشكيل العالم جيوبولتيكيا، في ظل بروز قوى ما دون الدولة تحاول في مناطق النزاع ممارسة الهيمنة والسيطرة على المناطق التي تتنازع فيها.

وكون النزاعات والحروب هي في البداية والنهاية محكومة بدافع جيوبولتيكي بحت (صراع قوى من أجل الموارد والمواقع المهمة)، فإن من شأن ذلك أن يجعل من التحليل الجيوبولتيكي الأداة المنهجية الفعالة والمجدية من أجل فهم سلوكيات الدول الساعية دوما للهيمنة والسيطرة. وتبعا لذلك، فإن مثل هذه الأوضاع تفرض على المهتمين والمعنيين بميدان العلاقات الدولية عموما العمل من أجل الإستيعاب والفهم الجيد لمختلف النظريات السائدة التي تعتبر بالنسبة لصناع القرار بمثابة وصفات تساعدهم في اتخاذ قرارات عقلانية صائبة.

عموما خلصت إليه الدراسة إلى ما يمكن القول به أن الجيبولتيكا حاضرة غائبة، حاضرة بل متأصلة في ممارسات الأفراد والمجتمعات والدول والإمبراطوريات. فعلى مر العصور ظل الصراع والحروب من أجل الهيمنة والسيطرة على الموارد السبب الرئيسي في سلوك القادة وصناع القرار، حتى وإن تم تسويقها بمبررات دينية أو تمدينية. وغائبة وأحيانا يجري تغيبها لاسيما بالنسبة لعامة الشعب وتبقى كمعرفة ووعي وإدراك حكر على رجالات الدولة وهذا لإعتبارات (أخلاقية) براغماتية.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1- أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة محمد جابر ثلجي، طارق عبد الجليل (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011).
2- إدوارد ميدايرل، محررا، رواد الاسترتجية الحديثة، ترجمة الاميرالاي ا.ج، محمد عبد الفتاح إبراهيم، (بغداد: المكتبة العالمية: 1985).
3- ألكسندر دوغين، **أسس** الجيبولتيكا: مستقبل روسيا الجيبولتيكي، ترجمة عماد حاتم، (الجمهورية العظمى، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004).
4- بريجنسكي، لعبة الشطرنج الكبرى، السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، الدراسات العسكرية، 1999.
5- سيريله بيير، الجغرافية السياسية والجغرافية الاستراتيجية، ترجمة أحمد عبد الكريم، ط1،) دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،2000).
6- خليل، حسين، الجغرافيا السياسية: دراسة في الاقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها، (بيروت: دار المنهل اللبناني، 2009).
7- الشمري، وفاء كاظم، الجغرافيا السياسية المعاصرة، ط1 (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2011).
8- رسلان، صالح بسيوني، كونفوشيوس رائد الفكر الانساني (الاسكندرية منتدى مكتبة الاسكندرية) .
9- صافي، عدنان، الجيبولتيكا: الجغرافيا السياسية من النشأة إلى الحداثة، (الاسكندرية: مركز الكتاب الأكاديمي، 2010).
10- الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين: تطور الاحداث لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، (لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986).
11- عبد الحميد، غنيم، الجغرافيا السياسية (الإمارات العربية المتحدة: مكتبة الفلاح، 1987)
12- دوجلاس موسشيت. مبادئ التنمية المستدامة، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2000.
13- محمد ابراهيم حسن، الجغرافيا السياسية: تنوع انماط الحدود والمجالات الدولية (مصر المكتبة المصرية 2014).
14- محمد حجازي محمد، الجغرافيا السياسية، (القاهرة: 1996).
15- محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012).
16- هنري كيسنجر، هل تحتاج أميريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين عمر الايوبي مترجما، ط2، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2003).

ثانيا: باللغات الاجنبية:

17- Alexander Nicoll and Jeffrey Mazo (eds.), *Strategic Survey 2009* (Routledge, 2009).
18- Ambrish Dhaka, **South Asia central Asia: geopolitical Dynamics** (Mangal Deep Publication Jaipur).
19- Anderson, M. *Frontiers: Territory and State Formation in the Modern World*, Oxford: Polity Press, 1996

20- Agnew, J. 2009a. *Globalization and sovereignty*. New York: Rowman & Littlefield.

21- Agnew, John, and Geopolitics**: Re-visioning World Politics**, (London: Routledge, 1998).

22- Adhikari, S. **Fundamentals of Geographical Thought**, Chaitanya Publishing House, New Delhi, 1992).

23- Augusto Pinochet Ugarte, "**Introduction To geopolitics**", Editorial: André Bello (Santigago de Chile, 1981).

24- Bert Chapman, **Geopolitics a Guide of issues** (California:ABC-CLIO, LLC ABC-CLIO, LLC, 2011).

25- Brian W. Blouet, **Geopolitics and Globalization in the Twentieth** *Century* (Reaktion Books, 2001).

26- C. Dale Walton, **Geopolitics and the Great Powers in the 21st Century: Multipolarity and the Revolution in Strategic Perspective** (Routledge, 2007).

27- Colin S. Gray**, the Geopolitics of the Nuclear Era: Heartland, Rimlands, and the Technological Revolution** (New York: Crane, Russak and Company Inc., 1977).

28- Colin Flint, **Introduction to Geopolitics** (New York: Routledge, 2006).

29- Cox, K.R. **Political Geography: Territory, State, and Society**, (Oxford: Blackwell Publishers, 2002)

30- Dijkink, G.**, National Identity and Geopolitical Visions, Maps of Pride and**Emmers, Ralf, **Geopolitics and Maritime Territorial Disputes in East Asia** (New York: Routledge, 2009).

31- Donnan, H. and Wilson, T.M, **Borders: Frontiers of Identity, Nation and State**, (Oxford: Berg, 1999)

32- Dussouy, G., **Quelle géopolitique au 21° siècle ?** (Bruxelles : Complexe. 2001).

33- Gaddis, J., **Strategies of Containment: A Critical Appraisal of Postwar American National Security Policy, New York**, (Oxford University Press, 1982).

34- George J. Demko and William B. Wood, ***Reordering the World: Geopolitical Perspectives on the Twenty-First Century*** (Westview Press, 1999).

35- GRAY, C. S., **The Geopolitics of Super Power**, (Lexington, the University Press of Kentuky, 1988).

36- Gray C. S**., Geopolitics of the Nuclear Era: Heartland, Rimland, and the Technological Revolution,** (New York, National Strategy Information Center, 1977).

37- Francis P. Sempa, **Geopolitics from the Cold War to the 21st Century** (New Brunswick (U.S.A.) and London (U.K.), 2002)

38- Gerard Toal, Simon Dalby, Paul Routledge, (eds.), **The Geopolitics Reader**, London: Routledge, 1998.

39- Jackson, W. A. Douglas, (Ed) Politics &**Geography Relationships** (Englewood CIIffs,) N.J, Printice Hall, 1994).

40- Lacoste, Y., ***Géopolitique des régions françaises,*** tome 1, La France septentrionale, Paris, Fayard, 1986.

41- Maj David H. Park, **The Geopolitical Destinyof East Asia, Master of Military Art and science.** Accepted this 16th day of December 2011).

42- Michael W, Doyle and John Ikenberry, Eds, **New Thinking in International Relations**, (Boulder: Westvew, 1997).

43- Géopolitique. **Les voies de la puissance, L'âge d'homme**, 2000.

44- Hussein Solomon, **Challenges to Global Security: Geopolitics and Power in an Age of Transition** (I. B. Tauris, 2007).

45- JakubJ. Grygiel, **Great Powers and Geopolitical Change** (USA, the Johns Hopkins University Press, 2006).

46- John Agnew, **Geopolitics re-visioning world politics**, London and New York, Routledge, First published 1998

47- JeremyBlack, **studing history, 3 ed**, palgrave Macmillan,2007.

48- Kapplane, Robert, **The revenge Of Geography,** (New YorkRandom House, 2012).

49- Kaspersmn, roger E, & Julian U, Mingli (Eds) "**The Structure of Political Geography**, (London: University of London Press, 1970).

50- Klaus Dodds, **A Very Short Introduction to Geopolitics**, (New York: Oxford University Press Inc., 2007).

51- Klaus Dodds, **Global Geopolitics: A Critical Introduction** (England:**Pearson Education Limited,** 2005).

52- Klaus Dodds and David Atkinson, **Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought** (Routledge, 2000).

53- Kari, Martti, Strategic Culture Theory as a Tool for Explaining Russian Cyber Threat Perception. edited by Noelle van der Waag-Cowling and Louise Leenen, The 14th International Conference on Cyber Warfare and Security (ICCWS2019, 28 february-1 March 2019) South Africa,

54- Korinman, M., **Quand l'Allemagne pensait le monde : grandeur et décadence d'une géopolitique, (Paris** : Fayard, 1990)**.**

55- Morean Defarges, Philippe**. 3d ed, Introduction à la géopolitique, (**Paris : Seuil, 2009).

56- Paul Knox & John Agnew, 2nd Ed**, The Geography of the World Economy** (Edward Arnold,1989).

57- Robert D. Kaplan, "**The Revenge of Geography**," (*Foreign Policy* 2009).

58- Taylor, Peter J, **political Geography**, (Newyork:1989).

59- Kearns, G. **The political pivot of geography**. (2004).

60- Steinberg, James and O'Hanlon, Michael E, Strategic Reassurance and Resolve: U.S.- China Relations in The Twenty-First Century , (U.S , Princeton University Press, 2014).

61- Tuathail, G. **Critical Geopolitics**: **The Politics of Writing Global Space** (London: Routledge, 1996).

62- Tuathail, Gearóid and Dalby, Simon, **Introduction: Rethinking Geopolitics Towards a critical geopolitics**, (London and New Yor: routledge, 1998).

63- Yves Lacoste, **Géopolitique de la Méditerranée** (Paris, Armand Colin, 2009).

64- William, Mark. Habeeb**. Power and Tactics in International Negotiation**: **How weak Nations Bargain with Strong Nations**. (London, the John Hopkins University Press, 1988)

65- W, Susan, **a Dictionary of Geography**. Second ed. (Oxford: Oxford University Press, 1997).

66- Yiannis G. Mostrous, Elliott H. Gue and David F. Dittman, **The Rise of the State: Profitable Investing and Geopolitics in the 21st Century** (F & T Press, 2010).

المجلات العلمية:

67- Anastasia, Mitrofanova, La Géopolitique Dans La Russie Contemporaine, La Découverte | « Hérodote », 2012/3 n° 146-147, pp : 183 à 192

68- Richardson, Paul B, Geopolitical cultures, pragmatic patriotism, and Russia's disputed islands, Eurasian Geography and Economics Journal, 2018, Vol. 59, No. 1, 7–27.

69- Tsygankov, A, P, Mastering space in Eurasia: Russia's geopolitical thinking after the Soviet break-up, USA: San Francisco, Communist and Post-Communist Studies 36 (2003), Communist and Post-Communist Studies 36 (2003), pp: 101–127.

70- Mileski, Toni, Identifying the new Eurasian orientation in modern Russian geopolitical thought, Eastern Journal of European Studies, Volume 6, Issue 2, December 2015, pp: 177-187.

71- Iulia , Alba , Popescu, Catrinel, The Theory of the Global Domination - Russian Geo-Strategy Conceptual Framework on the Black Sea, Region International Journal of Economics and Business Administration Volume V, Issue 2, 2017 , pp. 42 - 61

72- Ištok, Robert, Plavčanová, Dominika, Russian Geopolitics and Geopolitics of Russia. European Journal of Geopolitics, 1, 2013, pp:61-94.

73- Nugraha, Aryanta, Neo-Eurasianism in Russian Foreign Policy: Echoes from the Past or Compromise with the Future? Global & Strategis, Th. 9, No. 1, pp: 95-110.

74- Scekic, Radenko, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowdays, Journal of Liberty and International Affairs | Vol. 1, No. 3, 2016, pp:76-96.

75- Tsygankov A.P. , Mastering space in Eurasia: Russia's geopolitical thinking after the Soviet break-up , Communist and Post-Communist Studies 36 (2003) 101–127

76- Jafari, Asghar – Valdani. **The Geopolitics of the Strait of Hormuz and the Iran-Oman Relations** ,Iranian Review of Foreign Affairs, Vol. 2, No. 4, Winter 2012, pp. 7-40

77- Charles B. Hagan, **Geopolitics, (the Journal of Politics**, Vol. 4, No. 4, 1942).

78- Colin S. Gray, "**Inescapable Geography,"** Gray and Sloan (eds.), *Geopolitics, Geography and Strategy* (Frank Cass, 1999), 161-177.

79- Colin, Gray, **"The Continued Primacy of Geography,"** *Orbis* (40, Spring 1996), pp. 247-259.

80- Henningh Eske, **Karl Haushofer :His role in German geopolitics and in Nazi politics, Political Geography Quarterly,** Vol. 6, No. 2, April 1987.

81- Hepple, Leslie W**. "The Revival of Geopolitics."** ***Politi****cal Geography Quarterly* 5.4 (1986): S21–S36.

82- Mamadouh, Virginie D**. "Geopolitics in the Nineties: One Flag, Many Meanings."** ***GeoJournal*46.4 (1998): 237–253.**

83- Nikolas K. Gvosdev, Russia: ''European But Not Western?'' Orbis, Winter 2007, 129, pp:132. 140.

84- Robert D. Kaplan, "**Looking the World in the Eye**," *Atlantic Monthly* (December 2001), pp. 68-82.

85- Shaohua Hu, Wagner College, Confucianism and Contemporary Chinese Politics, Politics & Policy, Volume 35, No. 1 (2007): 136-153.

86- SLOAN, G., **« Classical geopolitical theory: does it still matter? »**, *Global Competitiveness*, Annual 2005, vol. 13, p. 101-6.

87- Tuathail , G. Ó, **'Theorizing Practical Geopolitical Reasoning: The Case of the United States Response to the War in Bosnia**,' ***Political Geography***21, 5 (2002), pp. 601–62

88- Utibe, Monda. Sun Tzu's Strategic Thought and Counterinsurgency in Nigeria: Issue and Theoretical Explanations, Research on Humanities and Social Sciences, Vol.7, No.7, 2017. pp;27-30.

89- Werner J. Cahnman, **Concepts of Geopolitics**, *American Sociological Review*, Vol. 8, No. 1 (Feb., 1943), pp. 55-59

90- Yuen, Derek M. C, 'The System of Chinese Strategic Thought', Comparative Strategy, 2010 29: 3, 245 —259

91- Radenko Scekic, Geopolitical Strategies and Modernity: Multipolar World of Nowadays, Journal of Liberty and International Affairs | Vol. 1, No. 3, 2016, pp : 84-91

1- Antonsich, Marco, ae la Geopolitik a la Geopolitics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance.
http://www.institut-trategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html(14.12.2019)

2- Boniface, Pascal, La géopolitique Les relations Internationales
http://www.eyrolles.com/Chapitres/9782212549928/Partie-1_Boniface.pdf(22.12.2019)

3- "Geopolitics," Encyclopædia Britannica Online, 15 June 2010,
http://www.britannica.com/EB checked/topic /229932/ geopolitics(30.12.2019).

4-GÖkmen, Semra, Rana , **Geopolitics and The Study Of International relations**, in Partial Fulfillment OF The Requirements For The Degree OF Doctor OF Philosophy In The Department OF International Relations, August 2010.
etd.lib.metu.edu.tr/upload/12612289/index.pdf(2.2.2020)

5-Kalijarvi, T.V. ET alii, Modern World Politics, op. cit., p. 289. Marco Antonsich, De La Geopolitik a La Geopolitics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance
http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html(11.1.2020).

6-Morozova , Natalia, The Politics of Russian Post-Soviet Identity: Geopolitics, Eurasianism, and Beyond, In partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy , Hungary Budapest, Central European University, August 15, 2011,
https://dsps.ceu.edu › files › basicpage › nataliamorozova(20.2 .2020)

7-Mo**r**aczewska, Anna Maria Curie-Skłodowska, Litewski Pl., Lublin, **The Changing interpretation Of Border Functions IN International Relations**, Revista Română de Geografie Politică Year XII, no. 2, November 2010
rrgp.uoradea.ro/art/2010-2/11_RRGP-202-Moraczewska.pdf(21.2.2020)

8-Dodds, Klaus . Merje Kuus and Joanne Sharp, Introduction: Geopolitics and its Critics.
https://www.ashgate.com/pdf/SamplePages/Ashgate-Research-Companion-to-Critical-Geopolitics-Intro.pdf(27.2.2020)

9-Marco, Antonsich, De la Geopolitik a la Geopolitics, Transformation Idéologique d'une Doctrine de Puissance
http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html.(28.2.2020)

10-Perović , Latinka , Serbian-Russian Historical Analogies, Helsinki Committee for Human Rights in Serbia, The Warp of The Serbian Identity, Anti-westernism, ussophilia, traditionalism…Edition:
Studies No. 17, 2016.
https://www.helsinki.org.rs › doc › Studies17(29.2.2020)

11-Sempa, Francis P. Spykman's World, http://www.unc.edu/depts/diplomat/item/2006/0406/semp/sempa_spykman.html(1.03.2020)

12- Taylor , Peter J., "**Political Geography**", Longman, Third Edition, 1993, quoted in Leonhardt van Efferink, Definition of Geopolitics, January 2009, http://www.exploringgeopolitics.org/(2.03.2020)

13-van Efferink , Leonhardt, ―Definition of Geopolitics, ‖ January 2009, http://www. Exploring geopolitics. Org/ Publication_ Efferink_ van_ Leonhardt_ The_ Definition_ of_ Geopolitics_ Classicial_ Fren ch_ Critical.html(5.3.2020)

14-Whittlesey, D. German Strategy of world conquest, op. cit. p. 266.In Marco Antonsich, De La Geopolitik a La Geopolitics Transformation idéologique d'une doctrine de puissance http://www.institut-strategie.fr/strat_060_ANTONSICH.html.(10.3.2020)

15- Zevelev, Igor, NATO's Enlargement and Russian Perceptions of Eurasian Political Frontiers, p.14.
https://www.nato.int › acad › fellow › zevelev (accessed, 12 nov 2019). -93